

إتحاف اللبيب

في سيرة الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب



دكتور
محمد بن ناصر الشثري

مكتبة ابن خلدون
1315 هـ

إحياء التراث
في سنة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله
ابن حبيب

مكتبة
مكتبة ابن خلدون
مكتبة ابن خلدون

حقوق النشر محفوظة
النشرة الأولى ١٤١٠ هـ

وَلَرُّ الْعَامَّةِ

الرياض - المملكة العربية السعودية
مرب ٤٢٥٠٧ - التهج البريدي ١١٥٥١ - هاتف ٤٩١٥١٥٤

إِتِّخَافٌ لِلنَّبِيِّ

فِي سِيَرَةِ الشَّيْخِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبُو حَبِيبٍ

(١٣٠٥ - ١٣٨٧ هـ)

مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّافِعِيُّ

وَلَدُ الْعَصَمَةِ

الرياض

شبكة الألوكة - قسم الكتب



بَيْتُكَ وَبَيْتُكَ

وَبَيْتُكَ

بَيْتُكَ وَبَيْتُكَ

بَيْتُكَ وَبَيْتُكَ

بَيْتُكَ وَبَيْتُكَ

بَيْتُكَ وَبَيْتُكَ

بَيْتُكَ وَبَيْتُكَ

بَيْتُكَ وَبَيْتُكَ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وعوى ولا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئاً.

وأصلي وأسلم على نبينا محمد قدوة الدعاة، وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين... أما بعد:

فهذا بحث عن: الشيخ عبدالعزيز «أبو حبيب».

أما سبب إختياري للبحث، فقد جال بخاطري الكثير من الموضوعات، وعرضت أكثرها على أساتذتي الفضلاء، ونصحوني باختيار موضوع قيم يتعلق بإبراز جهود علم من أعلام الدعاة إلى الله، وكان له قدح مُعلًى في القضاء والتدريس والدعوة، وهو الشيخ/ عبدالعزيز بن محمد الشثري، فكانت هذه المشورة كما قيل سُنّة وافقت هوى، خاصة وأني كنت حريصاً على جمع أخباره وجميع ما يتعلق به، فجمعتها بعد أن صارت عرضة للنسيان مع الوقت.

جمعت منها ما وجدته، ووثقت ما يحتاج إلى توثيق ثم أحسست أنها أمانة في عنقي أن أبينها للناس ولا أكتُمها، فقلت: لعلي بهذا البحث أقوم بجزء من ذلك، وأصونها من الضياع، وأخرجها للناس ليعرفوا جانباً من جهود العلماء وأئمة الدعوة، فلما عُرض هذا الموضوع على المشايخ الفضلاء لاقى استحسانهم.

ولما شرعت في جمع مادته العلمية أحسست بصعوبة هذا الموضوع، وذلك لقلة المصادر التي تغطي الجوانب الكبيرة من حياة هذا العالم، ولعدم تناول أحد من الكتاب هذه الشخصية العلمية بالبحث والدراسة، فحدثت بي الرغبة إلى تبين سيرة هذا العالم وأسلوبه.

ولعل في تبين سيرة هذا العالم المعاصر حافزاً لطلبة العلم إلى الاقتداء به في النشاط في الدعوة إلى الله.

كما أن من حوافزي في هذا البحث ما أرجو من الله أن يجعل لي به أجرين كما في الحديث (أجر القرابة وأجر الصدقة)^(١) أجر حفظ سيرة داعية وعالم من علماء المسلمين، وأجر صلة قرابتي به.

على أنه لو لم يكن ذا علم ودين لم تكن قرابة العصبية دافعة لي إلى ذلك، لأن قرابة الدين مقدمة على قرابة النسب.

لهذه الأسباب اجتهدت قدر طاقتي لجمع المعلومات من أفواه الثقات لا من الكتب، وسافرت إلى البلاد التي يكون فيها مظان للمعلومات عنه، مثل بلدة الحوطة والرين وغيرها، حتى جمعت كمية من الأشرطة، ثم ابتدأت أطبق على هذه المعلومات طريقة رجال الحديث بأن أنظر في حال الراوي ودينه، وصدقه، وقربه من الشيخ ومعرفته به، ثم أنظر في نص الخبر من حيث موافقته لحال الشيخ وما عُرف عنه، وموافقته لزمانيه ومجتمعه ونحو ذلك، فإذا خرجت المعلومات من هذا الميزان سالمة أثبتها إن احتاجها البحث.

وإني لأرجو من الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني، وأطلب من اخواني المسامحة والنصيحة فكلنا خطاء.

وكثيراً ما أجد في مخطوطات السلف هذا البيت:

حنانيك لا تعجل على بزلة
عثرت بها أي الرجال المهذب

(١) جزء من حديث متفق عليه، رواه البخاري (٣٢٨/٣) في الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، ورواه مسلم (١٠٠٠) في باب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج، وباقي الحديث عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود، قالت كنت في المسجد فرأيت النبي - ﷺ - فقال: (تصدقن ولو من حليكن) وكانت زينب تنفق على عبدالله وأيتام في حجرها، فقالت لعبدالله: سل رسول الله - ﷺ - أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتام في حجري عن الصدقة، فقال: سلي أنت رسول الله ﷺ. فانطلقت إلى النبي - ﷺ - فوجدت امرأة من الأنصار على الباب، حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال، فقلنا: سل رسول الله ﷺ أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تخبرنا، فدخل فسأله فقال: من هما؟ قال: زينب، قال: أي الزيانب؟ قال: امرأة عبدالله قال: «نعم، ولها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة».

وأني أقول ما كان في كتابي هذا من توفيق فمن الله، وما كان خطأ فمن نفسي وان أريد إلا الإصلاح، وإن حافزي في سرعة طباعة هذا البحث هو أنه لا يزال يوجد بيننا الكثير من محبي الشيخ وعارفه، فمن اطلع على هذا الكتاب وكان له فيه رأي أو ملاحظة، أو استفسار أو زيادة معلومة غابت عني، فيسعدني تلقيها على العنوان التالي: الرياض ص.ب: ٨٥٣٠ - رمز بريدي: ١١٦٩١ وله مني الشكر والتقدير...

وكما قال الراغب: إنه لو كتب إنسان كتاباً ثم نظر فيه في غده لقال: لو قدمت فيه كذا وأخرت فيه كذا وزدت في هذا الموضع، ونقصت في آخر، لكان أحسن، ويأبى الله إلا أن يكون الكمال له وحده سبحانه. وجزى الله خيراً من أهدى إلي عيوبي.

وكنت أطمع بأن أبلغ بهذا البحث درجة عالية من الجودة والإتقان، ولكن لقصر المدة والانشغال بالتزامات اجتماعية متحممة، لم أتمكن من بلوغ مرادي، وأسأل الله أن يعينني على ما نويت إتمامه.

وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول

حياته الاجتماعية : وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نسبه.

المطلب الثاني : نشأته.

المطلب الثالث : أخلاقه.

المبحث الثاني : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : وفاته.

المطلب الثاني : الرؤى التي رؤيت له.

المطلب الثالث : مراثيه.

المبحث الثالث : بينت فيه معدن هذا الشيخ ، وأسلافه في الدعوة إلى الله من أسرته ، وقد استقصيت في هذا البحث أبرز علماء هذه الأسرة خلال ثلاثة قرون ، وأتيت فيه بما لا يوجد في مطبوع غير هذا البحث ، وكان أغلب مراجعي فيه خطية .

الفصل الثاني

حياته العلمية : وفيه خمسة مباحث :
 المبحث الأول : طلبه للعلم ومشايخه .
 المبحث الثاني : وفيه ثلاثة مطالب :
 المطلب الأول : جهوده في نشر العلم ، وضمته جهوده في نشر العلم حينما كان قاضياً في بلدة الرين مدة (٣٧) سنة .
 المطلب الثاني : طريقته في التعليم .
 المطلب الثالث : تراجم أشهر تلاميذه .
 المبحث الثالث : رسائله ونصائحه .
 المبحث الرابع : طريقته في الفتوى .
 المبحث الخامس : علاقته بعلماء زمانه ، وما يجمعهم من محبة دينية ينبغى أن يقتدي بهم الدعاة .

الفصل الثالث

حياته العملية : وفيه ستة مباحث :
 المبحث الأول : جهوده في الحسبة .
 المبحث الثاني : جهوده في بناء المساجد .
 المبحث الثالث : جهوده في التدريس ، وضمته عمله في التعليم بعد انتقاله إلى الرياض ، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
 المبحث الرابع : عمله في القضاء .

المبحث الخامس : طريقته ودعوته في رحلاته .

المبحث السادس : رحلته إلى الشمال للدعوة إلى الله .

وإني لأشكر كل من ساعدني في ذلك ، وأخص منهم فضيلة الدكتور/ سعود بن محمد البشر ، لما المسته فيه من رحابة صدر وحُسن خلق ، وتواضع جم ، وأسأل الله أن يثقل به ميزانه يوم يلقاه . كما أشكر من ساعدني بنسخ هذا البحث ، وأخي الشاب الصالح سعد بن ناصر . وأسأل الله أن يزيده صلاحاً وعلماً وثبتيّاً على الحق . كما أشكر فضيلة شيخنا عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين ، الذي تكرم ببعض من وقته الثمين ، رغم كثرة مشاغله ، وبذل ما لديه من معلومات قيمة ، وأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ، ،

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . وبعد :

إن من الأهمية قبل أن ندخل في إيراد سيرة العلم الذي نحن بصدد دراسة حياته ودعوته أن نعرف الجو العام للبلاد التي عاش فيها لكي نتعرف على العوامل التي أثرت في مجرى حياته وأسلوب دعوته، والتأثير الذي أحدثه في المجتمع المحيط به.

ومن المعلوم أنه لقرب الزمان الذي نتحدث عنه فإنه لم ترصد كتب كثيرة في هذا المجال سوى الكتب التي أرخت عن عهد الملك عبدالعزيز أكرم الله مثواه ولسيرته في توحيد البلاد، ولكني رغبة في التقصي ومحاولة إيفاء الموضوع حقه في هذا البحث فقد جمعت أطراف الموضوع من أفواه تلاميذ علمنا الذين عاصروه وأخذوا عنه وعرفوا الوضع السائد عن رؤية ودراية، وفي مقدمتهم تلميذه البار فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين^(١) الذي تميز بذاكرة جيدة وفهم وإدراك بكل ما أحاط بعلمنا فهو يعيد لك تاريخ تلك الحقبة من الزمان، وكأنه ينظر إليه الآن، وهذه نعمة عظيمة قد حباه الله بها.

(١) سوف تأتي له ترجمة وافية مع تلاميذ الشيخ إن شاء الله .

وما توصلنا إليه عن ذلك العصر نجملها في ثلاث حالات: السياسية، والدينية، والعلمية.

أولاً: الحالة السياسية:

كان الأمن في هذه المنطقة ضعيفاً، والناس يغلب عليهم الجهل بالدين والتمزق والتفرق والانقسام فيما بينهم والنزاع القبلي حتى بين المتجاورين في البلدان، ولهذا فقد اضطرب حبل الأمن، وازداد الخوف، وعمت الفوضى، وذلك قبل ظهور الإمام عبدالعزيز^(١) - رحمه الله - وفي بداية ظهوره قبل قبضته على زمام الأمر وضم جميع أطراف البلاد ليقيم فيها حكماً راسخ الأركان قوي البنيان.

فكانت البلاد آنذاك في فوضى وسلب، ونهب، والقتل وإزهاق الأرواح أصبح منتشرأً، فالحروب تقع بين القبائل في البادية لأتفه الأسباب أو الطمع أو النهب، إذ ليس هناك دين يردعهم أو علم يحجزهم عن الدخول في هذه الحرب الخطيرة التي لا مصلحة من ورائها، وكانت البادية تتسلط على أهل القرى، وتسلبهم ما تقدر عليه، وكذلك كان أهل القرى يستولون على ما يظفرون به من أموال البادية ويزعمون أن ذلك مجازاة لهم على سلبهم الأموال، وردأً على أفعالهم المتعددة مع الحاضرة.

وقد أثر هذا الجو الفوضوي والمضطرب على طلب العلم فكان لا يوجد من طلبة العلم إلا قلة أكثرهم في الرياض حيث يوجد المشايخ وحلقات الطلب، ويوجد في بعض القرى أناس أخذوا العلم وراثته عن آبائهم وأسلافهم، لكن الحالة الأمنية المتردية تمنع الناس

(١) هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ولد في الرياض عام ١٢٩٣هـ. واسترجعها من آل رشيد عام ١٣١٩هـ لُقب بالإمام ثم بالملك، توفي عام ١٣٧٣هـ رحمه الله، الأعلام للزركلي ص ١٤٢ ج ٤، ط ٣.

من السفر في طلب العلم ، وقد عم الفقر والفاقة البلاد لاعتمادهم على الرعي وتتبع الكلاً ، ولعدم وجود موارد للبلاد الأمر الذي يحول بين الناس وبين التفرغ للدراسة وطلب العلم لانشغال الناس بلقمة العيش ، وعدم توفر الجو الأمني .

ثانياً : الحالة الدينية :

من المعلوم أن أهل هذه البلاد قد وفقهم الله لتصحيح العقيدة واتباع مذهب السلف وترك البدع والشركيات ، وذلك للأثر الذي تركته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١) المباركة فتغيرت هذه البلاد كثيراً ، حيث صحت عقيدتها واستقام سلوكها على يد إمام الدعوة المجدد رحمه الله .

ولقد استمروا بعد ذلك على هذا المنهج التصحيحي في العقيدة ، وأصبح منهجهم سليماً اقتداء بالصفوة الأولى من سلف أمة محمد ﷺ ، فهم يعبدون الله وحده ولا يشركون به شيئاً في العقيدة أو العمل ، منزهين أعمالهم عن المحرمات والمعاصي والمخالفات ، وهذه الأمور تقوى مع قوة العلم وانتشاره ، وترسخ بالعمق فيه وتتبع الصحيح من سنن رسول الله ﷺ .

فصاروا يبذلون جهودهم في تطبيق الشريعة ومحاربة من يُظهر البدع والمنكرات .

كل هذه العوامل أثرت في علمنا الذي نترجم له ، فرضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، وهكذا نشأ على فطرة الإسلام ودين محمد عليه السلام ، وملة

(١) هو شيخ الإسلام ومجدد الدين محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي ، ولد سنة ١١١٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ ، دعا الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة ، ونبذ الشرك والخرافات ، وناصره الإمام محمد بن سعود فأظهر الله بهما الدين .

إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، مما حُبب إليه العبادة وأهلها، وبغض لنفسه المعاصي وأهلها، وظهرت عليه الغيرة على الدين والحماسة له وإنكار المنكر، مؤثراً طاعة الله على رغبات البشر، والقُدوة برسول الله ﷺ وصحابته الكرام على سائر الأعمال.

ثالثاً: الحالة العلمية:

أما الحالة العلمية في البلاد تلك الفترة فقد تميزت بالرغبة في العلم، والتأدب في أخذه، والاستجابة من الآخذ، مع صفاء العقيدة وحُسن المقصد وصحة الفهم في الدين والاستقامة في المنهج.

ويعتمد العالم والمتعلم على كتاب الله العزيز والسنة المطهرة كمصدر أساسي للمأخذ العلمي والتطبيق العملي...، ثم أقوال السلف الصالح حيث لا يزال في البلاد بقية من العلماء تعلموا على أيدي أئمة الدعوة ومن تتلمذ عليهم، فبقي منهم بقايا تفرقوا في البلاد، وإن كان أكثر البلاد خالياً من القراء والخطباء، لأن الطابع العام انتشار الجهل، وتفشي الفقر، وقلة الأمن، حتى أن بعض القرى في بداية عهد علمنا الذي نحن بصدد التحدث عن حياته لا يوجد فيها قارئ واحد ولا كاتب، وذلك لانشغال الناس بكسب العيش، والاهتمام بما يسد الرمق، علاوة على سبب رئيسي وهو الخوف وكثرة قطاع الطرق، فمنع الخوف الناس من الرحلة في طلب العلم إلى المدن التي يتوافر فيها العلماء مثل مدينة الرياض ومكة والمدينة ونحوها، لكن طموحات الشيخ عبدالعزيز ورغبته العلمية تخطت الحواجز، فهدى الله له ما أعانه للوصول إلى الرياض لكي يأخذ من علوم علمائها الأجلاء، وينهل من مواردهم العلمية لأن الرياض هي أقرب مكان إليه، وعلمائها قد أتاحوا مجالاً للآخذ العلمي والمساعدة في طلبه.

فكان طلبة العلم في وقته يتلقون عن المشايخ على الطريقة القديمة، حيث يطلب من

الطالب حفظ القرآن أولاً، ثم يقرأ مبادئ العلوم على صغار المشايخ بحيث يعرف مبادئ عن العقيدة والنحو ومبادئ العربية والفرائض.

ومن الكتب التي كانوا يهتمون بها دراسة وفهماً وتطبيقاً، الأصول الثلاثة للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وكذلك متن الأجرومية، و متن الرحبية في الفرائض، وعمدة الأحكام في الحديث، وآداب المشي إلى الصلاة في الفقه.

وكان العلماء يشغلون كل أوقاتهم بالتدريس والتأليف، فبعد صلاة الصبح يجلسون جلسة طويلة، فيقرأون في المطولات، وكانت أكثرها خطية، ويتولون نسخ ما يصل إلى أيديهم من الكتب، فإذا حصل الإنسان على نسخة حرص على قراءتها على أحد العلماء.

وكانوا يعنون بالتوحيد وعلومه ولا سيما توحيد الألوهية.

ومع حرص العلماء وعنايتهم بالعلم والتعليم إلا أنهم لم يتمكنوا من توفير العدد الكافي للقيام بالتعليم في كل أنحاء البلاد نظراً لقلة العلماء، ولهذا فقد تجد الكثير من القرى والمدن وليس فيها من يتولى مهمة التعليم والتدريس، بل حتى الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة وقصار السور، يعز وجودها في القرى والمدن الصغيرة، فكيف بالفتيا والقضاء، فيضطر الناس إلى الاستعانة بأئمة وخطباء جهلاء.

غير أنه لما توفر الأمن على يد الإمام عبدالعزيز في العقد الثالث من القرن الرابع عشر وما بعده ازداد عدد طلبة العلم نسبياً.

ثم رأى الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - وجوب توفير العلماء، فبدأ يحث العلماء على بذل المزيد من الجهود ليتوافر للناس أعداد كافية من المعلمين فانتشر العلماء في البوادي مرشدين ومعلمين، وكان من أثر ذلك أن أبناء البوادي أقبلوا على الاستيعاب التعلم، فأسسوا هجراً يتجمعون فيها، فاحتاجت تلك الهجر إلى مرشدين وقضاة ومعلمين.

وكان في جملة من بعث الملك عبدالعزيز لأبناء البادية لتعليمهم الشيخ عبدالعزيز الشثري - رحمه الله - حيث أرسل إلى قبائل قحطان الذين استوطنوا هجراً في وادي الرين، فاستفادوا منه وأحبوه، وبقي عندهم أكثر من خمس وثلاثين سنة.

وفي آخر سنة ١٣٧٠هـ فُتحت الدراسة النظامية في معهد الرياض العلمي، فاحتاجوا إلى علماء ومعلمين للتدريس في المعهد، فطلب المشرف العام على المعاهد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم^(١) - رحمه الله - من الشيخ عبدالعزيز الشثري للتدريس في المعهد، وفي مسجد دخنة، فانتقل إلى الرياض وجلس لطلاب العلم.

(١) هو العالم الجليل والمفتي السابق، قرأ على أبيه وعمه عبدالله ومجموعة من العلماء، وكان زميلاً لشيخنا أثناء طلبهما العلم.

وبعد وفاة عمه عبدالله خلفه في الزعامة الدينية والإفتاء والتدريس من عام ١٣٣٩هـ واستمر على هذا حتى وفاته عام ١٣٨٩هـ. (مختصراً من مجلة البحوث الإسلامية عدد ١٨).

الفصل الأول

المبحث الأول :

وفيه ثلاثة مطالب :

١ - نسبه .

٢ - نشأته .

٣ - أخلاقه .

شبكة الأفوكا

شبكة الأفوكا

شبكة الأفوكا

شبكة الأفوكا

شبكة الأفوكا

شبكة الأفوكا

شبكة الأفوكا

شبكة الأفوكا



المطلب الأول

نسبه :

هو الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن الشيخ عبدالعزيز بن ابراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن محمد بن مفلح بن محمد بن غانم بن محمد بن سيف بن حماد بن محمد بن رشيد بن مؤمل بن محمد بن شثر بن محمد بن مؤمل من بني زياد بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان^(١) بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٢).

وقد وجدت هذا النسب بخط العلامة صالح بن محمد الشثري^(٣) وقال فيه :

هكذا وجدته بخط الشيخ العلامة ناصر بن غانم الشثري مفتي ديار فلج اليمامة، نقلته من الشجرة التي وضعها في نسب قبائل بني شثر.

ويتنسب شيخنا بالعصية إلى قبيلة الحرقان من عبيدة من جنب من قحطان.

قال صاحب المنتخب: (ومن بطون جنب الحرقان البطن المعروف في عبيدة منهم الشثور اهل الحوطة)^(٤).

(١) اسم قيس عيلان الناس، وعيلان فرسه.

(٢) جهرة أنساب الأسر المتحضرة ١ ص ١٥٤.

(٣) في ورقة مخطوطة بخط الشيخ صالح المذكور.

(٤) المنتخب في ذكر قبائل العرب. المغيري الطائي ص ٣٠٥.

وقال صاحب امتاع السامر: والشثور من السربة بطن من بني جحيش بن زيد أحد بطون آل سليمان بن زيدان أحد عشائر حرق بن زارب (الحرقان) وحرق بن زارب بن أثير بن طلق من بطون بني قيس بن دعاس بن عاصم بن ربيع من مرمض من زبيد من بني الحارث بن كعب المذحجي، وتحالف بنو حرق وبنو زهير مع طلق، وأصبحوا في عدادهم وطلق من ولد الحارث بن كعب .

وهذه الطريقة في انتساب العصبية معروفة بين قبائل نجد، فمثلاً آل رشيد أمراء قبيلة شمر الطائية ينتسبون إلى شهوان بن طيغم من عبيدة من جنب من قحطان.

وكذلك أبناء عمهم الفغمة من أمراء قبيلة مطير، وهذا كثير في قبائل العرب بحيث يكون حكم الأسرة حكم القبيلة التي هي معهم لها ما لهم وعليها ما عليهم، وهذا النسب هو المشهور عند العارفين بالأنساب من قبائل قحطان، وعند الشثور، وعند نسابة أهل نجد.

وقد نسبهم صاحب كتاب كنز الأنساب^(١) إلى زعب بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة.

وذلك لأن أبناء قبيلة زعب يجتمعون مع بني زياد بن عامر في منصور بن عكرمة، ومعلوم أنه قد يطلق مسمى بعض فروع القبيلة على جميع القبيلة، كما هو الحال في قبيلة عنزة الذي شمل اسمها جميع فروع قبيلة ربيعة بن نزار، وأيضاً فإن قبيلة المجاذمة الذين مع زعب من بني زياد بن عامر .

كما أن متقدمي الشثور أخوالهم وأصهارهم آل بدر المعني أمراء زعب في الماضي، فربما التبس الأمر بسبب ذلك .

(١) كنز الأنساب، حمد الحقي ط ٣ ص ١٥٤ .

قال الشيخ إبراهيم الشثري: ^(١)

على متنها من آل حرق تقدموا
ولا يرهبون الموت لكن أكفهم
خوولتهم زعب سليم أصولها
ومن آل بدر قد تزاقي فخارها
تجوب دياراً قد حمتها كمتها
إن سألوا الأطلال تذكر جيرة

إلى الحارث الكعبي غر شوابك
تجود كما سحت بتبر سبائك
جدود بها عزت وباهت أرائك
بفلج جلت والسيوف هوايك
ومن فرعها السامي أضاءت نيازك
يلوذ بها العاني فيحمي الترابك



السلامة العامة

1- السلامة العامة في المنزل

2- السلامة العامة في الشارع

3- السلامة العامة في المدرسة

4- السلامة العامة في النادي

5- السلامة العامة في النادي

6- السلامة العامة في النادي

7- السلامة العامة في النادي

8- السلامة العامة في النادي

9- السلامة العامة في النادي

10- السلامة العامة في النادي

11- السلامة العامة في النادي

12- السلامة العامة في النادي

13- السلامة العامة في النادي

14- السلامة العامة في النادي



المطلب الثاني

نشأته :

ولد الشيخ سنة ١٣٠٥هـ في بلدة حوطة بني تميم^(١) من والدين كريمين، فوالده محمد بن عبدالعزيز الشثري، كان من تجار الحوطة المشهورين، وكان صاحب تفضل وإحسان، فكان إذا جن الليل سار في الطرقات مستخفياً يوزع الصدقات والأطعمة في أوقات المسغبة والفاقة.

ووالدته منيرة بنت عبدالرحمن أبا الغنيم من بني خالد، وأبوها من أعيان أهل الحوطة، وما يدل على جلال قدره وسمو منزلته ما جرى من مراسلات علمية بينه وبين عالم زمانه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله^(٢).

كما ان خاله عبدالله بن عبدالرحمن أبا الغنيم، من أهل الجود والكرم، وكان يسمى بـ [عبيدة الرأي] وبـ [دواة الرأي] لسداد رأيه ومعرفته، وكان وجهاء أهل الحوطة يعملون برأيه في الأمور المهمة.

وقد ترعرع شيخنا في بلدة الحوطة في قصر والده المسمى بالدروازة، ودرس القرآن الكريم في الكتاتيب الموجودة هناك، ثم لما ختم القرآن عمل في تجارة السلاح مدة من الزمن، وكان ذا معرفة به، ثم تركه وأقبل على طلب العلم.

(١) تبعد عن الرياض جنوباً حوالي ١٧٠ كم.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية للشيخ سليمان بن سحمان، ج ٣ ص ٥٩ طبع المنار سنة ١٣٤٥هـ.

وكان شيخنا جاداً وصادقاً في طلبه للعلم بعزيمة لا تعرف الملل، ومضاء لا يعرف الكلل، حتى أنه لم يؤثر فيه مصابه ب وفاة والده فمضى في طلبه للعلم وتحصيله.

وكان والده - رحمه الله - قد أدرك رغبته في طلب العلم، فعمل على تهيئة الجو المناسب له، فأوصى أخاه لأمه عبدالعزيز بن محمد آل حسين على تحصيل أمواله عندما أحس بدنو أجله حتى لا يسبب تجميع ما وراءه بعد وفاته معوقات تزاحم ابنه عبدالعزيز عند طلب العلم، ليكون متفرغاً للتحصيل، شاغلاً وقته بأخذ العلم واستيعابه.

المطلب الثالث

أخلاقه :

نظراً لما تمثله الأخلاق من أهمية في حياة الشعوب والأفراد، كما قال حافظ إبراهيم:
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وكما قال شوقي :

صلاح أمرك بالأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم

ولأن أخلاق الشخص هي المرآة التي تعكس حقيقته وجوهره، لذا سنذكر أخلاق العلم الذي نحن بصدد دراسة حياته بشيء من البسط، لكي نتعرف على جوانب حياته.

إذ كان - رحمه الله - على جانب كبير من التواضع وحُسن الأخلاق والتبسط مع كل طبقات الأمة، الغني والفقير، والصغير والكبير، وكان - رحمه الله - يظهر منه لمحدثه التواضع ولين الكلام، وذلك برقة القول وعذوبة الحديث، ومخاطبة كل شخص بما يناسبه.

وكان رحمه الله على جانب كبير من التواضع، بعيداً كل البعد عن سمات الكبر والإعتزاز، فهو يجالس الفقراء والمستضعفين، ويحنو عليهم، ويذل ما في وسعه في إعانة أهل الفاقة والحاجة، ويشفع للعاجز، ويعين الضعيف، ويجالس الضعفاء وأطراف الناس، ويباحثهم ويحاضرهم، وكان مع ذلك له الجاه والمنزلة عند الملوك وأبنائهم، وكل منهم يعرف له فضله، فكانوا ينزلونه منزلته، ويلبون دعوته، ويقبلون شفاعته، ويعترفون بأهليته لذلك.

ثم هو مع ذلك على جانب كبير من الغيرة على حُرَمَاتِ الله أن تُنتهك، فهو يسارع إلى تغيير المنكر، وإزالة البدع، وقمع أهلها، ولا يخاف في الله لومة لائم، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويرد الباطل على من جاء به ولو كان كبيراً أو قريباً^(١).

وكان محباً للعلم وسماع الكتب، فقد كانت تقرأ عليه المجلدات العديدة وأمّهات الكتب في شتى العلوم دون أن يعتريه ملل أو سآمة، وكان يعمل على نشر العلم وتيسيره لمن أراده ويتلقى جميع الأسئلة ولا يمل الإجابة عليها، فيبذل جهده في تقديم العلم والمعرفة والنصح للجميع في صدق وإخلاص منقطع النظير.

وكان لا يتوقف عن بذل الشفاعة لمحتاجها فيبذل جاهه في قضاء حوائج الناس ومساعدة من يلجأ إليه في قضاء حاجته، كما يبذل قصارى جهده في رفع الظلم عن المظلومين ومساعدة المحرومين، ويعتقد أن ذلك من الحقوق الواجبة وكأنه يتمثل قول المصطفى ﷺ: (ما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه أو تنتهك حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته)^(٢).

وكان شديد التأثر إذا رأى فقيراً أو مسكيناً فيسارع لنجدته من ماله أو يسعى في ذلك بجأه لدى القادرين والموسرين بما يسد خللتهم ويفرج همهم ويجلب لهم البهجة والسرور، على أنه يبذل قصارى جهده في تحقيق المصالح العامة وإيجاد المرافق التي تدعو حاجة الناس إليها، فطالما عمل على إقامة المساجد^(٣) وبناء المدارس، وتشيد المعاهد،

(١) الشيخ عبدالله بن جبرين . شريط تسجيل رقم (٢) .

(٢) رواه أبو داود برقم ٤٨٨٤ في الأدب : باب من رد عن مسلم غيبة، وأحمد في المسند ٣٠/٤، وفي سننه يحيى بن سليم بن زيد، قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص ٥٩١ رقم ٧٥٦٢: مجهول من السادسة . وفي سننه إسماعيل بن بشر، قال ابن حجر في التقريب ص ١٠٦ رقم ٤٢٧: الأنصاري مولى بني مغالة . . . مجهول من الثالثة .

(٣) وسوف نشر إلى أمثلة من ذلك في هذا البحث .

وجلب المشافي، وإسعاد المجتمع في تحقيق النفع العاجل والآجل لهم، ودفع الأعداء الثلاثة: الجهل والفقر والمرض، وكان ذلك في جهات شاسعة ومناطق واسعة.

ومن أخلاقه - رحمه الله - الكرم المنقطع النظير الذي يعرفه عنه الخاص والعام، فكان يحب البذل والسخاء والإنفاق على المعوزين والأقارب والأصحاب والضيوف خاصة في أوقات الحاجة ومواسم الخير، وكان يقول: «الذي أنفق أحب إلي من الذي أبقى»^(١)، مع أن موارده كانت محدودة.

وكان مع ذلك يحارب الإسراف والتبذير صيانة للنعمة وشكراً لها، وكان يؤثر على نفسه، ويظهر عليه مع السمات حسن الخلق والتواضع، فيلاطف ضيوفه ويؤانسهم، ويزور الغريب ويستزيه.

وكان من أعظم أخلاقه - رحمه الله - التجاوز وحسن الاعتذار وعدم الغضب وعدم الانتقام لنفسه عملاً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾^(٢).

وكان يعمل بالحديث النبوي حينما سأل رجل رسول الله - ﷺ - قال أوصني، قال الرسول ﷺ: (لا تغضب)، فردد مراراً، والرسول ﷺ يقول: (لا تغضب)^(٣).

فلم يُعرف عن الشيخ - رحمه الله - أنه غضب غضباً شديداً حتى لو وقع عليه ظلم إلا أن تنتهك محارم الله.

(١) الشيخ عبدالرحمن بن فريان في كتابة له عن الشيخ.

(٢) سورة فصلت، الآية ٤١ مكية.

(٣) رواه البخاري (٥١٨/١٠) كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، فتح الباري لابن حجر ط المطبعة السلفية ط الأولى ١٣٧٩هـ.

وكان من أخلاقه اتصافه بالحلم والأناة إلا إذا كان الأمر مهماً جداً ويستدعي سرعة الإنجاز.

وكان كثير التردد لقول المعصوم ﷺ لأشج عبد القيس: (إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة)^(١).

ومن أبرز أخلاقه صلة الأرحام وإعطاء كل ذي حق حقه، حيث كان باراً بوالديه وأقاربه في حياتهم، وامتد ذلك إلى ما بعد وفاتهم بما بذله لهم من أعمال القرب، وكأنه يتمثل في ذلك قول النبي - ﷺ - لما جاءه رجل فقال: يا رسول الله أبقني من بر أبي شيء أبرهما به من بعد موتها؟ قال: (نعم. الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإيفاء عهدهما من بعد موتها، وإكرام صديقيهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما)^(٢).

(١) رواه مسلم رقم ١٨ كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ والنسائي (٣٠٦/٨) في الأشربة، باب النهي عن نبذ الدبا والحتم والنكير، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورواه الترمذي (٢١٢) في البر. باب ما جاء في التائي والعجلة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه أبو داود (٥١٤٢) كتاب الأدب باب بر الوالدين، وأخرجه ابن ماجه (٣٦٦٤) في الأدب، باب صل من كان أبوك يصل، وابن حبان رقم ٢٠٣٠ وفي سنده علي بن عبيد السعدي لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي السند رجاله ثقات. (تهذيب التهذيب ٣٦٣/٧).

المبحث الثاني

وفاته والرؤى التي رؤيت فيه ومراثيه

وفيه ثلاثة مطالب :

- ١ - وفاته .
- ٢ - الرؤى التي رؤيت فيه .
- ٣ - مراثيه .

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني - القسم الثاني

الكتاب الثاني - القسم الثاني

الكتاب الثاني - القسم الثاني

الكتاب الثاني - القسم الثاني

الكتاب الثاني - القسم الثاني

الكتاب الثاني - القسم الثاني



المطلب الأول

وفاته :

نجد من المناسب قبل الحديث عن وفاته التعرض لما حدث قبلها مما رآه - رحمه الله - في المنام ونحو ذلك لتمهد لنا في الحديث عن الوفاة.

فقد رأى - رحمه الله - في المنام أن أناساً من أصحابه الذين توفوا قبله قد أعطوه أوراقاً خضراء فأول ذلك بوفاته .

ثم تكررت الرؤيا عليه بأن أناساً ممن توفوا قبله من أصحابه يدعونه إليهم وكان - رحمه الله - قد أحس باقتراب أجله .

فقد اشترى بيتاً في شارع الخزان، وقام بتوزيع المساكن بين عائلته وقال لهم : لن أسكن فيه، ويشير بذلك إلى دنو أجله .

وكان - رحمه الله - قبل ذلك قد اشترى أغطية لأهله ولحفاه، وقال لأهله مازحاً : حتى لا تقولوا مات ولم يشتر لنا أغطية ولحفاه .

وبعد حلول شهر رمضان سافر إلى مكة لأداء مناسك العمرة، وقد أحس بالمرض، وكان يظن أنه سيموت في مكة، فلما انقضت العشر الأوائل من شهر رمضان اشتد به المرض، وحضر ابنه الشيخ ناصر، ونقله إلى الرياض، وكان يقول : الله يهديهم لو تركوني أموت في مكة أحب إلي .

ثم أدخل إلى مستشفى الرياض العسكري للعلاج، وزاره الملك فيصل - رحمه الله - وأشار بنقله للعلاج في لندن، فأشار المشايخ والعلماء على الشيخ بذلك وألحوا عليه فسافر إلى لندن، ومكث يومين بها وتوفي بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٨٧ هـ .

وكان في وقت النزاع قد طلب الإتصال بالملك فيصل - غفر الله له - لمناصحته، ولصعوبة الإتصال في وقتها فقد أوهمه من حوله أن الملك فيصل على الخط، فأخذ سماعة الهاتف، وصار ينصحه ويقول: أوصيك بتقوى الله والحرص على ما ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم، الله يحفظك في دينك وبدنك^(١).

وكان - رحمه الله - في وقت النزاع الأخير يكرر قراءة سورة الفاتحة وسورة تبارك، وبعد ذلك استمر على قراءة وتكرير آية ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ . الآية ٣٠ سورة فصلت، وكررها حتى فاضت روحه رحمه الله .

وكان - رحمه الله - قد أوصى قبل وفاته أن يصلى عليه صلاة الظهر، وذلك لكي يتمكن طلبة العلم من الصلاة عليه عند خروجهم من المعهد العلمي وكلية الشريعة .

وقد أوصى أن يغسله أخوه عبدالرحمن رحمهما الله تعالى .

وقد نشرت جريدة الرياض خبر وفاته بالنص التالي :

«انتقل إلى رحمة الله الشيخ عبدالعزيز الشثري (أبو حبيب) أمس الأول، وكان قد سافر إلى لندن للعلاج على أثر مرض في أمعائه، ولكن قضاء الله سابق العلاج فتوفاه الله إلى جواره .

(١) أنظر أخي إلى اخلاص هذا العالم، فهو في حال النزاع لم يفكر في أموال أو ذرية، وإنما هنالك شيء أهم عليه من ذلك، ياله من إخلاص لدينه وأمته وأولياء الأمور فيها، وشغلته مصالح المسلمين عن مصالحه الخاصة .

وقد وصل جثمان فضيلته إلى مطار الرياض أمس الثلاثاء، وكان في استقباله سمو أمير منطقة الرياض، وسيصل على جثمانه في الجامع الكبير ظهر اليوم تغمد الله الفقيد الكبير برحمته^(١).

وقد أعلن وقت الصلاة عليه في أجهزة الإعلام، فصلوا عليه صلاة الظهر في جامع الرياض الكبير.

وقد ضاق الجامع بالمصلين حيث أمهم للصلاة عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وكان في مقدمة المصلين عليه الملك فيصل - رحمه الله - وأصحاب السمو الأمراء، وأصحاب الفضيلة العلماء، وطلبة العلم وجموع غفيرة.

قال الشيخ عبدالرحمن بن فريان: ولما حملوا جنازته ليدفن، قال الملك فيصل - رحمه الله - : ذهبوا يدفنون صاحب الغيرة.

وكان في مقدمة مشيعة إلى قبره صاحب السمو الملكي الأمير سلطان حفظه الله، وكان يتلقى التعازي فيه.

وكان الذي وضعه في اللحد صاحب السمو الملكي الأمير سلمان.

وقد دفن شيخنا في مقبرة العود بجوار مشايخه أئمة الهدى، فرحمهم الله جميعاً، وأكرم مثواهم^(٢).

(١) صحيفة الرياض عدد ٨٠٤ تاريخ ١٩/٩/١٣٨٧هـ.

(٢) المراجع في ذلك : الشيخ ناصر بن عبدالعزيز الشثري

الشيخ عبدالرحمن بن فريان

محمد العبد الله اليحي

وكان رحمه الله قد أوصى بالوصية التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الفقير إلى الله عبدالعزيز بن محمد الشثري . .

وهو يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وصى من خلفه بتقوى الله، وأن يصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله، ووصى بإخراج مائة ألف ريال - إن خرجت في الثلث - وقفاً لله لنفسه ولوالديه ولولده، الأحياء منهم والأموات، تجعل في دكانين أو قدرها أقل أو أكثر، وريع المذكور تشمل أعمال البر في صدقة على فقير من أقارب أو غيرهم في الطعمة أو بر، وينظر الأصلح للفقير ومساعدة في مسجد وطريق وبئر تُخص بالأماكن الهامية من قرايا الجنوب لاسيما من ليس لأهلها مال ولا جاه عند الملوك.

ومن تولاهما إن كان محتاجاً من جيز غيره من الفقراء سواء بسواء، وإن كان غنياً فله السعي المعتاد إلا أن يعف عنه فإن الله يجزي المحسنين، يكون معلوماً، أملى الأحرف الفقير إلى الله : عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الشثري، وكتبها عن أمره : ناصر بن عبدالعزيز الصيرامي .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

(الختم) التاريخ ١٣٨٦/١/٢٥ هـ

شأننا بطلانها

ما هي رؤيا

المطلب الثاني

الرؤى :

وبعد وفاته - رحمه الله - رؤيت له منامات تدل على الخير مما يبشر له بحسن الختام، ونورد بعضها على سبيل الاختصار والاقتضاب، فمنها:

١ - رأى بادي بن دبيان^(١) في المنام أن القمر كاسف يقول: إني كنت أشاهده في تلك الليلة خائفاً، وفي الصباح جاءنا خبر وفاة الشيخ عبدالعزيز (أبو حبيب).

ولقد تكررت هذه الرؤيا لدى أكثر من شخص فقد:

٢ - رأى قاضي الأفلاج، وزوجة عبدالرحمن أخي الشيخ مثل رؤيا بادي بالنسبة للقمر.

٣ - رأى صالح بن سبي^(٢) أن منارة المسجد نازلة، وفي الصباح جاء خبر وفاة الشيخ.

٤ - رأى جاره ابن راجح أن محمد بن سويلم، وأناساً من آل الشيخ قد توفوا عندهم عزيمة (وليمة) كانوا ملتفين حول سماط، وقالوا: الليلة يأتينا الشيخ أبو حبيب.

(١) من أمراء سبيع ورجالها المعروفين.

(٢) من المشهود لهم بالدين والعقل.



المطلب الثالث

مراثيه رحمه الله :

كانت وفاة الشيخ فجيحة على من عرفه، وعلى طلبة العلم، وقد رثي بمراثٍ عديدة
نختار بعضاً منها خشية الإطالة.

فقد رثاه الشيخ محمد بن محمد الشثري، مدير معهد حوطة بني تميم بقصيدة طويلة.

وقد رثاه الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن هليل - رحمه الله - بقصيدة منها :

يهمي غزيراً كما تهمي الشايبُ
والطرف عنه لذيد النوم محجوبُ
لها إلى الأرض تشريق وتغريبُ
رزء به عالم الإسلام منكوبُ
حقاً وما صدهم وهن وتأنيبُ
تهدي الورى وظلام الشر غريبُ
خير الفوائد إن الخير مرغوبُ
في راسخ المجد والأخلاق محبوبُ
نعم التقى وبخير الذكر مصحوبُ
حقق فاضل في الله محبوبُ
لدى المحافل ترغيب وترهيبُ
فالوقت حفظ وأعمال وترتيبُ
على البصيرة والإخلاص مطلوبُ
كم حُسن وعظ به تجدي الأساليبُ
منها الصراحة والوجدان والطيبُ

فيض الدموع على الخدين مسكوبُ
والقلب من لاذع الأشجان متقد
لفادح الخطب أنباء مروعة
رحيل أهل التقى والعلم فاجعة
أئمة جاهدوا في الله واجتهدوا
كواكب في سما العرفان ثاقبة
أنس مجالسهم يلقي مجالسهم
منهم أديب أريب عالم علم
الشيخ عبدالعزيز الفذ ذو ورع
(أبو حبيب) حبيب في سجيته
مناصح ناصح في المسلمين له
من الأولى عمروا الأوقات فازدهرت
لله يدعو وذا في الدين مفترض
لحكمة الوعظ والتذكير أسلوب
سليم قلب كما دلت شمائله

يلقى الندى ومكاناً فيه ترحيبُ
من رحمة الراحم المولى شآبيبُ
وكل شيء بحكم الله مكتوبُ
فأمره غالب والخلق مغلوبُ
إليه يلجأ ملهوف ومكروبُ
نادى الكليم وذو النون وأيوبُ
يرجو ويخشى وهول الخطب مرهوبُ
أعلى المقام وما بالحق تكذيبُ
لهديه اتبعوا ما انهل مسكوبُ

سمح كريم متى يأتيه زائره
جلدت ثرى حل في أحضانه وثوى
والموت حق ومحتوم له أجل
والكل فإن سوى الرحمن خالقنا
جبر المصاب وحسن العزاء به
ناداه في الكرب نوح والخليل كذا
وكل داع دعاه واستغاث به
وخاتم الأنبياء عند الإله له
صلى عليه وكل الأنبياء ومن

كما أنه - رحمه الله - قد رثي بقصائد من الشعر النبطي ، منها قصيدة لشاعر العرض إبراهيم بن سعد العريفي ، طويلة ومؤثرة .

وقد رثاه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين رحمه الله بقصيدة نبطية قال في مقدمتها :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فإن وفاة فضيلة الشيخ أبي حبيب مصيبة كبيرة على الإسلام والمسلمين ، والشيخ منافع عامة في الدين والدنيا ، وهو كما قال الشاعر :

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولكن الرزية فقد شخص
ولا فرس يموت ولا بغير
يموت لموته خلق كثير

فهو - رحمه الله وعفا عنه - يحمل الكل ، ويقرى الضيف ، ويكسب المعدوم ، ويعين على نوائب الحق ، ولسنا نرثي له من الموت لأن الموت طريق مسلك ولا بد من ملاقاته ،

1. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$
 2. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$
 3. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$
 4. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$
 5. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$
 6. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$
 7. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$
 8. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$
 9. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$
 10. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

المبحث الثالث

أسلافه في الدعوة إلى الله

شالطا شحيا

طبا لال شحيا

لم تكن نجد قبل عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب خالية تماماً من العلماء، بل كان هناك الكثير من العلماء، لكن لم يصلنا من أخبارهم إلا نتف يسيرة، وضاعت آثارهم وكتبهم لأسباب عديدة، وخاصة في البلاد الجنوبية من نجد، لأن شمالي نجد وجد من أرخ لبعض علمائه كما فعل الشيخ ابن بشر في سوابقه، والشيخ المنقور في تاريخه، ومن هؤلاء العلماء الشيخ سليمان بن علي التميمي جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي ألف كتاباً شرح فيه الإقناع، فلما انتهى منه بلغه أن الشيخ منصور بن يونس البهوتي قد ألف كتابه شرح الإقناع، فأحرق الشيخ سليمان كتابه^(١).

وذلك لأن هدفه العلم فلما وجد من غيره اكتفى به.

ومن علماء القرن الحادي عشر الشيخ ناصر بن غانم الشثري، قال عنه الشيخ صالح بن محمد الشثري:

العلامة ناصر بن غانم الشثري مفتي ديار فلج اليمامة، وذكر أنه وجد له كتاباً في أنساب قبائل بني شثر، ولكن هذا الكتاب لم أعثر عليه، وقد إطلعت على أوراق بخط الشيخ ناصر بن غانم المذكور تعليقات له على كتاب إحياء علوم الدين للغزالي.

ومن العلماء المخضرمين الذين أدركوا الدعوة الإصلاحية الشيخ عيسى بن محمد بن سهل الشثري، الشافعي مذهباً، قال عنه الشيخ صالح بن محمد:

مات الفقيه العلامة العابد الزاهد عيسى بن محمد سنة ١٢٢١ هـ تفقه في مذهب الشافعي رحمه الله على علماء الأحساء كابن عمير وغيره، وعلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده في مذهب الحنابلة.

ومن علماء الشثور بعد عهد الدعوة الإصلاحية :

(١) علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله البسام ج ١، ص ٣١١

ذكر صاحب الإمتاع أنه ولد سنة ١١٩٥ هـ ، وقال : إنه قدم إلى مدينة أبها لنشر العلم ومعه بعض العلماء ، فوفد عليهم طلاب العلم ينهلون من معارفهم ، وكان لهم حلقات في مسجد مناظر ورحبة شدا .

وكان الشيخ إبراهيم - رحمه الله - أبيض طويلاً ، نحيل الجسم ، دائم الابتسامة ، جهوري الصوت ، ذا شعر جيد ، وفيه جزالة وقوة ومعانٍ رفيعة ، سلس العبارة .

وذكر الشيخ عبد الحميد في كتابه متعة الناظر عدة قصائد له في ترجمته مع بعض أفراد عائلته .

ويقول صاحب الإمتاع : وبرز من الشثور علماء أفاضل ، وشعراء نبلاء ، وقد بسط صاحب المتعة شأنهم ، وذكر تراجمهم ، وتراجم أعيان الأفلاج والوادي وحوطة بني تميم من مضبطة دفعها إليه الشيخ إبراهيم بن حمد المشار إليه .

ولما بدأ الإمام فيصل بن تركي بتطهير نجد من الأتراك ، وضايقوه أرسل الشيخ إبراهيم الشري قصيدة إلى أمير عسير عائض بن مرعي يحثه على مساعدة الإمام فيصل ، وقد حمل هذه الرسالة وفد من أهل المنطقة ومنهم الشيخ راشد بن رشود بن سعيد آل مهيص ، والشيخ الشريف إبراهيم بن محمود بن منصور آل حامد ، والشيخ حمد بن عتيق

ومطلع هذه القصيدة :

وأشرق سعد بعد أن عاد عائك
دلاًلاً فما للبدر يغشاها حالك

تبسمت الأيام وهي حوالك
وأقبلت الحسناء تسدل شعرها

وقال فيها عن الأتراك :

لدينا سيوف على الرقاب سواهاك
وأسيافنا يعنو لديها التتارك
ليثأر من ظلم عرته الهوالك
تناءت به في العباديات الحوارك
أزاهيره عطراً وطابت مسابك
على ضمير للجسم زهواً عوالك
ويطوين بيداء في مداها حوالك
تجود كما سحت بتبر سبائك
وجالوا وصالوا والوجوه ضواحك
قنا حكمها فيمن طوى ألغي مالك
ومن كل أوياش تندت صوائك
طوابير أمثال الكهام زوائك
تخط مثل العير حيرى خمارك

فلا تحسبي التهديد منهم أخافنا
فقد دلقت عبر الصدور رماحنا
وفيصل نجد قد تطلع للعلا
عسانا به أن نرأب الصدع بعدما
إليك من الشثري نظماً تضرعت
إليك من الأفلاج فرسان أقبلت
تمر سراعاً للفلاة خواذف
ولا يرهبون الموت لكن أكفهم
ومن آل حماد أباة تقدموا
وفي ساحة الأبرك حلت ودونها
حمتها من الأتراك إذا قام سوقها
تقاعس عن نصر الحقيقة إن بدت
وقد قادها قزم العلوج كأنهم

وكان للشيخ إبراهيم مواقف مشرفة في وقعة أهل الحوطة بالترك المعروفة وذلك أن
الترك أرادوا أن يحكموا نجد باسم واحد من آل سعود، فقدم أغا إسماعيل في سنة
١٢٥٣هـ ومعه خالد بن سعود، فأطاعتهم بلدان نجد إلا الحوطة وجهاتها، فكتب خالد
لأهل الحوطة يطلب منهم الطاعة، فردوا عليه: إن كنت تحكم بنفسك أطعناك كما أطعنا
آباءك من قبل، وإن كنت تبعاً للترك فلا سمع ولا طاعة، فعزم الترك أن يخرجوا لقتال
أهل الحوطة لثلاثين يوماً على مخالفتهم، فخرجوا بجيشهم، وانضم إليهم قبائل من
الأعراب، وبلغ جيشهم سبعة آلاف^(١).

(١) وكان له سلطاناً على هذه المنطقة.

(١) الأطلس التاريخي للدولة السعودية. د/إبراهيم جمعه، ص ١٠٧.

وانضم إليهم ابن عفيصان بمن معه من أهل الخرج، ثم إن الشيخ إبراهيم الشثري اعترضهم في الطريق، وقال لإسماعيل أغا: أريد أن أصالحك على أن ترجع عن أهل الحوطة، وكان الشيخ إبراهيم ذا مال، فقال له إسماعيل أغا: لا صلح، إما أن يستسلموا أو أدمرها عليهم، فرجع عنه الشيخ إبراهيم.

فلما أقبل على أهل الحوطة جعل غترته [المحرمة]^(١) على عصاة (مسجرة) على شكل راية، وصار يغني الأشعار الحماسية يستثيرهم أهل الحوطة للقتال، فعملوا على تجهيز آلة الحرب، فكان الشيخ إبراهيم يصنع البارود بنفسه ويرتجز أراجيز الحرب الحماسية، واتفق رأي الترك ومن معهم على أن يقصدوا بلدة الحلوة ويحتلوها حتى يأتيهم أهل الحوطة ونعام والحريق مستسلمين، فلما وصلوا البلدة جعلوا مدافعهم على جبل مطل على البلدة، وصارت تضرب البلدة بالقذائف، فخرج إليهم أهل الحوطة، وكان عدد الذين خرجوا من قصر الشيخ إبراهيم (الدروازة) ١٥٠ رجلاً، منهم سبعون مسلحاً بالبنادق^(٢) والباقيون بالسلاح الأبيض.

وكان ممن خرج سليمان بن إبراهيم أكبر أبناء الشيخ، وهو حديث عهد بزواج، وقالوا له: أنت معذور، فابق في البلدة، فرفض، وخرج معهم فكان هو أول من وصل المدافع، فوجدوا أصحاب المدافع مربوطين بالسلاسل فيها، فآلقوا بالمدافع وأصحابها من رأس الجبل، ودخل إصبع سليمان في ماسورة المدفع فكسر إصبعه وصار إصبعه معيباً حتى مات رحمه الله.

وكان الذين وصلوا المدفع سبعون رجلاً بقيادة إبراهيم بن عبدالله آل سعود بن حسين الملقب هداد.

(١) نوع من الغتر (العائم) تسمى (المحرمة) كانت منتشرة في نجد.

(٢) وقد بقيت هذه البنادق يتوارثها ذرية الشيخ إبراهيم حتى أمنت الأحوال في عهد الملك عبدالعزيز فباعوها، وكان لكل بندق منها اسم خاص، وكان معها جرار كبيرة مملوءة من البارود القديم فتخلصوا منه.

ولما سقطت المدافع هجم باقي جيش أهل الحوطة على الترك، كل على من يليه، وهرب الأعراب الذين مع الترك بالإبل والرواحل، وحصل في الترك مقتلة عظيمة، وهرب باقيهم في البراري، وماتوا من الظمأ، ولم ينج إلا خالد بن سعود وإسماعيل أغا، هربوا على الخيل.

وقد مكث أهل الحوطة بعد ذلك مدة من الزمن وهم يجدون فلول الأتراك صرعى في الشعاب، وفي أوساطهم محازم فيها جنيهاات ذهبية.

ولما علم الإمام فيصل بن تركي أرسل إلى أهل الحوطة قصيدة عصماء يشي فيها على أهل الحوطة، ويشكر لهم جهادهم في سبيل الله وحمائتهم للملة وأهل التوحيد.

ثم قدم الإمام فيصل إلى الحوطة، واتخذ له قصراً فيها، ومكث فيها مدة من الزمن. وتوفي الشيخ إبراهيم بن حمد سنة ١٢٥٥ هـ.

قال صاحب الإمتاع:

وله ستة أولاد، هم: عيسى، وسليمان، وعلي، وعبدالعزیز، وعبدالله ومحمد^(١)، وهم من العلماء الأفاضل، وترجم لهم الشيخ عبدالحميد في متعته.

وللشيخ إبراهيم أوقاف خيرية كثيرة، منها حائط نخل في القويع يسمى الطالعة، وأوقف بئراً في سوق البتيري في الحوطة أيضاً.

(١) والذي أعرفه عن الشيخ إبراهيم أن أولاده أربعة فقط وهم: سليمان عيسى وعلي وعبدالعزیز وأما عبدالله ومحمد فهم ابنا حمد بن إبراهيم الذي توفي في حياه والده وقد انقطعت ذريته الآن.

٢ - عبد العزيز بن إبراهيم بن حمد: (١)

ولد سنة ١٢٤٤ هـ فلما بلغ عمره قرابة سبع سنين توفيت والدته، ولما بلغ إحدى عشرة سنة توفي والده، وعندما قارب الاحتلام انصرفت همته إلى الرماية، واشتهر بها حتى دان له أقرانه بذلك.

وأعطاه الله مع ذلك بسطة في الجسم الجميل، واللون الحسن الصقيل، والعقل الغزير الجزيل، وقوة المصارعة، فكان لا يصارعه أحد من الناس إلا كبه على أم رأسه فلما قارب عشرين سنة من عمره طلب لنفسه حجة الإسلام، فحج واعتمر، وكان في حجه كثير الإنفاق على رفقته فأنفق دراهم كثيرة العدد، حتى أنه طلب أن لا ينفق أحد من رفقته شيئاً حتى يرجعوا إلى أهليهم.

وكان في سفره هذا يسير في أخريات الركب، يعاون الضعيف، ويؤمن الخائف، ويركب المنقطع اقتداء بهدي النبي محمد ﷺ، فلما وصل إلى وطنه أقبل على علوم الآخرة إقتداء بأهل الفضل والمتاجرة، فأقبل بهمته على القرآن، فحفظه عن ظهر قلب، في قرابة نصف عام، مع ضبطه وتدبره، مع فهم للحديث واهتمام بالمواريث والفقه، حيث أخذ ذلك عن ابن عمه الشيخ صالح بن محمد بن حمد الذي لازمه ملازمة الحريص على العلم وطلبه.

فأقبل بجده واجتهاده على العلم، وبذل فيه جهده، ووجد حصيلة ذلك بما أفاء الله عليه، فكان إليه المرجع في علم المواريث وفروضها، وفي علم رجال الحديث، أسمائهم ومسكنهم، وأنساب الصحابة وسيرهم وأشعار العرب، وعلم اللغة والأدب، وفقه الله لذلك كله في قرابة خمس سنوات قبل وفاته، (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو

(١) وقد ترجم له أخوه الشيخ عيسى بن إبراهيم في نسخة خطية، واختصرت منها هذه الترجمة.

أما عن صفاته الشخصية فقد أعطاه الله مع ذلك شجاعة نادرة، حتى أنه بلغه ذات يوم أن قطاع طريق أغاروا على سرح البلد، وأخذوا أغناماً، فقصدهم ثالث ثلاثة رماة، فجد في طلبهم على قدميه هو ورفيقاه أياماً ينازلهم وينازلونه، حتى تمكنوا من إرجاعها، ووجدوا فرقان بادية كثيرة، فلم يدرك منهم كيداً، ورجع.

وكان معرضاً عن الدنيا قليل التعلق بها حتى في حال صغره، فقد نقل عن والدته أنها تقول عنه عندما كان طفلاً: «ما رأيت ولا سمعت في الأطفال مثل عبدالعزيز، فما طلب مني الشدي أبداً، وما بحث عنه حتى ألقمه إياه».

ولعل هذا عائد إلى فطرة أساسية جبلت عليها نفسه تتمثل في مكارم الأخلاق من الكرم، والحياء، والحلم، وحسن الخلق، وبذل الندي، وكف الأذى، والبشاشة، وصدق اللهجة، وكتمان السر، والوفاء بالوعد، وبذل النصيحة، وأداء الأمانة، والقناعة، وإنصافه من نفسه، مع اجتنابه ما يضر مكارم الأخلاق.

فلما كان ١٢٧١هـ عزم على الحج والعمرة طلباً للزيادة والقربة، فسافر للحج مع رفقة صالحة، وعندما أنهى حجه وانصرف راجعاً إلى وطنه، مرض مرضاً شديداً، ثم صح منه وبدأ يتماثل للشفاء، وفي الطريق وقبل وصوله إلى بلده أصابه طاعون، فمات - رحمه الله - في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة، ودفن بأرض نجد بالموضع الذي مات فيه، فأصاب أهله ومحبيه من صحبه منهم، ومن لم يصحبه حزن ووجد شديداً.

ولقد قال عنه أحد رفقاء رحلته هذه التي حج فيها، ومات وهو عائد منها: لقد كان في حجته تلك مثل الأسد الضرغام، إن خاف الطلب تأخر، وإن خاف

(١) سورة الجمعة الآية (٤).

الصد تقدم، فكم أنقذنا الله به من الهلكة وقاطع الطريق^(١).

ودحض بسببه شياطين، وأبلاه الله بلاءً حسناً في خاتمة عمره، وتمام أيام رزقه،
والحمد لله رب العالمين.

ونسأل الله أن يصلح المولود^(٢) بعد أبيه، ويقر به أعمامه وذويه.

وقد رثي - رحمه الله - بشعر ونثر، فممن رثاه رشيد بن علي بن رشيد بن صقر،
وعبدالله بن سعد بن عوين وعلي بن محمد بن شريدة الملقب بالطيار، وعبدالعزیز بن
عبدالله بن فرحان الشثري.

فرحم الله الجميع وأسكنهم دار كرامته.

(١) الكلام للشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري، وستأتي ترجمته إن شاء الله.

(٢) يقصد بالمولود محمد بن عبدالعزیز بن إبراهيم، والد شيخنا.

٣ - الشيخ صالح بن محمد بن حمد :

قرأ على الشيخ عبدالرحمن بن حسن ، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين ، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ، والشيخ عبدالملك بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب .

ومن تلاميذه الشيخ إبراهيم بن عبدالملك ، والشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الشري ، والشيخ محمد بن عميقان .

وله كتاب في الرد على دحلان مخطوط ، وكتاب في الرد على بن دعيج في تجويزه موالاة المشركين مخطوط ، وله كتاب في علم الفلك مفقود ، وكتاب في الأنساب مفقود .

ولما ناقش بعض العلماء الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن في فتواه بإمامة سعود بن فيصل - رحمهم الله جميعاً - احتج عليهم بمبايعة الشيخ صالح بن محمد ، والمشايخ للإمام سعود بن فيصل ، فقال في رسالته إلى الشيخ محمد بن علي آل موسى :

«فالحاصل في هذا العصر بين أهل نجد له حكم أمثاله من الحوادث السابقة في زمن أكابر الأئمة الأربعة وغيرهم كما قدمنا ، وصارت ولاية المتغلب ثابتة كما أشرنا ، ووقع اتفاق ممن ينتسب إلى العلم لديكم على هذا كالشيخ إبراهيم والشري في الحوطة ، وحسين وزيد في الحريق ، وخطوطهم عندنا محفوظة معروفة فيها تقرير إمامة سعود ووجوب طاعته ودفع الزكاة إليه والجهاد معه ، وترك الاختلاف عليه ، كل هذا موجود بخطوطهم ، فلا جرم قد صار العمل على هذا والاتفاق»^(١) .

وخط الشيخ صالح الذي يشير إليه الشيخ عبداللطيف هذا نصه :

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١٦٨/٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من صالح بن محمد الشثري ، وحمد وعيسى بن إبراهيم ، إلى الإمام المكرم سعود بن فيصل . . ساعده الله بالتوفيق ، وأجاره من موجبات التعويق . . آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط إبلاغك السلام والتحفي والإكرام ، وخطك الشريف وصل وصلك الله إلى الخير .

ما تضمنه من البشارة باجتماع المسلمين فالحمد لله رب العالمين . . . ، وما أشرت إليه من الاهتمام بما يصلح الله به العباد ، فأنت فاهم أن الأغراض الدنيوية التي أكثر الخلق لها يعملون منتفية عنا بفضل الله ومنتته ، وإنما القصد اجتماع المسلمين على كلمة التوحيد ، وما تقتضيه من الأقوال والأعمال ، ونفي التنديد ، فالذي نوصيك به تقوى الله سبحانه وتعالى الذي ولاك بلا سبب ممن يحبك أو يقلاك ، فعليك بملاحظة مراده منك وتجديد النية ، وإصلاح الطوية ، والإحسان إلى الرعية ، وانظر إلى حال والدك - رحمه الله - مع الخلق ، ومعاملته لهم ، حيث أحبته قلوبهم ، واطمأنت به نفوسهم ، إذ قابل السيئة بالحسنة وعمل بقوله تعالى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ ^(١) . ولم يصغ بأذنه إلى أهل القيل والقال .

واعتبر بمن قبلك حيث أوغرت له من ذلك صدور الرجال ، وليكن لك اعتناء بتقديم أهل العقل والفقه في مناصب المسلمين تحمد العاقبة في العاجل ويوم الدين ، والله المسئول أن يتولاك ، وأن لا يكللك إلى نفسك وهواك ، وأن يصلح بك ما فسد ، وأن يطهر منك باطن الروح وظاهر الجسد .

(١) سورة فصلت الآية (٣٥) .

والعزيمة الإقبال إليكم للسلام عليكم، ولكن نستفرغ الوجه والبال من كثرة الأشغال.

هذا، وبلغ السلام خواص الإخوان، ومن لدينا سليمان، وعلي والعيال والشيخ والإخوان ينهون السلام وأنت سالم والسلام.

الختم
الواثق بالعلي
صالح الشثري

وهذه رسالة من الشيخ عبدالرحمن بن حسن إلى الشيخ صالح بن محمد.

من عبدالرحمن بن حسن إلى الإخوان صالح الشثري، وزيد بن محمد وإخوانهم، سلمهم الله تعالى.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته [وبعد]:

فموجب الخط إبلاغكم السلام والسؤال عن الحال، جعلنا الله وإياكم ممن عرف الحق فاتبعه، وقابل النعم بشكرها.

[وأوصيكم] بتدبر أنوار الكتاب التي هي أظهر من الشمس في نحر الظهيرة، ليس دونها قتر ولا سحاب، لاسيما دوال التوحيد، والتفكر في مدلولاته ولوازمه وملزوماته، ومكملاته ومقتضياته، ثم التفطن فيما يناقضه وينافيه من نواقضه ومبطلاته، فالخطر به شديد، ولا يسلم منه إلا من وفق للصبر والتأييد، والفعل الحميد، والقول السديد، وخالط قلبه آيات الوعد والوعيد، وعرف الله بأسمائه وصفاته التي تجلو الريب والشك عن قلب كل مريد، واعتصم بها عن كل شيطان مريد ﴿إن بطش ربك لشديد﴾، إنه هو يبدىء ويعيد. وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد. فعال لما يريد^(١).

(١) سورة البروج آية (١٢) إلى (١٦).

فقد عمت البلوى بالجهل المركب والبسيط، ﴿إن الله بما يعملون محيط﴾^(١).

فالله الله في التحفظ على القلب بكثرة الاستغفار من الذنب.

جعلنا الله وإياكم ممن نجا من ظلمة الجهالة، وأخلص لله أقواله وأعماله... .

انتهى

كما أن الشيخ عبد الله العنقري في حاشيته على الروض المربع أورد فتوى للشيخ صالح بن محمد هذا نصها:

(قال الشيخ صالح بن محمد الشثري: إذا وقف نخلة فبادت، فالعرف ومقاصد الناس معتبر، والعرف في وقتنا: أن الواقف لا يقصد إلا جذع النخلة، وأنها لاتعاد إذا بادت، مع أن القياس يقضي ذلك من أن الفرع لا يتبعه الأصل، وأن الأصل يتبعه الفرع، إلا أن يوقف بستاناً ونحوه، فالقرينة تقضي دخول الأصل والفرع معاً)^(٢).

والشيخ عبداللطيف - قدس الله روحه ونور ضريحه - له أيضاً رسالة إلى الشيخ صالح بن محمد الشثري - رحمه الله - جواباً على سؤاله في تفسير السباحات بالنور هل هو من التأويل المردود أو لا؟ فأجاب رحمه الله بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن إلى الأخ المكرم صالح بن محمد الشثري سدد الله فيما يعيد ويبيدي.

(١) آل عمران آية (١٢٠).

(٢) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع للعنقري ج ٢ ص ٤٧٥.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه.

والخط وصل وصلك الله إلى ما يرضيه، وتقبل دعوتك، وتجاوز عن سيئاتي وسيئاتك، وسرنا بالأخبار عن عافيتك وسلامتك، ونهنيك بما هنيئنا به، جعلنا الله وإياك من الفائزين برضاه، والمسارعين إلى العمل بما يحبه ويرضاه، ومن علينا باغتنام الصحة والفراغ، وأعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين اللتين هما سفينة النجاة، ومركب أهل الصدق في المعاملات.

وتسأل - رحمك الله - عن تفسير السبحات بالنور هل هو من التأويل المردود أولاً، فلا يخفك أن التأويل بالمعنى الأعم يدخل فيه مثل هذه وقد حكاها جمع من أهل الإثبات.

وأما التأويل بالمعنى الأخص عند الجهمية ومن نحا نحوهم فليس هذا منه لأنهم أولوا النور الذي هو اسمه وصفته بما يرجع إلى فعله وخلقه وليس هذا منه.

وقد فسرت السبحات بالعظم لأن أصل السبحة من التنزيه والتقديس، وفسرت بضوء الوجه المقدس، وفسرت بمحاسنه، لأن من رأى الشيء الحسن والوجه الحسن سبح بآثره وخلقه، وقيل هي باقية على أصلها لأن التسييح التنزيه.

وقيل سبحات وجهه في الحديث جملة معترضة يريد قائل هذا إسناد الفعل إلى الوجه المنزه، حكاها ابن الأثير، وقال: الأقرب أن المعنى لو انكشف من أنواره التي تحجب العباد شيء لهلك كل من وقع عليه ذلك النور، كما خر موسى صعقاً، وتقطع الجبل لما تجلى سبحانه وتعالى، وهذا لا يبعد أن أريد نور الذات

هذا ما ظهر لي، وصلى الله على محمد.

. وبلغ سلامنا الشيخ عبد الملك، والأخ حمد وعيالكم، ولا تنسانا من صالح الدعاء في هذه الليالي المباركات، والعيال بخير وينهون السلام.

ومن رسائل الشيخ سعد بن عتيق - رحمه الله - إلى الشيخ صالح وكبار علماء عصره هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الإخوان المكرمين الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، وإبراهيم بن عبد الملك، وصالح بن محمد الشثري، وزيد بن محمد، ومحمد آل عبدالله، ومحمد آل عمر آل سليم، جعلهم الله من المتبعين للسنّة والقرآن والمجاهدين في الله باليد.. والقلب.. واللسان.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فأحمد الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه، وأسأله أن يصلي على عبده ورسوله محمد الذي اختاره واصطفاه، وجعل الهدى والسعادة في اتباع ما جاء به والأخذ بهداه وحكم بالضلال والشقاوة على من خالف هديه واتبع هواه.

وقد عرفتم ما حصل في هذه الأزمنة من غربة الدين وتراذف الشرور وكثرة المفتونين الذين اجتالتهم عن دينهم الشياطين، حتى أن العاقل يخاف من اجتثاث أهل الإسلام واستئصاله بالكلية حتى لا يبقى منه شيء.

وسبب ذلك هو الاعراض عما جاء به محمد ﷺ من السنّة والخروج عن حكم الكتاب الذي أنزله الله نوراً ورحمة، وجعله مخرجاً للناس من الظلمة، وتوعد بالعذاب من صدف عنه وخالف حكمه.

وفي الحديث عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ستكون فتن، قلت

ما المخرج منها يارسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله) الحديث.

وأعظم أنواع الإعراض وأكبر أسباب الفتنة في الأرض والفساد الكبير ما صدر من بعض الخلوفا من موالة المشركين واتخاذ الولائج من دون الله ورسوله والمؤمنين، إنهم صاروا فتنة للمفتونين، ومحنة على المؤمنين، ولأجل ذلك صار الناس بين مأجور ومعذور، وآخر قد غره بالله الغرور، فمن الناس من عرف الحق وترك بيانه، وأطاع في معصية ربه نفسه وشيطانه، وكتب ما أنزل الله من البيان والهدى ﴿ومن أظلم ممن كتب شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون﴾^(١).

وممنهم من اعتقد الباطل حقاً، والخطأ صواباً، واستحسن موالة أهل الكفر والارتباب، وعمي عما تضمنته نصوص الكتاب ﴿وإنه لكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾^(٢).

وقد حرم الله موالة الكافرين في غير موضع من كتابه، قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾^(٥). وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأبنائكم

(١) سورة البقرة آية (١٤٠).

(٢) سورة فصلت آية (٤١).

(٣) سورة المائدة آية (٥١).

(٤) سورة الممتحنة آية (١).

(٥) سورة المائدة آية (٥٧).

أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ﴿٦﴾.

وقد نفى الله الإيمان عن من تولاهم وأخبر أنه من الفاسقين والظالمين، وتوعده بمسيس النار، قال تعالى: ﴿ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون﴾^(١). وقال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾^(٢).

وأعظم من هذا قوله: ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم. ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم. فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم، ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾^(٣).

وهذه الآيات وأشباهاها تدل على التغليظ والتشديد من موالاة من كفر بالله، وقد ذكر بعض العلماء أن بعض هذه الآيات تتناول من ترك جهادهم وسكت عن عيبتهم، وألقى إليهم السلم، فإن انضم إلى ذلك إظهار الشاء عليهم ونشر فضائلهم والدخول في طاعتهم، وإعانتهم على أهل الإسلام، وحماية حماهم، فالأمر أشد وأعظم، ولا يخفى على عارف أن هذه الأمور من أكثر أسباب هدم الإسلام والإيمان، وأعظم الذرائع إلى هجر السنة والقرآن، وظهور الشرك والكفر بالملك الديان، وتعطيل أسمائه وصفاته، وإلغاء حججه وبياناته.

(٦) سورة التوبة آية (٢٣).

(١) سورة المائدة آية (٨١).

(٢) سورة هود آية (١١٣).

(٣) سورة محمد آية (٢٥).

وقد قصر كثير من الناس في بيان ما أوجب الله عليهم بيانه، وتركوا الانتصار لله والدعوة إلى سبيله، والنصيحة لله ولكتابه ورسوله.

ومن أعظم الواجبات مناصحة ولي أمر المسلمين ودعوته إلى مافيه صلاحه وفلاحه من القيام بأمر الله والدعوة إلى توحيده وطاعته، وإحياء شعائر الإسلام التي قد عطلت عند كثير من الرعايا.

ومن أعظم الواجبات - أيضاً - ما أوجب الله عليه من جهاد المشركين، ومعاداة الكافرين، والحرص على مراغمتهم وإدخال الحزن عليهم، وإيصال المكروه إليهم، أخذاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾^(١). وقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(٢).

فإن حصل منه ذلك فهي ذروة السنام، وبه الصلاح في الدين والدنيا، لا كما زعم كثير من الجهال والطغام، فإذا لم يحصل منه رضينا منه بالمقاطعة وتركه الهدايا، وعدم الموالاة، فإن كان ولا بد قنعنا من الأمير بتركهم ومن أرادهم بسوء من أهل الإسلام، ثم انظروا هل وراء ذلك من خبة خردل من إيهان، وهذا كتاب الله وسنة رسوله، وسيرة خلفائه الراشدين فيها الهدى والنور.

وقد كتبنا للأمير شيئاً مما ذكرنا في بعض الخطوط إجمالاً وتفصيلاً، واجتمعنا نحن وهو في سنة ١٣٠٩ هـ ألف وثلاثمائة وتسعة أكثرنا عليه في ذلك، وذكرنا له شيئاً من الأدلة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وإن الله لسميع عليم.

(١) سورة التوبة الآية (١٢٣).

(٢) سورة المائدة الآية (٥٤).

وقد رأى كثير من الناس السكوت عن الحق، والإعراض عن بيان ما بينه الله في كتابه رأياً متيناً، وظنوا حصول السلامة لهم مع ذلك كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(١)!

وقد قيل:

وقد أخذ الرحمن جل جلاله على من حوى علم الرسول وعلمه
بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم ولا سيما فيما أحل وحرما
فناصح بني الدنيا بترك ابتداعهم فقد صيروا نور الشريعة مظلماً

فينبغي لكم مناصحة الأمير سلمه الله، وبذل الجهد في دعوته إلى أسباب الفوز والسعادة مما ذكرنا، فإنه ربما اغتر بسكوت من يحسن بهم الظن من أهل العلم والدين، وقد عرفتم أنه لا صلاح للدين ولا استقامة له إلا بذلك، وأرجو أن ذلك قد صدر منكم وتكرر، فإن الظن بكم جميل، فقد منَّ الله عليكم ووهبكم من العلم به وأسمائه وصفاته، والبصيرة في حججه وآياته ما برزتم به على من سواكم، والأمر على أهل العلم والإيمان، وحملة السنة والقرآن أعظم منه على غيرهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٢). وقال: ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾^(٣).

وقد علمتم ما كان عليه مشايخكم وأقرانكم الذين مضوا - رحمهم الله - من السيرة المرضية، والحمية الدينية، وبذل الوسع في نصررة الملة الحنيفية، والنصيحة لله ولكتابه

(١) سورة البقرة الآية (١٥٩).

(٢) سورة المائدة الآية (٦٧).

(٣) سورة الفرقان الآية (٥٢).

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بإقامة الحجج والبراهين، وبيان ما وجب من معاداة الكافرين والنهي عن موالاة المشركين.

وقد ابتلاكُم الله تعالى بأن جعلكم خلائف في الأرض من بعدهم لينظر كيف تعملون وسوف يسألكم عما تعملون، وقد اشتد البلاء بعد أولئك الأفاضل، وتواترت الفتن، وعظمت الخطوب والمحن، وهجر كثير من السنن، وغلب الجهل والهوى، وكثر الخوض والمرء، وحطمت ألوية الهدى، وحكمت الطواغيت، وضيعت الحدود، وهدمت الأركان، وعزل كثير من أحكام السنة والقرآن، ووضعت القوانين، واستحكمت غربة الدين، وانتشرت مسببة المؤمنين، وعظمت الفتنة بعباد الأوثان والأصنام، وظهرت موالاتهم من كثير من أهل الإسلام، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والبدعة سنة والسنة بدعة، ونزل برزخ الإسلام وحل بمعاقل الإيمان ما حل بنظام الإسلام، وشتت شمل الإيمان، فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله: ﴿ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾^(١).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر في شهر الصوم سنة ١٣٠٩ هـ^(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخوين المكرمين النبيلين الفاضلين زيد بن محمد، وصالح . . . أصلح الله لهما النية والذرية، وأجزل لهما الهبة والعطية، وجعلهما من أنصار الملة الحنيفية.

(١) سورة الحديد الآية (١٦).

(٢) رسائل الشيخ سعد بن عتيق ص ٩٥.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . وبغدد . . .

موجب الخط إبلاغكم السلام، جعلكم الله من أهل السلامة، وخطكم الشريف وصل وصلكم الله إلى خير الدنيا والآخرة، وسرنا ما اشتمل عليه من تقرير الحق، وسلوك سبيل الإنصاف، والتخلي عن طريق الشطح والاعتساف، ومثل ذلك هو اللائق بكم والمعلوم منكم في القديم والحديث.

وقد عرجتم على ذكر بعض ما حدث في الأمة بعد تغير الأمر وانتقاض الولاية، الأمر كما قلت، ولكن ذلك لا يوجب سد باب الدعوة وهجران مقتضى الشريعة كما ذهب إلى ذلك بعض الإخوان، فقد جاءنا خط من الشيخ إبراهيم بن عبد الملك ذكر فيه أنه لما رأى بعض الخط الذي فيه جواب الإخوان لنا، وأن الصواب عدم ذكرنا للثلاثة الأمور التي ذكرناها في الرسالة أولها الجهاد، ثم استدلل لما ذهب إليه بقوله: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾^(١)، وقوله في الحديث: (لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه) الحديث . . . ، فجعل الأمر الذي هو أفضل الأعمال غير مأمور به في هذا الزمان، ثم لم يكتف بذلك حتى جعله من إذلال النفس المنهى عنه بصيغة لا تنبغي.

والله يعلم وملائكته وعباده المؤمنون أن عز النفوس فيه، بل لا عز للنفوس - أعني نفوس أهل الإيمان - إلا به، ونحن لم نطمع من أمراء الزمان والمنافحين عنهم بالجهاد، ولا طالبناهم بالقيام به، بل طالبناهم بدونه كما هو مذكور في الرسالة، وهذا الذي ذكرناه عن الشيخ بعض ما في خطه.

وقد ذكر غير ذلك من أنواع الرد، وقد بدا لي أن أكتب جواباً عن جميع ما في خطه من المخالفة، ثم رأيت الإعراض عن ذلك أولى.

(١) سورة البقرة آية (٢٨٦).

وقد ذكر لي أنه وصل إلى الرياض رد من بعض الملحدين على شيخ مشايخنا الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - فينبغي للشيخ - سلمه الله - أن يصرف المهمة إلى الرد على أعداء الشريعة من المبطلين والجاهلين، هذا هو الذي كنا نؤمل فيه.

وأما الرد على الحق والإنتصار لغير أنصار الوحي المبين فرأي غير سديد، وصدور مثل ذلك ممن هو من ذلك المحتد الشريف فاقرة في الدين:

كفى حزناً في الدين أن حُماته إذا خذلوه قل لنا كيف يُنصُرُ
متى ينصر الإسلام مما أصابه إذا كان من يرجى يخاف ويحذرُ

وأسأل الله لي ولكم التوفيق والتثبيت على أقوم طريق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والمأمول من إخواننا أن لا ينسونا عند الدعاء في أوقات الإجابة، وسلموا لنا على أولادكم والاخوان، ومنا الاخوان يهدون السلام، والسلام^(١)...

(١) مجموع فتاوي الشيخ سعد بن عتيق ص (١٠٨).

٤ - الشيخ عيسى بن إبراهيم بن حمد:

ولد في بلدة الحوطة، ودرس على علمائها، وشارك في موقعة أهل الحوطة بالترك، وكان مستأجراً رجالاً ليقوموا بسقاية الجيش.

ثم طلب الشيخ عيسى الاستزادة من العلم، فسافر إلى الرياض، وقرأ على علمائها.

وهذه رسالة من إخوانه سليمان وعلي في الحوطة نقتطف منها الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن إبراهيم وعلي . . . ، إلى من تسنم رتب المعالي والشرف، وحاز المفاخر سلفاً أثر سلف، الأخ المحب الأشيم عيسى بن إبراهيم، أتخف الله أيامه بالسرور، وأوقاته بالتوفيق والحبور.

ثم بعد نهدي سلاماً أعذب من وابل الغمام، وأزهى من زهر نتج من الآكام، وسلام أرق من النسيم لطفاً، وأعذب من الرحيق صرفاً، ورحمة الله وبركاته . . أما بعد:

فالموجب لهذه الأحرف هو إبلاغ جزيل السلام، والسؤال عن حالك، لازلت محروس الذات بكلاية خالق الأرض والسموات.

وحينئذ إن بدا لك السؤال عن الحال، فنحن بحمد الله في أحسن الأحوال، وأتم الأفضال، داعين الدعاء، ناشرين الشاء، ملتسمين أن لا تخلينا من البال في جميع الأحوال، ولا تقاطعنا من إرسال الرسائل، وقيت جميع المكاره والردائل، نسأل الله أن يصلح أقوالنا وأفعالنا ويحف بلطفه أحوالنا، وأن يجمع بك الشمل عن قريب إنه على كل شيء قدير وبالإجابة مع الإنابة منا جدير.

كذلك الخط الشريف وصل، وبه الأنس والسرور حصل، حيث أنبأ عن طيبك وحسن حالك، وسرنا سلامتكم وعافيتكم، وما تضمن من البشارة، أعادها الله على أهل الفساد والضلالة.

مكّن الله الإسلام في البلاد. وأظهر ضغن أهل النفاق والفساد، فالحمد لله على ذلك، والشكر له على ما هنالك، والأمور من فضل الله على ما تحب. وصفة أخبار أهل البلد من رؤوس الغزو كذلك واصلك مع علي بن حسين آل جرجير. (أهـ).

وكان بينه وبين علماء زمانه أمثال الشيخ عبداللطيف مراسلات ونصائح تركناها اختصاراً، والبعض منها مثبت في كتاب مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، وفي كتاب الدرر السنية^(١).

وكان - رحمه الله - يناصح أئمة المسلمين مشافهة وكتابة، وكان قد أرسل إلى الإمام فيصل بن تركي نصيحة. . فرد عليه الإمام فيصل بن تركي بالرسالة الآتية:

رسالة من إمام المسلمين فيصل بن تركي رحمه الله إلى الشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري رحمه الله بتاريخ ١٢٦٩ هـ ونص الرسالة:

(١) انظر مثلاً الدرر السنية ص ٢٤٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى الأخ عيسى بن إبراهيم الشثري . .
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الخط إبلاغك
 السلام والسؤال عن صحتك، ونخبرك أنا والله الحمد طيبين
 وبعافية، والأمور على ما تحب، ولا جرى ما يوجب رفعه إلا
 دأيم السلامة، والخط وصل وصلك الله إلى خير، والنصيحة
 مقبولة، جزاك الله خيراً، وأرجو أن يمن الله علينا وعليكم
 بطاعته ويوفقنا للعمل الصالح آمين . . . وسلم لنا على
 صالح، ومن عز عليك، والعيال يسلمون عليك.

الختم (فيصل بأمر الله) ١٢٥٧هـ

وهذه رسالة من قاضي بلدة الحريق الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب ..

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسين بن حمد إلى الأولاد الأحباب الكرام الأنجاب، سليمان وعيسى وعلي أعلى الله لهم الدرجات وعافاهم من جميع الآفات آمين ..

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

موجب الخط إبلاغكم السلام والسؤال عن أحوالكم، الخط الشريف وصل وصلكم الله بالرضا، ووفقنا الله وإياكم للصبر على القدر والقضاء.

وما أشرتم إليه من التعزية في العم - رحمه الله - فهذه حكمة الله الجارية وسنته الماضية في جميع البرية.

وقد عزى الله بذلك رسوله ونبيه، فقال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣).

وأعظم ما يتسلى به الحبيب عن حبيبه والصفى عن صفيه مصييته بسيده وهاديه ونبيه، كما أرشد إلى ذلك بالقول الصائب: (من أصيب بمصيبة فليذكر مصييته بي فإنها من أعظم المصائب).

(١) سورة الزمر آية (٣٠).

(٢) سورة آل عمران آية (١٨٥).

(٣) سورة الرحمن آية (٢٦).



فلا يبقى إلا الاحتساب في المصاب، والاستعداد للمآب، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن أحيا قلبه، وراقب في الغيب والشهادة ربه، واستعد، وكان يومه خيراً من أمسه، والله المستول أن لا يجرمنا أجره ولا يفتنا بعده، وأن يبلغه درجة الشهداء والصالحين ولا يجرمنا أجر الصابرين ولا درجة الراضين، وأن يخلفه علينا بعز الإسلام والمسلمين، والأمن في الأوطان والثبات على الإسلام والإيمان، إنه هو الكريم المنان.

وبلغوا سلامنا العيال، والأخ صالح، وحمد، وأحمد، وآل فرحان وآل حمد، وخواص الإخوان، ومن لدينا العيال، والأخ زيد، وخواص الإخوان يهدون السلام وأنتم سالمين.

والسلام، ، ،

وقد أرخ لوفاته الشيخ صالح بن محمد الشري بقوله:

مات الفقيه اللوذعي التقي عيسى بن إبراهيم بن حمد، في جمادى من سنة أربع وتسعين ومائتين وألف.

وقد أرسل العالم الكبير الشيخ حمد بن عتيق رسالة يعزي فيه ويثني عليه هذا نصها.

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عتيق إلى العيال المكرمين سليمان بن إبراهيم، وعلى وإبراهيم بن عيسى الشثور، سلمهم الله تعالى وهداهم وحفظهم وتولاهم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد

موجب الخط إبلاغكم السلام والسؤال عن أحوالكم، وبلغنا وفاة الأخ عيسى - رحمه الله - رحمة الأبرار، ووقاه عذاب النار، ونرجو له عفو الله، لأننا لا نعلم إلا الخير، والله

الحمد، ومن مات في حال مستور في هذه الأوقات فهو من عظيم نعمة الله عليه وعلى من بعده.

والذي يجب علينا وعليكم الصبر والتعزى بما عزى الله به خلقه.

وقد قال بعض السلف: من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ويكفي المؤمن مثل قوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾^(١).

وأمر النبي ﷺ ابنته بالصبر، وقال: (إن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى).

وفي الأثر المشهور: أن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل فائت فبالله نقول، وإياه فارجو فإنما المصاب من حرم الثواب، وهذا مما تعلمون، وفائدة العلم العمل.

وسلموا لنا على جميع عيالكم، وعلى حمد، وصالح، وآل فرحان، والشيخ إبراهيم، وسعد بن عوين، وجميع الأخوان، ومن لدينا العيال والأخوان، وكاتبه على بن سلطان يسلمون عليكم، وأنتم سالمين.

(١) سورة آل عمران آية (١٨٥).

٥ - محمد بن علي بن إبراهيم:

نشأ - رحمه الله - في بيت علم ودين ، فكان والده الشيخ علي بن إبراهيم - رحمه الله - مشهوداً له بالعلم والدين^(١).

وقد قرأ عليه ابنه محمد بن علي ، وقرأ أيضاً على أعمامه ، وعلى الشيخ صالح بن محمد ، وقرأ على غيرهم ، حتى بلغ في العلم مبلغاً جيداً ، وصار إماماً لمسجد الطراذي بالحوطة ، ويجلس للدرس فيه في الصباح ، وبعد صلاة العصر ، ويجتمع إليه طلبة العلم يقرأون عليه ويستفيدون من علمه .

وكان ممن قرأ عليه الشيخ محمد بن منصور ، والشيخ عبدالله العجيرى راوية العرب المشهور ، والشيخ عبدالله بن سعد بن عوين ، والشيخ ابن ورثان .

وقرأ عليه الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب الشثري في منزله .

وعند قدوم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى الحوطة عام ١٣١٩ هـ زار الشيخ محمد بن علي في منزله (الدروازة) إكراماً له وتقديراً لعلمه .

وكان - رحمه الله - له عناية فائقة بكتب العلم في تحصيلها ونسخها ، لهذا فإن النسخة الخطية التي اعتمد عليها في طبع كتاب (منحة القريب المجيب في الرد على عباد الضليب) التي رد فيها ابن معمر على المبشر المسيحي في البحرين ، وطبعها الشيخ علي بن ثاني في قطر ، اعتمد فيها على نسخة خطية للشيخ محمد بن علي الشثري .

ومثل ذلك كتاب (عقد الفرائد) الذي نظم فيه ابن عبد القوي الفقه الحنبلي وطبعه

(١) انظر الدرر السنية ص ٢٦٥ .

(٢) انظر الكتاب ، الطبعة السلفية القاهرة .

ابن ثاني أيضاً، كان اعتماده على نسخة الشيخ محمد المذكور وغير ذلك من الكتب.

وكان الشيخ محمد - رحمه الله - يحفظ نظم ابن عبد القوي، وكذلك بعض أهل بيته يحفظونه.

وكان مكباً على العلم قراءة وتعليماً ونسخاً إلى أن توفي عن عمر يناهز الخامسة والثمانين، رحمه الله وأكرم مثواه.

بعضهم يفتقد إلى القدرة على فهم اللغة العربية، والبعض الآخر يفتقد إلى القدرة على فهم اللغة الألمانية.

في هذا الصدد، فإننا نرى أن اللغة العربية هي اللغة الأم، واللغة الألمانية هي اللغة الثانية.

والله أعلم.

بعضهم يفتقد إلى القدرة على فهم اللغة العربية، والبعض الآخر يفتقد إلى القدرة على فهم اللغة الألمانية.

والله أعلم.



الفصل الثاني

حياته العلمية

المبحث الأول : طلبه للعلم ومشايخه .
المطلب الأول : طلبه للعلم .

بالتواضع

تسليمًا عليه

عزله عن العمل : يا أبا عبد الله

وعنه : يا أبا عبد الله

المطلب الأول

طلبه العلم:

لقد حرص والد شيخنا على تعليم ابنه القرآن منذ صغره، ومن حرص والده على ذلك أنه قد أكد عليه في وصيته التي كتبها عند وفاته بقراءته القرآن وتعلمه العلم والكتابة.

وكان يوجد في الحوطة في ذلك الوقت عدة كتاتيب ومعلمين للقرآن، منهم الشيخ عبدالرحمن بن العلامة صالح الشري ابن عم شيخنا، وخال والده، وكان ينسخ المصاحف بخطه، ومنهم الشيخ مطلق بن صالح بن مطلق، ثم اشتغل بعد ذلك بالتجارة وبيع السلاح وشرائه، وكان ذا معرفة بتركيبه وإصلاحه.

ودخل يوماً جامع الحلة^(١) فرأى الشيخ عبدالملك بن إبراهيم يقرأ على والده الشيخ إبراهيم بن عبدالملك، وكان عبدالملك ماثلاً لشيخنا في السن، فغبطه شيخنا على طلبه للعلم، وحرص على أن يطلب العلم مثله، فتزاملا في القراءة على الشيخ إبراهيم - رحمه الله - في عدة كتب، قال الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود: أذكر أنه قرأ عليه في تفسير ابن كثير.

ثم قرأ شيخنا على ابن عمه الشيخ محمد بن علي الشري، وكانا يسكنان معاً في قصر الدروازة.

ثم أحب شيخنا التوسع في العلم، فسافر إلى الرياض، وكانت في ذلك الوقت مجتمع

(١) هو الجامع الكبير في الحوطة.

أكابر العلماء، وأشبه ما تكون بجامعة علمية كبيرة تدرس العلوم الإسلامية النقية في حلقات كثير من المشايخ، ويكبرهم في ذلك الوقت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ محمد بن عبداللطيف، ونحوهم من المشايخ الذين يتولون نشر العلم.

وهناك وجد شيخنا مرتعاً خصباً، حيث يتوافد إلى هذه البلاد المتعلمون من القرى.

وحيث إن أغلب الوافدين يكونون من الفقراء الذين ليس لهم مورد يقومون به حياتهم، فإن المشايخ في أول عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قد فرضوا لطلاب العلم المهاجرين شيئاً من الجراية يتقومون به كنفقة يعيشون بها أنفسهم، وكان ذلك المبلغ ريالاً فرنسياً ونصف ريال لكل شهر، والنصف في ذلك الوقت من قطع الحديد التي تسمى الجدد، فذكر لشيخنا أنه تعفف عن ذلك، واستغنى بما يدفعه له أبواه وأسرته ويعطونه من النفقة، فلما جيء له بهذه الإعاشة التي هي ريال ونصف وأعطيتها، توقف عن أخذها، وقال إنني في غنى عنها، أعطوها من هو أحوج مني في هذا المجتمع.

وفي هذه المدينة كان مجمع طلاب العلم، يتلقون عن هؤلاء المشايخ على الطريقة القديمة، وكانت تلك الطريقة لها أثرها في استفادة الطالب، حيث يحملونه أولاً على حفظ القرآن واستظهاره، فلا يجلس في الحلقات حتى يعكف على القرآن ويحفظه عن ظهر قلب، ثم يقرأ مبادئ العلوم على بعض المشايخ الصغار، حتى يستقيم لسانه بمعرفة مبادئ النحو، ومبادئ اللغة العربية وكيفية النطق بها، حتى لا يكون عليه غلط في نطق بعض الكلمات الفصيحة، وكذلك مبادئ العقيدة، ومبادئ الفرائض ونحوها، فيبتدىء الطالب في ذلك الوقت في العقيدة بقراءة ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد يقرأها وهو في سن الطفولة، ويتقنها على والده، أو بنفسه.

كذلك يقرؤون في النحو متن الاجرومية، حيث يحفظونه وما فيه من الأمثلة، كذلك

متن الرحبية في الفرائض، وعمدة الأحكام في الحديث، وآداب المشي إلى الصلاة في الفقه.

ثم متى حصل على هذه المبادئ انتقل في الدراسة مع كبار المعلمين عند العلماء الأكابر، فيشارك في القراءة أو في الاستماع في المطولات أو في المختصرات ونحوها.

ولم يكن العلماء في ذلك الوقت يشغلون بأمور خاصة، بل كل أوقاتهم يشغلونها في العلم والتعليم، فبعد صلاة الصبح يجلسون للمبتدئين ونحوهم في الفرائض والنحو والإعراب، ثم بعد إنتشار الشمس وتناول ما تيسر من القهوة والأكل اليسير يجلسون جلسة طويلة فيقرأون في المطولات.

وقد قرأ في كتب التفسير مطولات ومختصرات، وفي شروح الحديث، وفي الفروع الفقهية، كشروح زاد المستقنع، والمقنع، ونحوها.

وكذلك قرأ في كتب الحديث المطولات كالصحيحين وبعض السنن، وهكذا قرأ في كتب الأدب العلمي والديني، وفي كتب المواعظ ونحوها كالكبائر للذهبي، والزواجر للهيتمي، والآداب الشرعية لابن مفلح.

وأغلب الكتب في ذلك الوقت كانت خطية، والمطبوع منها قليل.

وكان حرصهم على النسخ والكتابة، فكانوا إذا تفرقوا جلسوا ينسخون ما كان مفقوداً عندهم من الكتب، ومتى تحصل الطالب على نسخة من النسخ المفقودة سواء في التوحيد أو غيره حرص على أن يقرأها على أحد العلماء.

وكان أكثر اهتمامهم بعلم التوحيد الذي هو توحيد العبادة، وبشروحه سواء في كتاب التوحيد كفتح المجيد، وإبطال التنديد، وفي ما معها من التعليقات.

ولقد ظهر اهتمام شيخنا بهذه الكتب والتوغل فيها وتعمقه في علم معانيها بحيث يتجدد له كل حين معلومات يتذكرها مما تلقاها من مشايخه، مما يدل على عناية أولئك بهذا الفن، وذلك لقوة الخلاف فيه، وهكذا أيضاً لكثرة المعارضين لهذه الدعوة الإسلامية، فيقرؤون أيضاً في كتب الردود التي يكتبها علماء ذلك الزمان في تعقب ما يقوله بعض المشركين، أو من يؤيد المشركين في الاعتراض على أئمة الدعوة، وإبطال معتقدهم والتنفير منهم، والمشايخ في ذلك الزمان قد جعلوا ذلك جلّ إهتمامهم، ومع ذلك فإن لهم أيضاً اهتماماً كبيراً ببقية العلوم، ويدل على ذلك كثرة ما دون منه في فتاواهم وأجوبتهم التي سئلوا عنها فأجابوا، وهي كثيرة كما في الرسائل والمسائل.

ولقد كان طلبة العلم يستفيدون من مشايخهم العلم والعمل والأخلاق، ويكون تأثيرهم بمشايخهم تأثيراً قوياً ومفيداً، . . لهذا سوف نترجم لأهم مشايخ علمنا الذين أكثر من القراءة عليهم رحمهم الله جميعاً.

المطلب الثاني

مشايخه :

١ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف

ولد في مدينة الهفوف بالإحساء عام ١٢٦٥هـ

ثم ذهب والده إلى الرياض ، وخلفه عند جده لأمه عبدالله بن أحمد الوهيبي النجدي أصلاً ، الأحسائي مولداً ونشأة .

فكان في بيت علم ودين ، فحفظ القرآن الكريم ، ثم انتقل به والده إلى الرياض .

ومن مشايخه الذين أخذ عنهم علم التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم : الشيخ عبدالرحمن بن عدوان ، والشيخ عبدالعزيز المرشدي ، والشيخ فارس الرميح ، وذهب إلى الأفلاج وقرأ على الشيخ حمد بن عتيق ثلاث سنوات .

وكان الشيخ كريم الجدين ، عربي الأصلين ، وكان له عقل راجح ، ونظر بعيد ، وقام بمهام أجداده من نشر للدين وإلقاء للدروس والمواظ .

وكان - رحمه الله - محبوباً في قلوب عارفيه ، وله هبة وإجلال في النفوس سواء لدى العامة أو الخاصة ، وكان يحرر الرسائل والنصائح ويرسلها لمن يحتاجها .

وقد أخذ عنه العلم تلاميذ ، هم من بعده جلة العلماء ، ومنهم الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ ، والشيخ محمد بن إبراهيم ، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ ، والشيخ

عبدالعزیز البشر، والشیخ عبدالله الغنقري، والشیخ عبدالرحمن بن قاسم، والشیخ عبدالعزیز الشثري الذي نحن بصدد دراسة حياته، وغيرهم كثير، ليس هنا مجال حصرهم.

وكان أغلب قراءتهم عليه في كتب العقيدة والتوحيد.

وقد توفي - رحمه الله - في يوم الجمعة ٢٠ من ربيع الأول، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعمره خمس وسبعون سنة.

وقد صُلي عليه بالجامع الكبير بالرياض، وخرج في جنازته جمع غفير على رأسهم الملك عبدالعزيز آل سعود غفر الله له.

ودفن في مقبرة العود رحمه الله رحمة واسعة. (١).

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ عبدالله بن بسام ج ١/.

٢ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق :

هو الشيخ الزاهد سعد بن حمد بن علي بن عتيق .

ولد - رحمه الله - عام ١٢٧٩هـ في بلدة الحلوة، وهي من قرى الحوطة التي كان والده قاضياً بها، فبدأ في القراءة على والده الشيخ حمد بن عتيق .

ثم رغب في التزود، فسافر إلى الهند، وقرأ على محدث الهند الشيخ نذير حسين الدهلوي، والشيخ صديق حسن خان القنوجي، والشيخ شريف حسين محمد الأنصاري الخزرجي اليماني، نزيل الهند، فأقام عندهم في الهند تسع سنين، يقرأ عليهم، فاستفاد منهم فائدة كبيرة، ثم قدم لأداء فريضة الحج، فأكب على القراءة والإستفادة من العلماء الموجودين بمكة، أمثال الشيخ شعيب الداكالي، وأحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، وغيرهم، فبلغ من العلم مبلغاً كبيراً، وصار يشار إليه بالبنان، وعُين قاضياً في الرياض بعد وفاة قاضيها الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف .

كما ورث عن والده الغيرة الشديدة في الدين، والصلابة في العقيدة .

وكان يدرس في الجامع الكبير، ويحرص على إلقاء الدرس، فيقرأ الحواشي والشروح، ويضبطها لغة ونحواً وصرفاً، فأقبل عليه الطلاب، وحفوا به واستفادوا منه .

وقد تصدى - رحمه الله - لنشر العلم بالكتابة، فقد بعث الرسائل والنصائح، وحرر الفتاوى والأجوبة التي لو جمعت لجاءت في كتاب كبير .

وقام بنظم مختصر المقنع، وله رسالة موجودة في جامعة الملك سعود برقم ٢١٥ اسمها :
(حجة التمریض في تحریم الذبح للمریض) . (مخطوطة)

وله تلاميذ كثيرون، ومن أشهرهم الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم، مفتي المملكة السابق، والشيخ عمر بن حسن رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سابقاً، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري، وغيرهم كثير.

وقد توفي - رحمه الله - في ١٣ جماد الأولى ١٣٤٩ هـ ودفن في مقبرة العود، وقد بكاه الناس وحزنوا لموته^(١).

قال الشيخ عبدالعزيز الشثري: أنه أكثر من القراءة على الشيخ سعد، وربما قرأ عليه في المجلس الواحد عشرين ورقة.

قال: كنت أقرأ عليه في كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمي، فمر بنا في الكتاب كلمة فيها غلو في القبور والتوسل، فقال الشيخ سعد: يريد أن يخبرنا ببدعته، يعني الهيتمي.

قال أبو حبيب: فكرهت الكتاب. فلما انتهى المجلس قلت يا شيخ سعد: لا أريد أن أقرأ في هذا الكتاب إذا صار فيه بدع.

فقال الشيخ سعد: لا ياولدي. اقرأ فيه، نأخذ من خيره، وشره نرده، مثل هذه الكلمة، والحق نعرفه إن شاء الله.

ويقول الشيخ عبدالله بن جبرين: كنت أقرأ على أبي حبيب، في آداب المشي إلى الصلاة في مس المرأة، كلمة: أو كانت عجوزاً لا تشتهي. فقال الشيخ: لا تشتهي. ثم قال: لقد قرأت هذه الكلمة على الشيخ سعد بن عتيق - رحمه الله - مثل قراءتك علي الآن، فقال لي: لا تشتهي. هي تشتهي إلى أن تموت.

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ عبدالله بن بسام ٢٦٦/١.

وهذه مراثية في الشيخ سعد بن عتيق - رحمه الله - قالها الرثاء صالح بن محمد الشري، قال في مطلعها: ^(١)

نريق كصوب المعصرات السواكب	على الخبر بحر العلم بدر الكواكب
إلى الرتبة العليا سامي المناقب	على شيخنا بحر العلوم ومن سما
سلالة جبر من هداة أطايب	على علم الأعلام شيخ ذوي التقى
وأعني به حمداً رفيع المراتب	سلالة جبر كان لله داعياً
مصيبة شخص فاضل ذي مناقب	فواها لها من لوعة ومصيبة
فعدتها أعيت كل قاطب	مناقب فضل كالنجوم شهيرة
وأعني به سعداً عفيف المذاهب	مصيبة شيخ المسلمين جميعهم
وذا همة عليا لنيل المطالب	لقد كان ذا علم وقد كان ذا تقى
وليس لدى الأشرار يوماً بصاحب	لقد فاق في حلم وعلم وعفة

وهذه رسالة من المراسلات التي جرت بين الشيخ سعد وبين الشيخ عبدالعزيز الشري

بسم الله الرحمن الرحيم ^(٢)

من سعد بن حمد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم عبدالعزيز بن محمد الشري سلمه الله تعالى وهداه وحفظه وتولاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

موجب الخط إبلاغك السلام، والسؤال عن حالك لازلت بخير وعافية.

(١) وجدتها في ورقة مخطوطة سنة ١٣٤١هـ. وهي قصيدة طويلة تبلغ تسعة وأربعين بيتاً.

(٢) فتاوى الشيخ سعد بن عتيق، ص ٨٤، جمع وترتيب: إسماعيل بن سعد بن عتيق.



وأحوال محبك من فضل الله على ما تحب، جعلنا الله وإياك لنعمه شاكرين، وخطك وصل، وصلك الله إلى ما يرضيه، سرنا طيبك وصحة حالك.

وما ذكرت من المسائل الثلاث فسؤال مثلي يدل على انقراض العلم وانتقال أهله لما اتصفنا به من قلة العلم وقصور الفهم، مع ما انضم إلى ذلك من كثرة الأشغال وقلة الفراغ، ولكن الأمر كما قيل:

ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم

ولما لم يكن بد من الجواب حررنا ما تراه، فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن غير ذلك فاستغفر الله.

المسألة الأولى: قول السفاريني في عقيدته:

وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى ذو العلى

هل هذا موافق لمذهب أهل السنة أم لا ؟

الجواب:

إن إطلاق لفظ الجوهر والعرض والجسم على الرب سبحانه وتعالى إثباتاً ونفيّاً ليس من عبارات السلف الصالح المقتدى بهم، في باب أسماء الرب سبحانه وتعالى وصفاته.

ومثل ذلك لفظ الجهة والحيز وغير ذلك من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقاً وباطلاً، لا يوجد شيء من ذلك في كلام السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

ومن نسب ذلك وما شابهه إلى السلف فهو مخطيء في ذلك لأن الطريقة المعلومة من

السلف الصالح والجادة المسلوكة والمعتبرة عندهم في باب أسماء الرب وصفاته أنهم لا يتكلمون في ذلك إلا بما تكلم الله به أو تكلم به رسوله ﷺ، كما قال الإمام أحمد رحمه الله :

«لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسول الله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث».

ولفظ الجوهر والعرض والجسم فيما يتعلق بذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته إثباتاً ونفيّاً حرفة مشنومة، وسجّية مذمومة، وقد نص جماعة من أهل الحق والسنة على أن إطلاق مثل هذه الألفاظ في هذا الباب أمر مبتدع، وكلام مخترع، ولا يجوز للمتشرع والمتسبب إلى الحق والسنة إطلاقه على الرب سبحانه وتعالى إثباتاً ونفيّاً، ولا يجوز نسبته إلى السلف الصالح.

ونحن نقصر على ما وجدنا من كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ونذكره مختصراً مقتصرين على المقصود منه، قال رحمه الله :

«وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ونفيه مثل الجوهر والجسم والعرض والجهة وغير ذلك، لا يثبتون ولا ينفون، فمن نفاه فهو عند أحمد والسلف مبتدع، والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه هذا معنى كلام الإمام أحمد» إلى أن قال :

«وأنا أذكر لك كلام الحنابلة في هذه المسألة».

قال الشيخ تقي الدين بعد كلام له من قال إنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، قال رحمه الله .

فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والحيز والجهة ونحو ذلك.. إلى أن قال شيخ الإسلام:

«والمقصود أن الأئمة كأحمد وغيره فيما ذكره أهل البدع من الألفاظ المجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيز لم يوافقوهم لا على إطلاق الإثبات ولا على إطلاق النفي». انتهى كلام الشيخ تقي الدين.

وهذا ما نقلناه من رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وقال في تلك الرسالة: «ومن كلام أبي الوفا ابن عقيل قال: وأنا أقطع أن أبا بكر وعمر ما عرفا الجوهر والعرض» انتهى، وفي هذا كفاية لمن أراد الله هدايته، والله أعلم.

المسألة الثانية: في أخذ المسلم فيه المعيب مع أرشه ما صفته.

الجواب: صورة ذلك فيما يظهر لي أنه إذا وجد المسلم فيه معيباً بالسوس مثلاً أو غير ذلك من الفساد، كما إذا سلم في مائة صاع تمر مثلاً، فقبض المسلم فيه فوجده مسوساً، فإنه ينظر قدر ما ينقص العيب هذا التمر لو كان سليماً من الفساد، فإذا ينقصه العشر رجع بعشر المائة تمراً صحيحاً، ولا يرجع بأرش العيب من النقدين، ولا من غير جنس المسلم فيه، لأنها حينئذ تجيء مسألة الاعتياض عن دين السلم بغير جنسه، وفيه الخلاف المعلوم.

ومقتضى ما ذكره الأصحاب أن ذلك لا يصح، وقد عرفت مما ذكرنا أن هذا في العيب كالسوس مثلاً.

وأما إذا وجد المسلم فيه رديئاً فليس له إلا قبوله أو رده، كما نوهوا عليه، فراجعه في محله.

هذا ما ظهر لي ، فإن وجدتم كلاماً لأحد من العلماء في المسألة فأتحفونا به مأجورين .

المسألة الثالثة : إذا باع جملًا واشترط حملانه إلى موضع معين ، ثم تلف ، هل يكون ضمانه على المشتري أو البائع ؟ .

الجواب : إذا باع الجمل واشترط حملانه إلى موضع معين ، صح الشرط كما دل عليه حديث جابر .

قال : فلو تلف في يد البائع فضمانه على المشتري ، وليس على البائع ضمان لأنه أمانة في يده ، وإن تلف من غير تعد منه فلا ضمان عليه .

والله أعلم



٣ - الشيخ إبراهيم بن عبد الملك :

لقد بحثت في جميع كتب التراجم ، فلم أجد أحداً ترجم له لا بقليل ولا بكثير ، ولكن الذي أعرف عنه أنه ولي قضاء الحوطة أكثر من خمسين سنة ، وذلك أن والده الشيخ عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب عينه الإمام فيصل بن تركي قاضياً في الحوطة ، فمكث في القضاء أكثر من عشرين سنة ، فلما توفي الشيخ عبد الملك بن حسين كان ابنه الشيخ إبراهيم بن عبد الملك له خمس عشرة سنة ، فأتى وجهاء الحوطة إلى الشيخ صالح بن محمد الشثري ، وطلبوا منه أن يكون قاضياً للحوطة ، وكان قد بلغ من العلم مبلغاً جيداً ، وكان صهراً للقاضي السابق الشيخ عبد الملك ، حيث تزوج ابنة للشيخ عبد الملك ، فلما توفيت تزوج أختها ، فقال الشيخ صالح لوجهاء أهل الحوطة : أنا أعتذر عن القضاء لكثرة مشاغلي ، ولكن هناك إبراهيم بن الشيخ عبد الملك ، فأرسل الشيخ صالح إلى إبراهيم بن عبد الملك ، قال له : إنك من أسرة مباركة ، وهم أئمتنا في العلم والدين ، وقد توفي والدك وأنت مكانه في القضاء ، فهاب الشيخ إبراهيم القضاء لصغر سنه ، وارتعدت فرائصه ، وقال : لا أستطيع القضاء ، فقال له الشيخ صالح : يا بني كن في القضاء وأنا معك أسدد أمورك ، وأعينك عليه .

فمكث إبراهيم في القضاء حوالي ٥٢ سنة .

وقد قرأ عليه خلق كثير من طلبة العلم ، منهم الشيخ مطلق بن صالح ، وابنه صالح بن مطلق .

كما أن أول قراءة شيخنا عبدالعزيز أبو حبيب كانت على الشيخ إبراهيم ، وكان قد أصهر الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب إلى الشيخ إبراهيم بأن تزوج ابنة شيخه إبراهيم ، كما أن الشيخ إبراهيم قد تزوج أخت شيخنا عبدالعزيز .

وقد أرخ لوفاة الشيخ إبراهيم الشيخ صالح بن مطلق، في مخطوطته بقوله:

«في سنة ١٣٣٦هـ توفي الشيخ إبراهيم بن عبد الملك، غرة ربيع أول، العالم الخبير، المطلع البصير، ولم يكن له في وقته نظير بالفقه والأصول المعقول منها والمنقول، كان علماء زمانه يرجعون إليه في المشكلات والمسائل العويصات.

غفر الله لنا وله جميع الخطيئات، وأبدل سيئاته حسنات... آمين.

٤ - الشيخ حمد بن فارس: ^(١)

هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس.

ولد - رحمه الله - عام ١٢٦٣هـ، ثم لازم والده حتى حفظ عليه القرآن، وقرأ عليه الفرائض والحساب، ثم شرع في القراءة على الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب الهاجري القحطاني، قاضي الخرج.

ثم سافر إلى الرياض، فقرأ على الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، وعلى غيره، وتقدم حتى صار أنحى أهل زمانه، فصار مرجعاً للطلاب في العربية، كما كان له اطلاع في علم الفلك وحسابه.

ثم عين على بيت المال، عينه الإمام عبدالله الفيصل، ومديراً لأوقاف آل سعود.

وكان يدرس بمسجد عبدالله بن عبداللطيف في حي دخنه، فأقبل عليه الطلاب.

ومن أشهر تلاميذه: عبدالله بن حسن آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم، وعمر بن حسن، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ سعود بن رشود، والشيخ عبدالعزيز الشري، وغيرهم كثير.

وكان أغلب قراءتهم عليه في النحو.

وقد توفي - رحمه الله - يوم ٢٨ جمادي الآخرة ١٣٤٥هـ صلي عليه في جامع الرياض.

(١) علماء نجد، للشيخ البسام، ١/٢٣٣.

٥ - الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود:

هو الشيخ عبدالله بن محمد بن راشد بن جلعود.

ولد في القصب، من بلدان الوشم، ثم انتقل إلى مدينة الرياض، واشتغل فيها بالزراعة في بساتين صياح، قرب مساكن الرياض حوالي ٢ كم^(١).

ويطلب العلم مع عمله بالزراعة.

وكان من مشايخه عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، والشيخ حمد بن عتيق، وبلغ المنتهى في علم الفرائض، وصار مرجعاً لغيره في هذا العلم.

ومن أشهر تلاميذه الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم، ومحمد بن علي البيز، والشيخ عبدالرحمن بن عودان، والشيخ عبدالعزيز الشثري.

وقد توفي في أمها مع الجيش المرابط بها سنة ١٣٣٩ هـ رحمه الله^(٢).

وكان تلاميذه يذهبون إليه في المسجد القريب من بستانه، فقال لهم: يا أبنائي، لن أترك أجر السعي في طلب العلم لكم وحدكم، ولكن ابحثوا عن مسجد في الوسط بيني وبينكم، ففاسوا المسافة بالخطوة^(٣).

وكان أغلب قراءتهم عليه في الفرائض.

(١) وهو الآن واقع شمال سوق الخضار في عتيقة.

(٢) علماء نجد للشيخ عبدالله البسام ٤٥٠/٢.

(٣) ذكر هذه القصة تلاميذ الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب، والشيخ عبدالعزيز بن مرشد.

المبحث الثاني

تعليمه وطريقته في التعليم وتلاميذه

بالتاء شمسا

ملحة كثر بملحها في حفر بئر مملحة

المطلب الأول

جهوده في نشر العلم:

لما رجع الشيخ من الرياض إلى الحوطة عام ١٣٣٧هـ ابتدأ بالتدريس في الحوطة في مسجد الطراذي وغيره من المساجد، كما استأجر هو والشيخ صالح بن مطلق رحمهما الله داراً جعلوها داراً للعلم، يجتمع فيها الطلاب، ويأتيهم الشيخ ويقرأون عليه، ويتناقشون، وغالباً ما يكون ذلك بعد العشاء.

وكان من تلاميذه الملازمين له في ذلك الوقت الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود الذي يقول:

كنت ملازماً للشيخ في ذهابه وزياراته، وربما ذهب إلى محلة بني تميم (النخيل) فإذا جمعهم المجلس ورغبوا في القراءة، قرأ عليهم الشيخ عبدالله بن محمود، وشيخنا يشرح القراءة ويحيب على الأسئلة، ومن الكتب التي كانوا يقرأون فيها كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد^(١).

ثم بعد مدة قصيرة وصل خطاب من الملك عبدالعزيز، للشيخ عبدالعزيز الشري وفيه تعيين له عند قبائل قحطان المهاجرة في وادي الرين قاضياً ومفتياً ومعلماً وواعظاً، فامثل الشيخ لذلك، وأنتقل معه مجموعة من تلاميذه، منهم عبدالله بن زيد آل محمود، ومحمد بن مسعد، وعبدالرحمن بن فرحان الشري وغيرهم.

وكان ذلك في طور تأسيس تلك البلاد وقوتها، ووفور الإقبال على العلم والدين، وقت تحول البوادي إلى القرى، ورغبتهم الشديدة في الاستفادة وعمل الخير ليتحولوا من قوم

(١) الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، مشافهة.

عاشوا في جاهلية وشر وقتنة، إلى أناس مهتمين بدينهم راغبين في العلم، فأقبلوا بقلوبهم على طاعة الله، وهرعوا مسرعين ملتزمين رضاه، فكان شيخنا رحمه الله ينتقل بينهم من قرية إلى قرية معلماً ومرشداً، وناصحاً وموجهاً صابراً ومحتسباً ما ناله في سبيل الله من تعب ونصب وصعوبات في تفهيم العوام وتفقيه الجهال، ولكن مع صدق الرغبة تسهل المشقة.

وكانت دروسه اليومية في منزله من الصباح إلى قرب آذان الظهر، ومن بعد المغرب إلى آذان العشاء، استمر على هذا طول مدة مكثه في الرين ٣٧ سنة، فنفخ الله به خلقاً كثيراً، وقرأ عليه من أولئك الأعراب من كان عنده استطاعة لطلب العلم، وكان منهم بعض قادة البوادي كبار السن الذين قرأوا عليه مع طعنهم في السن، ولكنهم ماتوا أو قتلوا في وقت متقدم، فكانوا هم الدفعة الأولى من طلبته.

ثم أتى بعد ذلك آخرون، وقرأوا عليه، منهم سلطان بن مشلح آل سفران أمير الخنافر، وراشد بن زنعاف، ومحمد بن فهاد.

والذين لازالوا على قيد الحياة، منهم سعد بن نصبان، وهيجان بن مذيور، وكان هؤلاء قبل الهجرة أميين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، ولكنهم بعد ما هاجروا وعكفوا على تعلمها لم يقتصروا على تعلم القراءة فقط، بل تعلموا العلم واستفادوا وأفادوا، وحلوا ما يسر الله من العلم.

ومن الذين قرأوا عليه^(١) من الحاضرة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين، وعبدالرحمن أبو عوف العريفي، والصبيحي، وأبنة الشيخ ناصر الشثري، وابن أخيه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري، وغيرهم كثير، وسوف نترجم إن شاء الله لمن حصلنا له على ترجمة من تلاميذه.

(١) الشيخ عبدالله بن جبرين.

المطلب الثاني

طريقته في التدريس :

كان الشيخ واسع المعرفة في علم التوحيد، وإذا تكلم فيه دل شرحه على غزارة علم فيه، فيأتي فيه بفوائد جيدة جداً، وينقل فيه عن مشايخه الشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والمشايخ الذين أدركهم ينقل عنهم فوائد أثناء الشرح، وكانت سعة علمه فيه تدل على أنه مُكثر من دراسته.

وأما بالنسبة لعلم النحو. فهو يحفظ الأجرومية حفظاً جيداً، وأما الألفية فهو حافظ حوالي ثلثها، إلى حوالي النواسخ حفظاً جيداً، وكان دائماً يستشهد بأبياتها.

أما طريقته في تدريس الفقه، فيقرأ عليه الطلاب المتن، ويشرحه جملة جملة، ثم يُقرأ عليه الشرح، وكذلك يشرحه جملة جملة.

قال الشيخ عبدالله بن جبرين: قرأت عليه الفقه في الرين إلى حوالي النكاح، ثم أتينا إلى الرياض، وقرأت عليه الباقي، فإذا شرح الشيخ زاد المستقنع وبلوغ المرام ونحوها يدل شرحه على إلمامه وسعة علمه بها، وخاصة في مسائل العبادات لكثرة وقوعها والسؤال عنها، فهو يحفظها والفتاوى إذا سئل ذكرها، ويحفظ أيضاً المسائل والخلاف في المسائل التي فيها شيء من الخلاف.

وطريقته في التدريس الحوار، وذلك بأن يلقي على الطلاب سؤالاً، فإذا أجابوا بما لديهم من معلومات بين لهم الشيخ الجواب ووضحه.

وطريقته في التفسير أنه يبدأ في شرح الآية، ثم يتوسع في شرح جملة منها توسعاً جيداً،

قد يتناول معه جهات أخرى من باب الاستطراد، ثم إذا انتهت رجع إلى الآية التي هو يشرحها أو الحديث الذي يتكلم عليه، ثم رجع إلى الجملة الثانية فيشرحها، هذا إذا كان شرحه على آية أو حديث.

وكان يربط الآية أو الحديث بالواقع، ويرد بها على الأفكار المخالفة سواء كانت قديمة أو وافدة.

أما إذا كانت موعظة فإنه يأتي بما يرقق القلوب وكان - رحمه الله - يحفظ الكثير من آثار السلف، ككلام الحسن البصري، وكلام ابن سيرين، وبعض المواعظ يحفظها من نظم ونثر، وأكثر ما يحفظ من النظم من لطائف المعارف لابن رجب، فيها عظات طيبة، يظهر أنها تقرأ عليه كل سنة أو أنه قرأها وأكثر من قراءتها حتى حفظها، وحفظ الأبيات التي فيها شيء من التزهيد وما أشبه ذلك، فهو كثيراً ما يستشهد بأبيات يجدها القارئ في لطائف المعارف، وما أشبه ذلك.

وطريقته أيضاً في الوعظ أنه يأتي بآثار تحرك القلوب، وتزهد في الأعمال الدنيوية الشاغلة عن الخير، وما أشبه ذلك، ويرغب في فضائل الأعمال، وكذلك في نواحي العبادات، ويحذر من المعاصي والمخالفات، وهذه طريقته العامة في الوعظ وفي التعليم.

وأما في الإطلاع فهو يحب القراءة وسرد الكتب حيث يمضي أغلب وقته.

يذكر عنه أنه لما فقد إحدى عينيه خاف أن الثانية تذهب، فاجتهد في القراءة يقرأ على نفسه، يأخذ الكتاب ويسرده، قرأ على نفسه الصحيحين مع إنها قد قرئت عليه كاملة^(١).

(١) الشيخ عبدالله بن جبرين قرأ عليه الصحيحين، وهو راوي هذه المعلومات.

وقراها هو على نفسه في هذه المدة بأسانيدها، واستفاد من قراءته فائدة كثيرة، حتى أنه يقسم، ويقول: «والله إني لو أخير أن ترجع لي عيني وأنسى هذه المعلومات التي استفدتها، لقلت: لا بل تبقى هذه المعلومات ولا ترجع عيني من فوائد استفدتها صار سببها فقد عيني، إني أكبيت على هذه الدروس والكتب وحصلت على فوائد ما كنت مهتماً بتحصيلها». لأنه قرأ حتى الشروح والتعليق والتراجم، واهتم بشرح القسطلاني على صحيح البخاري المسمى إرشاد الساري لأجل معرفة الرجال، رجال الحديث، حيث إنه في ذلك الوقت ليس عنده كتب رجال مستقلة، ما هناك إلا تراجمهم من كتب الشروح للحديث، فيجد كتاب القسطلاني كلما ذكر واحداً ذكر اسمه ونسبه وبلده، فاعتمده الشيخ في معرفة الرجال، فكان يستحضر تراجم الرجال، واسماءهم وبلدانهم، وطبقاتهم، ووفياتهم، وتلاميذهم ومشايخهم، كأنه قرأها في نفس الكتب التي هي مؤلفة للرجال خاصة، حتى كأنه غيبها مع أنها غير مرتبة في الكتاب، فهو دائماً يبحث ويسأل بعض تلاميذه: ما اسم فلان؟ وما اسم أبي الزناد؟ وما اسم ابن جريج؟ وأين بلده؟ وما اسم أبي بكر بن أبي شيبة؟ وأين بلده؟ وكم أولاده وأخوانه؟ وعن جده وأبيه، ومن المقبول منهم ومن ليس بمقبول؟ مما يدل على أن له شغفاً بذلك العلم، رجال الحديث.

ثم لما انتقل إلى الرياض أكب على القراءة في كتب رجال الحديث، خاصة في آخر أيام حياته رحمه الله.

وكان يقرأ في كتاب شرح النووي على صحيح مسلم حين ضعف بصر عينه الباقية، وكان يقول: «لم يبق إلا مجلد واحد لعلي أتمكن من قراءته قبل أن يكف بصري».

تلاميذ الشيخ

تمهيد:

قد يظن بعض الناس أن خلف العلماء هم الذين خلقوا وراءهم من ذرية ولكن الصحيح غير ذلك وهو أن خلف العلماء هم تلاميذهم الذين ورثوا علمهم وعملوا به .

وهذا هو نظر الإسلام في من يخلف العلماء وذلك أنه ورد في الحديث: «أن العلماء هم ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر». وورثة العلماء هم من يأخذ عنهم علمهم .

وأما من خالف الأنبياء والعلماء في دينهم أو نهجهم فهم مأمورون بعداوته بل وقتله إن استحق ذلك، فهذا أبو عبيدة رضي الله عنه قتل أباه في معركة بدر لما استوجبت حاله ذلك لما كان يتصف به من الشرك وقد أثنى الله على أبي عبيدة وأنزل فيه قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(١). الآية ..

وأمرنا الله سبحانه وتعالى أن يكون إبراهيم الخليل عليه السلام قدوتنا. . . قال تعالى: ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنَيْهِ لَسْتَغْفِرُكَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنَيْهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ حَلِيمٌ﴾^(٣).

(١) سورة المجادلة آية (٢٢).

(٢) سورة الممتحنة آية (٣)، (٤).

(٣) سورة التوبة آية (١١٤).

وهذا نوح عليه السلام تبرأ من ابنه بعد أن عرف ما كان عليه من مخالفة لطريقته وهذا نبينا محمد ﷺ يتلو قوله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾^(١).

وأبو لهب هو عمه أخو أبيه ولكن لما كان عدواً لله انقطعت صلته به ومن هنا نعلم أن الصلة مقطوعة بين أولئك العلماء اتباع الأنبياء وبين من خالفهم في الدين أو السلوك من متهاون بالصلاة أو مدمن لشرب المسكرات أو من خالفهم في المقصد وهل يعقل أن يكون امتداداً لعالم فاضل أمي جاهل لو سئل عن مستلزمات دينه مثل أركان الصلاة لما أحسن جواباً أن الفرق بينهم كما بين النجوم والخصبا.

ولقد ضرب الله مثلاً لمن كان قريباً من الخير ولا يستفيد منه بقوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امراءت نوح وامراءت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا الصالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين، وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امراءت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾^(٢).

وبما أن ورثة العلماء في الحقيقة هم تلاميذهم فنحن هنا نترجم لتلاميذ الشيخ الذين سعوا إلى علمه وحرصوا عليه ونشروا علمه بعد وفاته وكانوا له صدقة جارية يجري له أجره ان شاء الله بما نشروا من علمه - رحمه الله - وجزاهم الله خير الجزاء.

(١) سورة المسد آية رقم (١).

(٢) سورة التحريم آية ١٠ و١١.



المطلب الثالث : تلاميذه

١ - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين^(١).

نسبه :

هو عبدالرحمن بن عبدالله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين ، يرجع نسبه إلى قبيلة بني زيد المعروفة في نجد .

ولد في بلدة مزعل في عام إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف ، أو في التي بعدها ، ونشأ بين أبويه وفي حضانتهم ، ثم تعلم في صغره على أبيه القرآن والكتابة ، ومبادئ العلوم ، وتعلم الكتابة أيضاً على أخيه محمد بن عبدالله حتى أتقن الكتابة وصار مضرب مثل في حُسن الخط وجودته .

وكان أبوه عبدالله بن إبراهيم هو المتولي للخطابة والإمامة في مسجد مزعل ، بعد موت أبيه إبراهيم بن فهد ، الذي عُين في البلدة إماماً وخطيباً بعد ما تأسست البلدة في أواخر القرن الثالث عشر ، وكان إبراهيم بن فهد طالب علم .

وبعدما تعلم الكتابة والخط وأتقن قراءة القرآن ابتدأ بمبادئ العلم على أخيه محمد ، وعلى خاله محمد بن سعود بن صقر العريفي ، فأجاد القراءة في الكتب ، وابتدأ في مبادئ العلوم ، واستمر على ذلك حتى ترعرع وقارب سن البلوغ ، فعند ذلك تجاوزت رغبته بلاده ، فاتصل بالشيخ عبدالله السيار في بلدة القويعية ، وهي قريبة منه ، وقرأ عليه بعضاً من العلوم المتفرقة ، وواصل دراسته عليه عدة سنوات .

(١) لقد حرصت على كتابة ترجمة وافية عنه لعدم وجود مصدر كتب عنه رحمه الله . وكان قد لازم شيخنا ٣٢ سنة ، واعتمدت في ترجمته على مصدر خبير وثقة ابنه عبدالله .

ثم رحل إلى الرياض وحضر القراءة على بعض المشايخ كالشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ محمد بن إبراهيم، وحفظ بعض ما يدرسون وقرأ عليهم.

ثم تجاوزت همته أن ذهب إلى الشرق حتى وصل قطر، وبقي هناك عدة سنوات يعلم الأولاد القرآن الكريم، وقد تعلم على يديه عدد كثير، وكان في صحبته في السنة الأولى أخوه محمد بن عبدالله، ولكنه رجع بعد أن أتم سنة، فبقي عبدالرحمن هناك وحده.

وكان من جملة ما يعمل به بعد إنهاء الطالب لحفظ القرآن أو لقراءته وإحسان الكتابة أن يلقنهم كلمات يكتبها لهم يقرأونها بعضهم مع بعض، على هيئة الأبيات الشعرية، أولها قوله:

الحمد لله الذي هدانا علمنا القرآن واجتباننا

إلى قوله:

يا والدي جزاكم الله الجنان بما علمتموني القرآن

ويقول في أثنائها:

فلوحنا يلمع كاهلال كمطلع الشمس على الجبال

وغير هذا مما لا أحفظ بقيته...

وبعد أن مكث هناك عدة سنوات كان في غاية التحفظ والاحتشام عن الوقوع في الأدناس أو المحرمات، مع وجود الدوافع والمغريات، ووقوع الكثيرين فيها، ولكن ربه قد حفظه عن أن يختلط بأهلها أو يجالسهم.

وكان أهل البلدة التي هو بها من المتمسكين بالعقيدة السلفية، وبالتوحيد رغم كثرة البدع من حولهم.

ولما ضاق صدره هناك من الوحدة والبعد أخذ ينظم الأشعار النبطية والعربية، وكتب في ذلك نحو أربعين صفحة من نظمه، وأغلبها توجع من البعد والفرقة وتأسف وتحسر على من بعد عنهم.

وفي هذه الأثناء أتاه خبر وفاة والده وكثير من أقاربه ذكوراً وأنثاً، فرثاهم بقصائد نبطية من جملة ما كتبه في تلك الأوراق.

وبعد أن أمضى عدة سنوات رجع في نحو سنة أربع وأربعين من القرن الرابع عشر، وبقي في بلده نحو سنة أو سنتين، ثم توجه لآداء حجة الإسلام، ولما أنهى مناسك الحج، وأنهى أعماله اكتب هناك في مكة مع مجموعة من أهل بلده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة والإرشاد، وبعض الأعمال التي تسند إليهم إدارية أو نحوها، مكث هناك أكثر من سنة، ثم رجع إلى أهله.

وفي مقامه هناك - أيضاً - نظم بعض القصائد يشكو فيها فرقة وبعده عن ذويه، وبعد أن رجع تزوج في سنة ١٣٤٧هـ سبع وأربعين لأول مرة، وولد له أكبر أولاده بعد سنتين، ثم انتقل في سنة ١٣٥٠هـ خمسين، حيث أختار بلدة الرين مستقراً، وتعلم على فضيلة الشيخ عبدالعزيز الشثري، ورضيه إماماً وخطيباً للمسجد الجامع الكبير هناك، وقارئاً عليه، و كاتباً له، فصار يكتب له رسائله ومحاطباته التي يبعث بها إلى المشايخ وإلى الأقارب، ونحوهم، ويقرأ عليه كثيراً بعد كل مغرب إلى العشاء غالباً متى كانا مجتمعين، وبعد العصر وفي أول النهار.

وقد قرأ عليه كتباً كثيرة، وشارك في القراءة في كثير من المتون، وتحصل على مبادئ العلوم، وقرأ في النحو، وفي الفرائض، وفي التوحيد، وفي العقيدة، وفي الحديث والفقه،

وفي الشروح ، فقرأ زاد المعاد بأكمله ، وتفسير ابن كثير ، وتاريخه الذي هو (البداية والنهاية) وغيرها من الكتب ، وما زال يقرأ عليه من سنة خمسين إلى حدود ثمان وستين ، ويصاحبه كثيراً في السفر ، وقد استفاد منه .

ولما توفي الشيخ - رحمه الله - رثاه بقصيدة نبطية - مع قدرته على جعلها عربية - مطلعها قوله :

جاننا الخبر في فجر يوم الخميس عشرين تسعة عام سبع وثمانين
خبر مصاب الشيخ أبوي وجليسي باح العزاء والدمع جادت به العين

وهكذا استمر في هذا النمط ذاكراً شيئاً من محاسن شيخه ومآثره ، وما يمدح به .

وقد كان في سنة ثمان وستين ضعف بصره ، واكتفى بقراءة ولده الأكبر على فضيلة الشيخ ، واكتفى بالحضور والبحث والمجالسة ونحو ذلك ، وهكذا بقي إلى أن انتقل الشيخ إلى الرياض في سنة أربع وسبعين ، هنالك بقي في البلد قائماً بالإمامة والخطابة وتعليم المبتدئين على مختصر ثلاثة الأصول ، ونحو ذلك ، ولم يزل هناك إلى سنة سبع وسبعين ، حيث عُين هناك قاض جديد أنتظم معه كاتب ضبط ، وبقي معه بعد أن عالج بصره ، فتمكن بعد العلاج من إحسان القراءة والكتابة ، وما زال يكتب عند قضاة الرين حتى انتقل إلى الرياض في سنة اثنين وتسعين ، واستقر في الرياض وتعين كاتب عدل ، ثم كاتباً في السجل في المحكمة الكبرى ، كما تعين إماماً وخطيباً في أحد مساجد الرياض ، ولم يزل كذلك حتى توفي رحمه الله في رمضان عام سبعة وتسعين .

وخلف بعده أولاداً صغاراً وكباراً ، وخلف كتباً كثيرة مما تحصل عليه من كتب أجداده الخطية أو المطبوعة ، وكان أغلب ما عنده من الكتب مما وقفه جده الثاني حمد بن جبرين ، الذي كان أميراً في القويعة ، وكان ذا وجهة ، فكان عنده خدام ينسخون له الكتب فيوقفها .

وقد بقيت تلك الكتب مخطوطة، ولكن أكثرها قد طبع، كبهجة النفوس وتفسير ابن كثير.

وهكذا أيضاً كتب نسخها والده أو جده الأدنى إبراهيم بن فهد، فإنه كان - رحمه الله - ذا معرفة وحرص على العلم، فقد نسخ بيده كتباً كثيرة، كروض المربع، وبعض كتب العقيدة، وبعض رسائل أئمة الدعوة، وخطباً أنتسخها أو ألفها، وتفرق أكثر تلك الكتب مع الأسف بعد أن انتقل الشيخ عبدالرحمن إلى الرين، حيث بقيت تلك الكتب في بيت أخيه محمد بن عبدالله، فعبث بها كثيرون، واقتطع من بعضها، وتلف بعض منها، وتمزق، وبكل حال فقد بقي منها ما فيه كفاية، وطبع منها ما كان موجوداً، وأصبحت مجموعة أو متفرقة محفوظة في أماكنها.

أما كتاباته فقد كتب - وهو في قطر - رسالة ضمنها أبوباً متفرقة، وفوائد، ونصائح، جمعها من بعض الكتب المطبوعة والمخطوطة، أو من كتابات أجداده ونحوهم، استقصى واستحصل عليها، بلغت نحو أربعين صفحة، ولم يذكر لها اسماً، ولعلها - إذا يسر الله - أن ترتب وتطبع متوالية.

كما كتب أيضاً أوراقاً في الأدعية والأوراد، كثيرة، جمعها من أمهات الكتب، وقد ضاع كثير منها وللأسف، ووجد بعض منها لكنه مفقود الأول والآخر، إلا أننا تحققنا من ذلك بأنها من جمعه، حيث أنها أدعية مجردة عن ذكر الراوي والمخرج لها صحيحة ماثورة ومفيدة.

كما كتب نصائح عندما كان يقدم إلى بعض القرى، ويلقى عليهم بعض النصائح والمواعظ، ولكن لم يكن يحتفظ بها بل يلقها مع بعض الأوراق فتضيع وتذهب.

أما نظمه للشعر فإنه يقوله بسهولة إذا كان هناك مناسبات، فقد رثي ساحة الشيخ

محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ، بقصيدة عربية لم يُقدر لها أن تطبع .

ونظم قصائد عربية في كثير من المناسبات ، ولم يُقدر أن تجمع ، ولو جمع نظمه نبطياً وعربياً لبلغ مجلداً ، مع أنه لم يكن متبحراً في علم اللغة لكنه على معرفة بكثير من مفرداتها ، وبمبادئ النحو والصرف ، ونحو ذلك .

وهكذا معرفته بالعلوم الأخرى ، فإنه لم يصل إلى مرتبة الإطلاع الواسع ، حيث شغلته كثير من الأعمال وطلب الرزق عن مواصلة الدراسة ومعرفة المراجع وأماكن البحوث ونحو ذلك ، رغم ما قرأ من ذلك على مشايخه .

هكذا كانت حياته رحمه الله .

٢ - الشيخ عبدالله بن جبرين:

نسبه

هو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين .

كانت ولادته في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف في بلدة محيرقة، بلاد أخواله آل مسهر.

وبعد أن أكمل السنة الأولى انتقل به والده إلى الرين، وهناك نشأ بين أبويه، وبين أصدقاء وزملاء له، وابتدأ به والده التعليم في سنة ثمان وخمسين، فتعلم القراءة والكتابة، ثم بردت همته لعدم وجود من يشجعه لإنشغال والده ولكثرة العوائق، ولعدم وجود من يدرس ويُدّرس، حتى سنة أربع وستين، مع أنه لم يغفل عن قراءة القرآن وتكراره، وهناك ابتدأ في الحفظ فحفظ بعض القرآن أو بالأخص الثلث الأخير منه، وبقي يقرأ على والده في عمدة الحديث، والأربعين النووية، وبعض مبادئ العلوم.

ولما كان في سنة سبع وستين طلب من فضيلة شيخه عبدالعزيز الشثري أن يأذن له بالقراءة عليه، فلم يجبه حتى يحفظ القرآن كله، ولما رأى أن هذا شرطاً ورآه مفيداً، عكف على حفظ القرآن حتى أتقنه وحفظه في آخر تلك السنة، ثم ابتدأ في القراءة على الشيخ.

كما جلس لتعليم الأولاد مساعداً لوالده. وتعلم على يديه الكثير من أبناء البلاد قبل إنشاء المدارس التعليمية، قرأوا القرآن وتعلموا الكتابة ومبادئ العلوم، وهو مع ذلك لم ينقطع عن القراءة على شيخه، حيث كان يقرأ بعد الفجر، ثم في الضحى، ثم بعد العصر نحو ساعة أو نصف ساعة باشتراك مع بعض من زملائه، ثم بعد المغرب إلى أذان العشاء.

وتنوع في الفنون، فقرأ في المختصرات مثل زاد المستقنع، وعمدة الأحكام، والأربعين النووية، وكتاب التوحيد، وثلاثة الأصول، وشروط الصلاة، وآداب المشي إلى الصلاة، والعقيدة الواسطية والحموية وقرأ في النحو متن الأجرومية، وفي الفرائض متن الرحبية، كرر ذلك مع بعض زملائه.

وهكذا قرأ في الشروح والمطولات، وقرأ سبل السلام، وشرح الأربعين النووية لابن رجب، وتاريخ ابن كثير إلى قبيل آخره، وتفسيره، وتفسير ابن جرير الطبري بأكمله، وشرح مسائل الجاهلية لمحمود الألوسي العراقي، وتفسير النيسابوري كاملاً، المسمى (رغائب القرآن) والكثير من الشروح والمؤلفات مخطوطة ومطبوعة.

وفي أثناء هذه القراءة كان يتعاهد حفظ القرآن، ويصلي في غيبة والده بالمسجد الكبير جمعة وجماعة.

وتزوج سنة سبعين، وولد له أكبر أولاده بعد سنتين.

ولما انتقل شيخه إلى الرياض في سنة أربع وسبعين في شهر ربيع الأول انتقل معه، ومن هناك انتظم في معهد إمام الدعوة وقرأ في المعهد على مشايخه الكبار، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن إبراهيم، الذي ابتداء يقرأ عليه مع جملة من زملائه سنة أربع وسبعين، حتى أنهوا دراستهم في أواخر سنة إحدى وثمانين.

كذلك قرأ على الشيخ إسماعيل الأنصاري في الحديث، والنحو والصرف، والمصطلح، وأصول الفقه، وعلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في أصول الحديث، وفي بلوغ المرام، وغيرهما، كما قرأ على مشايخ آخرين ممن يدرسون العلوم الدينية في معهد إمام الدعوة، وأنهى دراسته في المعهد سنة إحدى وثمانين، وكان ترتيبه الأول بين الطلاب الناجحين البالغ عددهم أحد عشر طالباً.

وفي تلك السنة انتظم مدرساً في نفس المعهد، وتولى تدريس العلوم الشرعية كالفقه، والحديث، والتفسير، والمصطلح، وأصول التفسير، ونحوها، وكذا العلوم الأخرى كالنحو والتاريخ.

وهكذا بقي مدرساً حتى انتقل من المعهد سنة خمس وتسعين، حيث تولى التدريس في كلية الشريعة، وفي قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وأصبح عضواً من أعضاء القسم، وأشرف على عدة رسائل في الماجستير في تلك السنوات.

وفي سنة أربعمئة واثنين، انتقل عضو إفتاء في رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ولم يزل بها حتى الآن.

أما أعماله الأخرى، فقد تولى إمامة بعض المساجد بعد موت الشيخ محمد بن إبراهيم في سنة تسع وثمانين، وكان في ذلك الحين يدرس في المعهد العالي للقضاء، ويدرس حلقات في نفس المسجد الذي يقوم بإمامته.

وفي سنة تسعين حصل على شهادة الماجستير من المعهد العالي بتقدير جيد جداً، وواصل التدريس في المسجد في عدة أوقات، بعد الفجر، وبعد الظهر، وبعد العصر، وبعد المغرب، وأغلب من يدرس عليه من طلاب مدراس تحفيظ القرآن وأغلبهم من اليمن أو من جنوب المملكة، وأغلب دراستهم في كتب العقيدة، وكتب التوحيد، وقد يقرأون في غيرها.

ثم بعد أن هُدم ذلك المسجد اختاره سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وكيلاً عنه في غيبته لإمامة المسجد الجامع الكبير، وهناك أقام بعض الحلقات بعد المغرب، وبعد الفجر في كثير من الأيام، وارتاد تلك الحلقات كثير من الطلاب.

وفي ذلك الحين سجل في كلية الشريعة في تحقيق كتاب الزركشي على مختصر الخرقي لنيل درجة الدكتوراه، وبعد ان أنهى جزأها الأكبر نوقش فيه سنة سبع وأربعمئة، ومنح شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى.

أما كتاباته فقد ألقى على الطلاب في معهد إمام الدعوة مختصرات تتعلق بالفنون التي يدرسها على طريقة السؤال والجواب كمختصر لكتاب التوحيد بأكمله، وللعقيدة الواسطية، ولعة الاعتقاد، وزاد المستقنع، وغيرها ولكن لم يحتفظ بتلك النسخ، ولكنها قد توجد لدى بعض الطلاب، وقد سعى بعضهم في طبع التعليق على لعة الاعتقاد، ولم يتم ذلك.

وله كتابات أخرى في مواضيع، فقد أشترك في مؤتمر مكافحة المخدرات الذي أقيم في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، سنة أربعمئة وأثنى، وكتب بحثاً عن الدخان قدم إلى المؤتمر، ونال الإعجاب، ثم طبع ذلك البحث بعنوان: (التدخين مادته، وحكمه في الإسلام) نشرته مكتبة دار طيبة بالرياض.

وطبعت أيضاً رسالته التي تقدم بها إلى الماجستير بعنوان أخبار الأحاد في الحديث النبوي، ولكنها لم تنشر، وطبعت له مقالات في مجلة البحوث الإسلامية التي تصدرها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

ويسعى في طبع التحقيق لهذا الشرح الكبير الذي نال به درجة الدكتوراه، وهو شرح الزركشي على مختصر الخرقي، والذي لم يكتمل إلى الآن، لكنه يسعى في تحقيقه، وقد يسر الله له سهولة مراجعة الكتب، وتيسر لديه من كتب الحديث ما يكون مرجعاً كافياً في ذلك، والله أعلم.

٣ - الشيخ ناصر بن عبدالعزيز الشري:

ناصر بن عبدالعزيز بن محمد، ولد في الرين عام ١٣٤٩هـ (عاصمة هجر قحطان) ونشأ فيها وقرأ القرآن وختمه على يد الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين، وهو في العاشرة من عمره، وأكمّله غيباً، وهو في الرابعة عشر.

وقرأ على والده الحديث والفقه والتوحيد والنحو (الأجرومية والألفية) والفرائض، وأخذ فيها نصيباً وافراً، وجلس للتدريس في المسجد في الرين في التوحيد، والفرائض، وبعض المواد الدينية.

ومن ضمن الذين قرأوا عليه فضيلة الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين.

وكان محباً لمكارم الأخلاق والشهامة.

ولما فتح المعهد العلمى بالرياض التحق به عام ١٣٧٢هـ وأكمل الدراسة الكفاءة والثانوية، والتحق بالكلية، وتخرج منها عام ١٣٧٩هـ وعمل مدرساً بالمعهد العلمى بالرياض لمدة أربع سنوات للمواد الدينية.

ثم تعين في الإرشاد الديني بالحرس الوطني عام ١٣٨٤هـ حيث قام بإنشاء إدارة الشئون الدينية بالحرس الوطني، وتدرج في المراتب بالحرس الوطني حتى ترقى للمرتبة الخامسة عشرة، مديراً عاماً للشئون الدينية بالحرس الوطني، وأشرف من خلال عمله هذا على بناء العشرات من المساجد في مناطق ومعسكرات الحرس الوطني وافتتاح مدراس تحفيظ القرآن الكريم بالحرس الوطني، وأوجد عناصر طيبة من المرشدين والوعاظ في جميع قطاعات الحرس الوطني.

كما أن علاقته بأمراء الأسرة المالكة وثيقة متأصلة، وهي امتداد لعلاقة والده مع ملوك وأمراء الدولة السعودية الرشيدة، وهي علاقات محبة ونصح وإخلاص، يحظى بتقدير

وكانت له علاقات خاصة قديمة مع الملك خالد - رحمه الله - قبل توليه الحكم ، ولما تولى الملك خالد - رحمه الله - رغب أن يصحبه الشيخ ناصر ، وأن يكون مرافقاً له في حله وترحاله ، وبعد حوالي سنتين على بداية حكم الملك خالد صدر أمر ملكي بتعيين الشيخ ناصر مستشاراً في الديوان الملكي برتبة وزير ، ولا يزال يعمل في هذه الوظيفة حتى الآن .

كما يحظى بتقدير خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز أيده الله ، وولي عهده الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وفقه الله .

وبعد وفاة والده جلس للتدريس بعد صلاة الفجر مكان والده في المسجد المجاور لمنزله في العجالية ، وكانوا يفتتحون الدرس بتلاوة ثمن من القرآن الكريم يتلوه الشيخ عبدالله بن غيث ثم يقرأون في كتب مختلفة مطولات وغيرها ، في التوحيد والفقه والحديث .

ومن الذين يحضرون ويقرأون في هذه الحلقة : عثمان بن شعلان ، وصالح بن سبتي ، وأحمد السناني ، وعبدالله بن مسعود ، والحميدي ، وغيرهم ، وقد استمروا في هذا الدرس سبع سنين حتى تفرقت مساكنهم وكثرت مشاغلهم ، فلم يتمكنوا من الاجتماع في الدرس ، وللوالد الشيخ ناصر قريحة جيدة في نظم الشعر العربي والنبطي في مختلف الأغراض كما يحفظ الكثير من أخبار العرب وقصصهم القديمة والحديثة .

كما أنه قد بذل جأه وماله لمساعدة الناس ، فيجلس من بعد العصر إلى ما بعد العشاء ومجلسه مشرع يغص بالداخلين والخارجين كل في حاجته ويساعدهم بما يستطيعه .

٤ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الشثري^(١)

ولد بحوطة بني تميم عام ١٣٤٩هـ ونشأ بحضانة والديه وربياء تربية صالحة، ووجهاه وجهة حسنة، وبعد أن بلغ السابعة من عمره أدخله والده عند مدرس القرآن، وكان في ذلك الوقت يدعى علي بن خميس الذي كان معروفاً بالزهد والأمانة، وغاية في التقى وعبادة ربه، فبدأ عنده يتعلم القرآن حتى أكمل جزء المفصل، ثم رأى والده أن ينقله إلى مدرس آخر يدعى علي بن سالم الشعف. فتعلم عنده قراءة بعض السور، وحرصاً من والده على أن يتعلم مع القرآن بعض علومه رأى أن يبعثه إلى من هوله بمنزلة الأب الحريص على أولاده، عمه فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري أبو حبيب، وهو إذ ذاك قائم على قضاء قحطان، في بلدة الرين، رغبة من والده أن يكون تحت إشراف عمه، وأقل مشاغلاً وأكثر تفرغاً لقراءة القرآن وطلب العلم عند عمه فضيلة الشيخ عبدالعزيز.

فكلف بتدريسه القرآن مدرس القرآن في ذلك الوقت بالرين، وإمام الجامع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين، حتى ختم القرآن عنده.

وحرصاً من عمه - رحمه الله - على تشجيعه على ختم القرآن ورفع معنويته أقام حفلة في ذلك الوقت، دعى إليها سكان بلد الرين، وكان في وقت جذب وجفاف.

ثم بدأ في تعلم مبادئ العلم في عدد من الفنون، كالتوحيد، والفقه، والأربعين النووية عند عمه، فكان أستاذاً له في تلك الفنون، ثم استمر في ذلك فقرأ عليه بعض الكتب المطولة كشرح التوحيد، ورياض الصالحين، وعمدة الأحكام، ومجموعة الحديث، ذلك مدة سنتين.

(١) مصدر هذه المعلومات فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري.

ثم بعد ذلك رجع إلى والده في الحوطة، فقرأ على بعض المشايخ منهم عم والدته فضيلة الشيخ / عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ، وفضيلة الشيخ / عبدالله بن سليمان البصري، وفضيلة الشيخ / عبدالله بن حمد الدوسري.

ثم سافر إلى الدلم لطلب العلم، فقرأ عند سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مدة تقارب العام.

ثم انتقل إلى قطر لمدة عام ليتعلم العلم عند فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، رئيس المحاكم الشرعية في قطر.

ثم رجع إلى الحوطة فواصل دراسته عند فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد، حينما كان قاضياً في الحوطة، ثم عند فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن فارس، في وقت توليه قضاء الحوطة، ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض أول ما فتح عام ١٣٧١هـ وواصل دراسته حتى حصل على شهادة كلية الشريعة في عام ١٣٧٩هـ ثم عُين مدرساً بعد التخرج في المعهد العلمي بالمجموعة بسدير لمدة عام، ثم انتقل إلى المعهد العلمي بالرياض، مدرساً في مادة التوحيد والفقه، والحديث، لمدة خمس سنوات، ثم نقل عمله إلى الحرس الوطني على وظيفة مفتش مالي، ثم عين محققاً شرعياً، ثم رفع على وظيفة مدير عام الشؤون الدينية، ولا يزال في عمله حتى تاريخه.

٥ - الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود^(١):

نسبه:

هو الشيخ عبدالله بن زيد بن عبدالله بن محمد بن راشد بن إبراهيم بن محمود.
ينتسب إلى الأشراف من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

مولده ونشأته:

ولد في حوطة بني تميم من أعمال نجد سنة ١٣٢٩هـ ونشأ بها بين والديه، وقد كان والده تاجراً، توفي والشيخ صغيراً لم يبلغ سن الرشد، فكان وصياً عليه خاله حسن بن صالح الشثري.

وقد تلقى دروسه الأولى - كعادة الناس في زمنه - على عدد من المشايخ أمثال: الشيخ عبد الملك بن إبراهيم، والشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري.

حفظ القرآن وهو صغير، وكان شغوفاً بطلب العلم، وقد ساعده على ذلك ما وهبه الله من نباهة وقدرة على الحفظ، حتى بز أقرانه، وقدمه شيوخه للصلاة بالناس، القيام والتراويح، ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، مما يدل على اعترافهم بتفوقه وجدارته.

وقد تفرغ لطلب العلم، فدرس وحفظ الكثير من الكتب والمتون، مثل: متن زاد المستقنع في اختصار المقنع، ومختصر نظم ابن عبد القوي، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام، وألفية الحديث للسيوطي، ونظم المفردات في النحو، وقطر الندى، وبل الصدى لابن هشام في النحو، والكثير من الأحاديث النبوية عن ظهر قلب.

(١) مصدر هذه الترجمة الشيخ حامد الأنصاري في كتابه عن الدعوة في قطر.

سفره في طلب العلم:

كان الشيخ محباً للعلم، لا يثنيه عن طلبه أهل ولا مال، فلا يكاد يسمع بعالم من العلماء في بلد من البلاد حتى يشد الرحال إليه ويترك أهله وولده ويسافر في طلب العلم.

وقد لازم الشيخ محمد بن مانع ثلاث سنين، ودرس على يديه - في المدرسة الأثرية - عدداً من كتب الفقه والحديث والتفسير، كما حفظ عدداً من المتون في الفقه.

وبعد عودته من قطر لازم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ^(١) في الرياض، وأخذ عنه العلم سنة كاملة، ثم صدر الأمر إلى الشيخ محمد بن إبراهيم من الحكومة السعودية باختيار ثمانية من العلماء يذهبون إلى مكة للوعظ والتدريس في الحرم المكي، ويكونون تحت طلب الحكومة لسد حاجات الأقاليم من القضاة، فكان الشيخ أحد هؤلاء الثمانية، حيث توجه إلى مكة عام ١٣٥٩هـ ومكث بها فترة للوعظ والتدريس بالمسجد الحرام، إلى حين سفره لتولي القضاء في قطر.

توليه القضاء في قطر:

في منتصف ذي القعدة من عام ١٣٥٩هـ قدم الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني، حاكم قطر آنذاك قاصداً الحج، وبصحبته عدد من كبار أفراد الأسرة الحاكمة والأعيان.

وبعد أداء فريضة الحج طلب من الملك عبدالعزيز آل سعود أن يبعث معه رجلاً يصلح للقضاء والفتيا، حيث كانت قطر في ذلك الوقت بدون قاض بعد أن غادرها الشيخ محمد بن مانع.

(١) الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في ذلك الوقت.

وقد وقع اختياره على الشيخ عبدالله بن زيد بإيعاز من الشيخ محمد بن مانع، الذي اختاره لما رآه منه من سعة العلم والإطلاع.

وقد صدر الأمر إليه بالتوجه معه في نفس السنة، حيث تقلد أمانة القضاء في ١٥ ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ.

وقد اشتهر في قضاائه بتحري العدل والنزاهة، حتى أصبح الناس يقضونه في المناطق المجاورة لفض نزاعاتهم.

وكان لا يفرق في قضاائه بين صغير وكبير، فالجميع أمام الحق سواء.

وهو يُعد - بحق - مؤسس القضاء الشرعي في قطر حيث وضع نظام تسجيل الأحكام والقضايا لحفظها، ولم يكن القضاة قبله يسجلون أحكامهم أو يفرغونها على الورق.

٦ - الشيخ صالح بن مطلق رحمه الله^(١):

ولد سنة ١٣٠٧هـ في بلدة حوطة بني تميم، وبها قرأ على والده مطلق.

ثم قرأ القرآن على ابن صالح^(٢) وحفظه عن ظهر قلب، وقرأ على الشيخ إبراهيم بن عبد الملك آل الشيخ، ثم على ابنه عبد الملك علم التوحيد والأصول، وقرأ أيضاً على الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع في قطر مدداً متفاوتة، تقرب من أربع سنوات في علم العقيدة، وفي النحو والفرائض والفقه.

وفي عام ١٣٥٩هـ انتقل من الحوطة إلى الرياض ضمن المشايخ المنتخبين الذين جرى اختيارهم من قبل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بناء على رغبة جلالة الملك عبدالعزيز، وقد هُيء لهم السكن والدراسات المستمرة لدى الشيخ محمد.

وفي عام ١٣٦١هـ صدر الأمر الملكي له بالتوجه إلى الرين الأوسط ليكون إماماً وخطيباً ومرشداً لهجرة آل عاتف.

وفي بادئ الأمر أبدى اعتذاره لأنه يكره مفارقة الإخوان، والمشايخ الذين أنس بهم تلك المدة، إلا أنه لما علم أنه سيكون قريباً من فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري (أبو حبيب) الذي طالما تمنى الاجتماع به لينهل من علومه الجمة. . وافق، ولازم الشيخ وحضر دروسه طيلة مكثه في الرين حتى عام ١٣٧٠هـ حيث صدر الأمر بتعيينه قاضياً لحفر الباطن.

وفي عام ١٣٨٢هـ أحيل للتقاعد.

(١) أخذت هذه الترجمة من محمد بن الشيخ صالح بن مطلق.

(٢) هو الشيخ عبدالرحمن بن العلامة صالح الشثري.

وكانت وفاته في ٢٥ رمضان ١٣٨٥هـ.

ومن مآثره العلمية :

تعلم على يديه خلق كثير من أهالي الحوطة ، حيث افتتح مدرسة لتعليم القرآن الكريم والخط العربي .

وقد كان محباً للقراءة في شتى العلوم ، ويحفظ الكثير من القصائد المطولة ، أمثال السبع المعلقة ، ولديه شغف كبير في قراءة كتب الأدب ، حتى أنه يحفظ عن ظهر قلب مقامات الحريري التي تبلغ خمسين مقامة .

وكذلك فإنه كان محباً للنكتة ومؤانسة جليسه .

وكان مؤرخاً وأديباً بحيث إنه يكتب تاريخ الوقائع ، وما قيل فيها من أشعار كما في تاريخه المخطوط بخط يده ، في بعض وقائع وغزوات الملك عبدالعزيز وانتصاراته .

وكذلك تاريخ وفيات الأعيان والمراثي التي قيلت فيهم .



في هذه الحالة:

«... إن كان المالك قد مات، فإن الميراث ينتقل إلى الورثة، وإذا كان الميراث قد انتقل إلى الورثة، فإن الميراث ينتقل إلى الورثة...»

«... إن كان الميراث قد انتقل إلى الورثة، فإن الميراث ينتقل إلى الورثة...»

«... إن كان الميراث قد انتقل إلى الورثة، فإن الميراث ينتقل إلى الورثة...»

«... إن كان الميراث قد انتقل إلى الورثة، فإن الميراث ينتقل إلى الورثة...»

«... إن كان الميراث قد انتقل إلى الورثة، فإن الميراث ينتقل إلى الورثة...»

المبحث الثالث

رسائله ونصائحه

شائلا شعبا

محمّد بن سنان

كان - رحمه الله - قد اعتاد الإلقاء في النصائح والمذاكرة، وتكرر ذلك منه حتى صار إلقاء الكلام عليه سهلاً ميسراً، لكنه كان يبدأ بتفسير آية أو شرح حديث ثم يتوسع في بعض الجمل، وقد يستطرد فيما يناسبها، ثم بعد ذلك يرجع إلى الجملة الثانية، في الآية أو الحديث، هكذا كانت طريقته في إلقاء النصائح فمنها ما يتعلق بالزهد والورع والتقشف ومنها ما يتعلق بذكر يوم القيامة والاستعداد للموت قبل نزوله، ومنها ما يتعلق بسير بعض الصالحين وعبادتهم وأحوالهم، وما نقل عنهم من الوعظ والكلمات الرقيقة لأنه يحفظ من ذلك الشيء الكثير، يستعمله في النصائح الشفهية وفي المذكرات والدعوة، وقد يستمر في الإلقاء ولا يمل، ولو مكث ساعة أو ساعات، لا سيما عندما لم يكن له تعلقات، قبل أن تكثر المشاغل في القضاء، وفي التدريس ونحوه.

أما كتاباته الوعظية فقد تعود عليها في الأخير وإن لم يكن في أول الأمر يستعمل الكتابات والنصائح التحريرية، ولكنه رأى من المصلحة نشر بعض المعلومات، فكان يكتب النصائح وينسخ منها عدة نسخ بخط تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين، ويخط ابنه ناصر بن عبدالعزيز الشثري، وغيرهما، ويرسلها لتقرأ في المساجد الأخرى في بلدة الرين والقويعة، والحوطة ونحوها من القرى.

وكتب عدة نصائح في ذلك أغلبها تحذيرات من بعض ما أنكره على أهل الزمان من التهاون ببعض العبادات، ومن الوقوع في بعض المنهيات، ومن التكاثر عن المستحبات ونحوها؛

وقد تشتمل تلك النصائح على تعليمات وأحكام فقهية غفل عنها الكثير واحتجج إلى التنبيه عليها، وقد تشتمل على أذكار وأدعية وأوراد.

ويستشهد بالآيات مع التعليق عليها، وكذا بالأحاديث والآثار، وبالنقول عن بعض العلماء المتقدمين، وقد يحتاج إلى النقل عن بعض المتأخرين لبعض المناسبات.

ويوجد له مجموعة من الرسائل، وقد فُقد كثير منها، حيث كان القصد أولاً نفع

الناس، فأرسلها ولم يحتفظ منها بشيء مما كان سبباً لفقد الكثير منها ولا سيما قبل أن يأتي إلى الرياض:

أما بعد أن أتى إلى هذه البلاد فإنه كتب أيضاً عدة نصائح، وطبعت وكثر توزيعها، وأحتفظ بمناذج منها، وكذلك كتب نصائح أخرى لم تطبع، وقرئت في المساجد الكبرى كالجامع الكبير، في حياة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، حيث أقرها ووافق على قراءتها لما اشتملت عليه من الفوائد وأغلبها تتعلق بالمنكرات وكيفية علاجها وبعض الأسباب التي تسبب تمكنها، ونحو ذلك.

وله أيضاً عدة رسائل علمية أو فقهية قصد من جمعها نفع العامة.

ولما سافر إلى الحدود الشمالية لدعوة البوادي والجهلة الذين يقطنون في تلك الأطراف كان من جملة ما علمه هو ورفقاؤه ثلاثة الأصول باختصار، وبعض أحكام الصلاة.

ولما قدم إلى الرياض طلب منه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم أن يكتب له مجمل ما كانوا يعلمونه، وهو مختصر الأصول الثلاثة، وما يتصل به؛ وقد طُبعت في حياته ونشرت، وكثر تداولها.

وهكذا أيضاً جمع رسالة تتعلق بالأوراد والأدعية، وأملأها على بعض تلاميذه وهي كلها من محفوظاته من الآيات التي تستعمل أوراداً، ومن الأحاديث التي تستعمل أدعية أو أذكراً وقد أعجب بها بعض مشايخه لما فيها من الاختصار والإتمام للمقاصد باختيار جوامع الادعية ونحوها، وطبعت باسم اذكار الصباح والمساء وانتشرت.

وأما نصائحه الأخرى التي لم تطبع فيوجد منها نماذج ورسائل عند بعض تلاميذه، وبعض أولاده لعله يتيسر جمعها، وجمع جميع آثاره فيطبع مؤلفاً في كتاب بعد توزيعه وتقسيمه إلى ما يتعلق بالأصول وما يتعلق بالفروع ليعم الانتفاع به كما انتفع بأصله في حياة مؤلفه رحمه الله.

المبحث الرابع

طريقته في الفتوى



مباركاً شعباً

في رمضان مع حبيبك

موقف شيخنا من الفتوى

كان - رحمه الله - قد قرأ على مشايخه في نجد كتب المذهب الحنبلي كالروض المربع ، والإقناع ، وشرحه ، والمغني ، وغيرها من كتب المذهب الحنبلي ، فكان في الغالب لا يخرج عن محتويات تلك الكتب في المسائل الفقهية التي ترد عليه ، ويستفسر عن حكمها ، فيخبر بما قرأه وبما قاله أولئك العلماء في هذا المذهب .

وكان له الاطلاع الواسع على الكتب والمعرفة باستخراج المسائل من مظانها في أمهات الكتب ، ومن أبوابها ونحو ذلك .

وهكذا عمله في المسائل القضائية التي ترد عليه ، فانه يحكم فيها بما يقوله أئمة المذهب لتوفر الكتب عنده ، وتعذر كتب المذاهب الأخرى ، قبل انتشار المكتبات وتيسر الحصول على كتب المذاهب الأخرى ، وكذلك الكتب التي فيها التوسع بذكر المذاهب المتوسعة ، ولم يكن لديه إلا بعض كتب المذهب .

ونظراً لأن هذه الكتب إنما ترجح المذهب وإن كان فيها ذكر أو إشارات للمذاهب الأخرى فقليل ، وقد ترجح بعض الروايات غير المشهورة ، فهو غالباً يفتي من يسأله في ذلك .

والأسئلة التي ترد عليه إنما هي عامة من أناس يطلبون الحكم ، فيسألونه مقابلة ويحييهم مشافهة ببيان الحكم ؛ هذا كله عندما كان قاضياً .

وأما بعد أن تولى التدريس في سنة أربع وسبعين إلى أن أنهى مدته في آخر سنة إحدى

وثمانين، فإنه كان قد تيسر له بعض المراجع التي فيها ترجيح بين المذاهب، وجمع بين الروايات، فكان يعلم في الفصول الدراسية، وفي الحلقات العلمية ما وصل إليه من علمه من المذاهب ويختار ما هو الأرجح، وأحياناً يذكر الخلاف يقول مالك وأبو حنيفة بكذا، وأحمد والشافعي يقولان فيها بكذا، مع ذكر ما هو الأرجح والمختار عنده.

وأغلب ما تولاه في التدريس قسم العبادات، وقد بحث فيها مباحث، وتحصل على شروح متوسعة، وطالع فيها شروح الحديث، وشروح الفقه، ونحوها؛ فكان في تعليمه وفي المسائل التي يثيرها الطلاب يجيب بما وصل إليه.

ولما تيسر له مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية أحب أن يقرأ منه ما استطاع، فقرأ عليه جزء كبير منه، وبحث في بعض المسائل التي في ثانيا الكتاب، فظفر ببعض المعلومات من اختيارات شيخ الإسلام ومن ترجيحاته.

فكان يذكر ذلك لمن استفتاه شفهاً بأن هذا القول هو اختيار الشيخ، وهذا قول أحمد عندما يكون هناك حاجة إلى تخير المستفتي.

أما إذا كان المستفتي من العامة فإنه يقتصر على ما يراه أرجح له سواء قول شيخ الإسلام أو قول الإمام أحمد أو غيره.

وقد بحث بإمعان في بعض المسائل، وحققتها، كمسألة التيمم هل هو مبيح أم رافع مؤقت؟ أو رافع مطلقاً، وكمسألة الفرق بين القصر في السفر والجمع، وكمسألة ابتداء المدة في مسح الخفين، ومسألة الخف المخرق في حكم المسح عليه، وكذا مسائل في الصلاة، كمسألة حكم الوتر وابتداء وقته، والوعيد في تركه، وعدد ركعات التراويح، وأشبه ذلك من المسائل التي حقق البحث فيها.

ثم في وقت موسم الحج كان ينصب له خيمة في مكان بارز في منى بجوار القصر

الملكي، ويتوافد إليه كثير من الحجاج للسؤال عن الأحكام التي تخفى عليهم في مسائل الحج والعمرة ونحوها، فيلازم خيمته طوال أيام منى قبل عرفة وبعدها، ويتقبل أولئك المستفتين ويفتيهم بما هو الأرجح في المذهب، حيث إن المسألة قد يكون فيها عدة روايات عن أحمد، ويختار ما هو الأقوى والأرجح في نظره، والأقرب إلى الصواب، والأقرب إلى سهولة الأمر على المستفتي سيما بعد وقوعه في أشياء قد تخل بحجة أو توجب عليه فدية أو نحو ذلك، فيلتمس الأعذار مع نصحه لمن يستفتيه ونحو ذلك.

وأما طريقة مذاكرته أو تعليمه في المساجد بعد الصلوات ونحوها فإنه بعد أن قدم الرياض كلفه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بأن يتصل بالمساجد التي في أطراف البلد، ويلقي فيها نصائح بعد صلاة العشاء كل يوم، أو في كل أسبوع مرة أو مرتين، وقد بقي على ذلك نحو سنة أو أكثر، وهو يتنقل في المساجد ويلقي نصيحة تتعلق بالصلاة، وأهميتها، وصلاة الجماعة، وبالتحذير من التخلف عنها، وما أشبه ذلك، ثم بعد الانتهاء من الموعظة يتوافد عليه الكثير من المصلين للسلام، ثم للاستفسار عن بعض الأحكام التي يهتمهم العمل بها، ولا يزال كذلك حتى يصدر آخرهم بما حصل عليه من المعلومات، وهكذا في مجالسه العادية يحرص على أن يبحث في مسألة يبتدىء بها، أو يجيب عن مسأله تُلقي عليه، فيعمر بذلك المجلس ويفضله.

على أن المباحث العادية متى أثرت مسألة فإنه يتوسع في البحث فيها حتى تشغل ذلك المجلس، ويحرص على أن تتعلق بالطهارة، أو العبادات أو نحو ذلك.

ويحفظ الكثير من التقسيمات التي توجد في كتب الفقهاء والتنويعات لها، كتقسيم ما يخرج من الذكر إلى أربعة أقسام: المني، والمذي، والودي، والبول، والسلس،، فيجعلها خمسة، لأن لكل منها حكماً، وكمسألة المياه وتقسيمها حيث كان بالأول يسير على طريقة الفقهاء على أنه ثلاثة أقسام، ولكنه ترجح له أنها قسمان، حيث رجح حديث بثر بضاعة لأنه منطوق على حديث القلتين، لأنه مفهوم مع ما فيه من المقال.

وهكذا يبحث في مثل هذه المسائل سواء في المجالس أو غيرها، وقد ينتهز الفرصة إذا ركب في سيارة مع أحد العلماء فيلقي سؤالاً، أو يسأل من يلقيه عليه ليبحثه حتى يعمر وقته بالبحث ولو شفهيًا.

ولا أذكر أنه أجاب جواباً خطياً إلا نادراً، عند الحاجة في بعض مكاتباته لبعض أصحابه وتلامذته وجلسائه عندما يكتبون له من بلاد نائية للسؤال، فيفتيهم في خطابات العادية بما يظهر له؛ فأما أن هناك من يستفتي بكتابة ويطلب الجواب تحريراً فإنه لم يدرك ذلك.

وعلى كل حال، فلو دونت أو حفظت فتاواه التي أفتى فيها بالاجتهاد أو بالراجح في المذهب أو في المذاهب الأخرى، لأمكن الحصول من ذلك على جزء كبير.

وقد بقيت اجتهاداته وترجيحاته في ذاكرة بعض تلاميذه، ولا زالوا يتذكرون ما استفادوا منه، سواء في الوعظ والزهد والرفائق، أو في المسائل والفتاوى، أو في غير ذلك من العلوم، فلم تزل علومه التي ألقاها وعلمها، وحفظت عنه في مذكراته ومجالساته، لم تزل محفوظة عند تلاميذه، يرجى أن يستمر أجره ما تنقلت، وعمل بها إن شاء الله، فرحمه الله وأكرم مثواه.

ومن الفتاوى الجماعية التي شارك فيها شيخنا، وذكر بعضاً منها صاحب الدرر السنية، بعض ما يأتي من الأمثلة:

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ -

سئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبد الله العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ صالح بن

عبد العزيز، والشيخ عبدالله بن حسن، والشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف، والشيخ عمر بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، ومحمد بن الشيخ عبدالله، والشيخ عبدالله بن زاحم، ومحمد بن عثمان الشاوي، والشيخ عبدالعزيز الشثري عن مسجد حمزة وأبا رشيد، والقوانين، ودخول الحاج المصري بالسلاح... الخ... الخ

فأجابوا بما نصه:

أما مسجد حمزة - رضي الله عنه - وأبا رشيد، فأفتينا الإمام - وفقه الله - أن يهدمهما فوراً.

وأما القوانين، فإن كان شيء منها موجود في الحجاز فيزال فوراً، ولا يحكم إلا بالشرع المطهر.

وأما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام، فأفتينا الإمام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة، ومن إظهار الشرك وجميع المنكرات.

وأما المحمل، فأفتينا منعه من دخول المسجد الحرام، ومن تمكين أحد أن يتمسح به، أو يقبله، وما يفعله أهله من الملاحى والمنكرات يمنعون منها، وأما منعه بالكلية عن مكة، فإن أمكن بلا مفسدة تعين، وإلا فاحتمال أخف المفسدتين لدفع أعلاهما سائغ شرعاً^(١).

٢ - وقال الشيخ محمد بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ صالح بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف، والشيخ عمر بن عبد اللطيف، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن حسن، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ محمد

بن عبدالله بن الشيخ، والشيخ عبدالله بن بليهد، والشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ عبدالرحمن بن سالم، والشيخ عبدالعزيز بن عتيق، والشيخ عبدالله بن زاحم، والشيخ عبدالله بن فيصل، والشيخ عبدالله السيارى، والشيخ حمد آل مزيد، والشيخ محمد آل عثمان الشاوي، والشيخ على بن زيد، والشيخ مبارك بن باز، والشيخ فالح آل عثمان، والشيخ سعد بن سعود آل مفلح، والشيخ عبدالرحمن بن عودان، والشيخ عبدالعزيز الشثري، والشيخ عبدالله بن حسن بن إبراهيم، وعمر بن خليفة، وإبراهيم السيارى، وفيصل بن مبارك، وعلى بن داود، ومحمد بن علي البيز:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خير خلقه أجمعين ومحمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد.

فهذا جواب عن ثلاث مسائل أوردتها بعض الإخوان:

الأولى: مسألة الجهاد خصوصاً من بنى هذه القصور في جزيرة العرب مما يلي العراق، فنقول الجواب عن هذه المسألة:

أما جهاد من بنى هذه القصور وساعد على ذلك بحمايته من بادية العراق أو غيرهم فجهاده حق واجب على المسلمين، ولا يجوز تركهم حتى تهدم هذه القصور.

الثانية: مسألة الاتيال

فالجواب عنها أن نقول: قد تقدم جوابنا فيها مراراً، وليس عندنا إلا ما سبق، فمن اعترض فيها ونازع ولي الأمر من جهتها، فهو عاص ونبرأ إلى الله منه.

الثالثة: أن من العشائر الذين دخلوا في ولاية المسلمين طوائف لم يتعلموا دينهم، بل هم باقون على جهلهم. فالجواب:

أن مما أوجب الله ورسوله على ولي الأمر نشر العلم، وإقامة الدين، وإلزام الناس بتعلم ما يجب عليهم من أمر دينهم، وأداء ما أوجب الله عليهم من توحيد الله، وترك ما يضاده من الشرك، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر.

والإمام - وفقه الله وأعانه - مهتم لهذا الأمر.

وقد أرسل إلى أكثر القبائل دعاة يعلمونهم أمر دينهم، ونؤمل منه إن شاء الله الاجتهاد التام، وأن يبعث إلى عموم القبائل من يقوم بهذا الواجب.

وأما الذي ندين الله به في حقوق الراعي والرعية، فقد بينا ذلك في الرسالة السابقة المشتملة على ثلاثة فصول، وهي منشورة عند المسلمين.

ونسأل الله بأسمائه الحسنى وأوصافه العلا أن يمن على الإمام بالقيام بما يجب عليه، وعلى الرعية بالسمع والطاعة.

ومن توقف من الرعية ولم يعمل بما قرره علماء المسلمين فهو عاص، ونبرأ إلى الله من حاله، والله أعلم.

وصلى الله على محمد. سنة ١٣٤٧هـ^(١).

٣- وقال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ صالح بن عبدالعزيز،

(١) الدرر السنية ٣٢١/٥.

والشيخ عبدالله بن حسن، وعبدالعزیز وعمر أبناء الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالله بن زاحم، والشيخ محمد بن عثمان، والشيخ عبدالعزيز الشثري.

وأما المكوس^(١) فأفتينا الإمام بأنها من المحرمات الظاهرة، فإن تركها فهو الواجب عليه،

(١) المكس في اللغة: كلمة تدل على جبي مال وانتقاص من الشيء، والمكس: الجباية. . معجم مقاييس اللغة ٣٤٥/٥.

وقال ابن منظور: المكس: دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية، فالمكس: الضريبة التي يأخذها الماكس، وأصله الجباية، والماكس العشار. وقال جابر بن جني:

أفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

لسان العرب ٢٢٠/٦

ويشبه المكوس في عصرنا الضرائب، كما ذكر ابن منظور سابقاً.

وقال ابن الأثير في النهاية (٣٤٩/٤): المكس: الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار.

قال محمد فؤاد عبد الباقي: المكس: الجباية، وغلب استعماله فيما يأخذه أعوان الظلمة عند البيع والشراء، حاشية صحيح مسلم ١٣٢٤/٣.

وقيل هي ما أخذه الولاة وأعوانهم غير زكاة على وجه غير شرعي.

قال الخطابي: صاحب المكس هو الذي يعشر أموال المسلمين، ويأخذ من أهل التجارة المختلفة، إذا مروا عليه وعبروا باسم العشر.

فأما العشر الذي يصالح عليه أهل عهد في تجارتهم إذا اختلفوا إلى بلاد المسلمين فليس ذلك بمكس، ولا أخذه بمستحق للوعيد، إلا أن يتعدى ويظلم فيخاف عليه الاثم والعقوبة. معالم السنن ١٩٧/٤ متابعاً في ذلك للمنذري.

والمكوس محرمة، لقول النبي - ﷺ - في المرجومة للزنا «فوالذي نفسي بيده، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له» رواه مسلم (كتاب الحدود - باب من اعترف على نفسه بالزنا، ١٦٩٥).

قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢٠٣/١١) على هذا الحديث:

فيه أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات، وذلك لكثرة مطالبات الناس له، وظلامتهم عنده، وتكرر ذلك منه، وانتهاكه للناس، وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها. أ. هـ.

ولما أخرجه أبو داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت النبي - ﷺ - يقول «لا يدخل الجنة صاحب مكس». سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب السعاية على الصدقة (٢٩٣٧).

قال المنذري: وفي إسناده محمد بن إسحاق: يعني قد دلس.

فإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج على طاعته من أجلها.

وأما الجهاد فهو موكول إلى نظر الإمام، وعليه أن ينظر ماهو الأصلح للإسلام وللمسلمين، على حسب ما تقتضيه الشريعة^(١).

= = ولما روى الإمام أحمد في مسنده ١٠٩/٤ عن رويغ بن ثابت مرفوعاً: أن صاحب المكس في النار، يعني العاشر. وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام.

ولأنه نوع من أنواع الظلم، والظلم ممنوع في الشرع. وانظر مجمع الزوائد ٣/٨٧-٨٩، وسنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب المعاذير، وانظر الدرر السنية ٥/٣٨١-٣٨٤.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم: أما أموال المسلمين، فلا يجوز أن تعشر، وجاء الوعيد في عشر المكاس، والمكوس حرام، لا تخلط مع الفيء ولا مع الزكاة، ولا مع الفيء الخاص؛ والمكوس كثيراً ما يأخذها الولاة بغير حق، بل ظلم، ولكنها تعد في جملة ما يدخل على جنس الحكومات الإسلامية، فمنها شرعي ومنها ما هو ظلم، والأئمة إذا أخذوا شيئاً من هذه الأموال واجب عليهم أن يردوها.

وعندما ينوب المسلمين نائبة من خشية جيش أو دفع عدو بهال، أو ينبثق شيء وليس في بيت المال شيء فلا بأس، مصالح المسلمين تؤخذ من مصالح المسلمين، فإذا لم يكن شيء فهذا سائغ أما سواء فلا. (فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ٦/٢٢٠)

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن:

وكل من أخذ مالا يستحقه من الولاة والأمراء والعمال فهو ثمال. وقال:

ولا يجوز التعشير في أموال المسلمين، ويلزم ولي الأمر أيده الله أن يلزم الزكاة الشرعية قهراً، ويدع ما لا يحل. وقال الشيخ محمد بن عبداللطيف:

وقد ذكرنا فيما مضى من جهة هذه المكوس التي وضعت على الناس وأنها من أعظم المحرمات. أنظر الدرر السنية ٥/٣٨١-٣٨٤، وانظر أيضاً في ذلك: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٩/٢٥٢-٢٧٤.

(١) الدرر السنية ٥/٣٨٤.

المبحث الخامس

علاقته بالعلماء

رسالة شعبي

د. سليمان خمار



لقد مكث مدة، وهو في قرية نائية عن العلماء، ولم يتيسر له الاتصال بهم إلا عن طريق السفر، وفي تلك المرحلة كان يزوره كثير من العلماء، ويأتي إليهم أحياناً.

ومن جملة من تعين هناك في تلك البلدة الشيخ صالح بن مطلق، الذي كان من الحفظة وحمة العلم، وكان يزور فضيلة شيخنا كل شهر أو كل شهرين، ثم يجري البحث في المسائل العلمية، وكان الشيخ صالح يحفظ المتون، والقصائد يقرأ منها ما تيسر على فضيلة شيخنا، ويلتزم شيخنا أن يعلق على تلك الأبيات وشرح الغامض منها، ويذكر توجيه ما يحتاج إلى توجيه، وهكذا.

ثم متى زاره أحد من المشايخ الآخرين من البلاد الأخرى إما لقصد، أو عابري سبيل، كالحجاج الذين يقدمون من بعض البلاد، ويكون الطريق والممر على بلدة الرين فإنه يحرص على استضافتهم وإكرامهم، والتعرف عليهم وعلى أحوالهم، ثم يسألهم أو يجري معهم بعض المباحثات، وبعض الكلمات التي قد يحتاج إليها، وهكذا أيضاً يخبرهم بما لديه وبما يقوم به، ويحصل منهم تشجيع، وحث له على الاستمرار فيما هو قائم به، وفيما يعمل، وطريقته التي يسلكها في التعليم وفي الدروس ونحو ذلك.

ويتصل به أيضاً بعض القضاة من بلدة القويعة وغيرها لبعض الأغراض فيشرح لهم طريقته ويسمعهم القراءة عليه، ويبين لهم ما كان يعمل في طريقة الإلقاء، وفي طريقة الدروس، وفي حفظ الوقت، فيلقى منهم تشجيعاً على ذلك، وترغيباً في الاستمرار على ذلك.

كما يتوافد إليه سنوياً عمال الزكوات الذين يأتون لقبض زكاة بهيمة الأنعام ونحوها، ويقيمون في البلد عدة أيام، ويلتزم بضيافتهم، وبالتنقل معهم، وبإيقافهم على بعض المعلومات، ويكون من بينهم علماء عارفون بأحكام الزكاة لكن قد يخفى عليهم أشياء

من أمر البلد، فيفيدهم بما لديه من معلومات ونحو ذلك، وقد يستشيرونه في بعض الأمور التي تخفى عليهم أو يجهلون من الطرق التي يسلكونها، ونحو ذلك... وهكذا كان يفعل مع من زاره أو استزاره ممن لديه شيء من العلم قل أو كثر.

ولما انتقل إلى الرياض كان أيضاً محباً للاتصال بعلماء الرياض، ومؤثراً لمجالستهم على اختلاف مراحلهم ومنازلهم، فكان يزور ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم، كل أسبوع مرة أو مرتين، ويبحث معه في بعض المسائل الطارئة، ويستفيد ويفيد بما لديه، وكثيراً ما يحضر الدروس التي يلقيها الشيخ في المسجد بعد صلاة الصبح، ويشارك في إلقاء بعض المسائل والمقترحات ونحوها.

ويزور أيضاً فضيلة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم أسبوعياً، ويقيم عنده بضع دقائق، ثم ينصرف، ويكون قصده مجرد السلام وتجديد العهد ونحو ذلك.

وكذلك يزور قضاة البلد، مع كثرة انشغالهم، ولكنهم كانوا يجتمعون عند بعضهم في الأسبوع مرة أو مرتين، ويزورهم ولا يعدم منهم فائدة أو يعدمون منه فائدة وكل منهم يأتي بما لديه من المشاكل، ويشاركهم في حلها حيث تصعب بعض القضايا.

أما علماء التعليم كفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ محمد مختار ونحوهم، فإنه أحب مجالستهم واستزارتهم، فالتزموا في أول سنة أن يجلسوا عنده في كل ليلة من الأسبوع، ومن بينهم فضيلة الشيخ عبدالرازق عفيفي، فيقرأون في صحيح البخاري، ويشرح الشيخ عبدالرازق الحديث الذي يقرأونه، ويستفيد الباقون، وكذلك يقرأون أيضاً في بعض الرسائل، وكل منهم يأتي بما لديه من الفوائد.

وقد يلقي فضيلة شيخنا بعض المسائل الاعتقادية في تلك المجالس، يتولى الإجابة عنها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز أو غيره، ويشارك هو في الجواب، وما زالوا على ذلك

الاجتماع في بيته مدة سنة أو نحوها حتى تفرق بعضهم، وتناوت مساكنهم، فقل اجتماعهم لصعوبة المواصلات، وكثرة المشاغل.

وقد التزم أيضاً زيارة فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في بيته كل أسبوع في صباح كل يوم جمعة أول ما قدم، وصار يستفتيه ويطلب منه بعض المسائل التي يجب الاطلاع عليها، كشرح آية أو تحليل كلمة أو معنى من المعاني، ويلتزم الشيخ محمد بما يقترحه، فيشرح ويعلق، ويتواضع شيخنا كأحد التلاميذ معه، اعترافاً بفضله، وحجاً للاستفادة، وإن لم تكن تلك الفوائد غريبة عليه وهكذا اتصاله بالعلماء الذين هم دونه في مرتبة العلم، أو في منزلة تلاميذه، ولكن تقدمت بهم المناصب والرتب والمؤهلات فتولوا مناصب رفيعة، لا يحتقر أن يزورهم أو يستزيرهم، إما قليلاً أو كثيراً، وعلاقته مع الجميع علاقة مودة ومحبة ووثام، ويشعر كل من جالسه بالجليل الصالح المحب الذي يؤنس منه التواضع والاستفادة، ويؤنس منه حسن الخلق والإقبال على محدثه، والاقتراح بلين ولطف، وعدم رد ما ينكره بشدة بل يرفق ونحوه إذا كان من عالم معترف به وكان في مسألة فرعية.

فأما المسائل الأصولية فإنه متى أنكر شيئاً منها أتى بما لديه سيما فيما له اتصال بالعقيدة في الأسماء والصفات، أو في التوحيد ونحوه، فإنه إذا أنكر مقالة نقلت له، أو قالها أحد على مسمع منه، لم يسكت عندها، بل يستفهم عن قائلها، إن كان مصرّاً على ذلك حذر منه وحذره، وإن كان جاهلاً بنهه وعلمه، ويستعمل في ذلك أيضاً اللطف والسهولة مما يكون سبباً لتقبل ذلك الخاطيء ورجوعه إلى صوابه.

نماذج وأمثلة من المراسلات التي بينه وبين العلماء

أولاً: لقد كانت تجري بينه وبين العلماء والمشايخ في عصره مراسلات عديدة تؤكد علاقة شيخنا بغيره من العلماء وذلك داخل المملكة وخارجها، وتحتوي هذه الرسائل على فتاوي واستفسارات على بعض المسائل وغير ذلك مما يبين لنا علاقته بأؤلئك العلماء، وإليك بعضاً من هذه الرسائل:

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ٤٦٦ التاريخ ١٥/٢/٨٣هـ

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد (أبو حبيب) المحترم...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

مع هذا نسخة من خطاب حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل رقم ٥١ تاريخ ١٢/٢/٨٣هـ الجوابي على الخطاب الذي قدمناه لسموه في الاجتماع المعقود بجدة يوم الأربعاء الموافق ٥ صفر ٨٣هـ للإحاطة بما فيه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

ثانياً:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، إلى حضرة الوالد المكرم فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري سلمه الله من الأسوء، وأصلح لي وله أمر الدين والدنيا، آمين.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على جميع نعمه، وأسأله سبحانه أن يوزعني وإياكم شكرها، وأن يعيدنا جميعاً وسائر المسلمين من موجبات غضبه وأسباب نقمه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا إنه جواد كريم.

لقد سرني كثيراً نبأ نشاط الإخوان، وتعاونهم مع الهيئة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأحمد الله على ذلك، وأسأل المولى عز وجل أن يزيدهم نشاطاً وقوة، وبصيرة بالحق، وأن يكمل جهود الجميع بالصلاح والنجاح، وأن يوفق القائمين على أمر الهيئة في كل مكان لما فيه صلاح أمر المسلمين وسلامة دينهم، وانتصار الحق بينهم، وخذلان الباطل وأهله، إنه جواد كريم.

١٣٨٦/٢/٢٣ هـ

ثالثاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن محمد بن حميد إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري سلمه الله وتولاه آمين . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

تقدم لكم كتاب منا، الجوابي مع صالح بن عبد الله الراشد التويجري، ومعه مائة نسخة من التوجيهات الإسلامية، وإن شاء الله إنها وصلتكم.

بلغني أن بعضاً من الإخوان عندكم كتب رسالة جوز فيها ذبح هدي التمتع والقرآن قبل يوم النحر، وأنكم أنكرتم عليه، أشكركم على غيرتكم الدينية.

والحقيقة أن هذا القول قول شاذ، ولم يدل عليه كتاب ولا سنة، وأحاديث رسول الله - ﷺ - ترده، وكما قال ابن القيم: لا ريب أن رسول الله - ﷺ - لا هو ولا أحد من أصحابه البتة ذبح أحد منهم قبل يوم النحر، وإنما كانوا يذبحون يوم النحر، وأيام التشريق.

ومثل هذا القول قاله شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو مذهب الأئمة الثلاثة مالك وأبي حنيفة وأحمد، وهو قول محققي الشافعية، بل نقل المزني عن الشافعي اختصاص الذبح بيوم النحر، وأيام التشريق.

والقائلون بإباحة ذبح دم التمتع قبل يوم النحر لم يستندوا على نص، وإنما هو قياس رأوه، ولا قياس مع النص. وقل مسألة إلا وفيها خلاف شاذ، فالواجب رد القول وطرحه إذا لم يستند على كتاب ولا سنة، وإن أمكنكم أن تبعثوا لنا نسخة من الرسالة المذكورة للاطلاع عليها فإننا نود ذلك، وحريصون عليه، وهذا ما لزم، والله يحفظكم ويرعاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبدالله بن حميد

١٣/١/٨٦هـ

رابعاً:

١٤/٦/٨١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن زيد آل محمود إلى حضرة المحب الفاضل الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشري حفظه الله تعالى بالإسلام، وأسدى عليه سوابغ النعم والإحسان.. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وأني ارجو أن تكونوا بصحة وعافية، وأحوال محبيك تسرك من كافة الوجوه.

وبعد...

فقد تلقيت كتابك الكريم وفهمت ما تضمنه من كلامك القويم، وبرفقه مجموع النصائح والرسائل، وهي شرح حديث النزول، ومختصر ثلاثة الأصول، والنصائح التي هي رقم ١ - ٢ وفقك الله للقول القويم، وآجرك على ذلك الأجر العظيم، ونفعنا بها وسائر المسلمين، والتوزيع منا جار للمستحقين، ودفعنا للشيخ ابن حجر قسماً كبيراً لقصد إرسالها إلى قرى عمان.

من طرف الكتب فقد حصل الطبع لشيء منها، ولم يحصل تكميلها إلى الآن، فقد اعدوا طبع الفروع، وحاشية المقنع، وطبعوا شرح الغاية، وشرح ثلاثيات الإمام أحمد، ومشكاة المصابيح، وكلها لم يكمل وصولها إلى الآن.

ومن طرف شرح ابن ضويان على الدليل سنعتني بإرسال ما نتحصل عليه مع الحب والكرامة، ولم يجز لدينا ما يوجب رفعه إليكم سوى دائم الخير والعافية، هذا ما لزم، مع إبلاغ السلام كافة الأبناء الكرام، والأخ عبدالرحمن، وسائر المشايخ والإخوان، ومن عندنا الأبناء بخير وعافية، والباري يحفظكم.

والسلام، ، ،

قاله :

رئيس المحاكم الشرعية بقطر

عبدالله بن زيد آل محمود

الفصل الثالث

حياته العملية



شاكنا ليحنا

فيلحنا فاليه



المبحث الأول

جهوده في الحسبة

لغة الشريعة

www.alukah.net

شبكة الألوكة

المبحث الأول جهوده في الحسبة

كان - رحمه الله - من ذوي الغيرة على محارم الله ، وكان من آثار هذه الغيرة أن يغضب لغضب الله متى انتهكت محارمه ؛ فمتى رأى شيئاً من المنكرات ظاهراً أو سمع بها لم تقرر نفسه حتى يسعى في إزالتها، أو في تخفيفها حسب المقدرة، بمراجعة من له مسئولية، ومن إليه أمر، ولا سيما إذا كان ذلك مما يتصل بالحقوق الشرعية، أو بحدود الله، أو بالعقوبات المترتبة على الحقوق الشرعية وما أشبه ذلك.

ولقد ضمن كثيراً من نصائحه كثيراً من المنكرات التي حدثت وفشت، وسعى هو ومن في زمنه من المشايخ في إزالتها وتخفيفها حسب القدرة.

ثم اجتهد في مراجعة المسئولين عن أسباب ظهور تلك المنكرات والسعي في علاجها.

وهكذا كان أيضاً يجالس المشايخ ويبحث معهم في كيفية القضاء على تلك المنكرات التي ظهرت، ويتصل بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويخبرهم بما تجدد لديه من المعلومات ويحثهم على الإزالة للمنكر، وتغييره، أو تخفيفه، ويحثهم على الغيرة على الحقوق الشرعية، وعلى العصاة، وأن يبذلوا ما في وسعهم مما في صلاحيتهم من العقوبات التي يرتدع بها العصاة عن معاصيهم.

وهكذا أيضاً كان يتصل بالملك عبدالعزيز أولاً، ثم الملك سعود، ثم الملك فيصل، رحمهم الله، ويخبرهم ويقترح عليهم في هذا الباب، ويحثهم على الأمر بالمعروف والإلزام به، والنهي عن المنكر والحجز والردع عنه، ويبين لهم بعض ما رآه أو سمعه من المنكرات، ويحثهم على إزالتها أو تخفيفها.



وكانت المنكرات في زمنه قليلة، ويستخفي أهلها، ويستذلون، ولم يكونوا قد تمكنوا منها، ولم يكن لهم قوة، فكان يقوى على الشرور في ذلك الزمان مما يتمكن من تغييرها بسهولة، فمتى سمع ببيوت فساد أو بيوت شر من الشرور التي تفعل فيها المنكرات لم يقر حتى يتصل بالهيئة أو يتصل بمن يرأسهم كالشيخ عمر بن حسن، الذي كان له الغيرة المشهورة، أو يتصل بمن فوقهم كالملك أو ولي عهده أو نحو ذلك بعد ما يتحقق من ذلك.

وهكذا أيضاً متى سمع تساهلاً على بعض العصاة وعدم إقامة الحد عليه، وأخذ حق الله منه، أخذته الغيرة حتى يقام عليه الحد، أو يعاقب بما يستحقه من العقوبة، فإذا أنفذ ذلك استبشر به، وأظهره فرحاً وسروراً، وإذا لم يحصل التوفيق رأى أن من واجبه وواجب المشايخ معالجة ذلك والمراجعة فيه حتى يحصل التغيير.

وكان هناك بعض التلاميذ فيهم حماسة وغيرة، فكانوا متى سمعوا أو رأوا شيئاً من المنكرات قد ظهرت ولم يقام الحد على أصحابها راجعوه واتصلوا به فرأوا منه التشجيع لهم وتأيدهم، وذهبوا بصحبته إلى أحد المسؤولين حتى يأخذ على أيدي أولئك العصاة.

وكذلك كان من أظهر ما يمكن أن يكون منكراً في ذلك الزمان الانتهاك للحرمان من الجرائم الأخلاقية ومقدماتها، فلا يسمع بشيء من ذلك إلا وأخذته الغيرة حتى يقام الحد على من اقترف مثل هذه المحرمات، وهكذا أيضاً كان منه الغيرة على تبرج النساء وسفورهن ومراقبة المسؤولين عنهن، ونحو ذلك.

وكذلك كان له الأثر في تحسين وضع مدارس البنات، والحفاظ عليهن، واختيار الأصلح فالأصلح، لمن يتولى أمرهن، ويدير مدارسهن، وأخذ العهد عليهن في اللباس الوافي، وفي التستر والتحفظ وما أشبه ذلك.

وكذلك أيضاً كان له الأثر في منع آلات الملاهي، والمفاسد التي تحصل من آثارها،

فلا يقر، ولا يسمع بما يقع من الأغاني، أو الأفلام الخليعة أو الأشرطة الماجنة، التي تحتوي على غناء أو طرب، أو نحو ذلك، سواء كان في الإذاعة، أو في أبنية، أو في مجتمعات، أو نحو ذلك إلا حملته الغيرة الدينية على أن يأتي هو من مسئول عن ذلك، فيتباحث معه، أو يسعى في القضاء على ذلك.

وهكذا أيضاً في شأن المسكرات والمخدرات، فلم تكن منتشرة في زمانه، ولكن يوجد من يتعاطى شيئاً من ذلك بخفية، فمتى عثر على ذلك كان من جملة من يتحمس لتأديبه، ويسعى في إقامة الحد وإظهاره.

وهكذا سعى في تقرير عقوبة لمن ترك الصلاة، أو لمن أفطر في نهار رمضان، أو نحو ذلك، وجعلت العقوبة بواسطة الهيئة، وجعل لهم الصلاحية في حبس وفي جلد أو نحو ذلك بحسب ما يحصل به الإرتداع، ويحصل بذلك أمن في البلاد على الأنفس والأموال، وعلى الأديان، حصلت بذلك مصالح عامة للخاص من المسلمين والعالم.

هذا كان من آثار تلك الغيرة، ولكن من المعلوم أن الشرور تتزايد، وأن أهلها يتساعدون ويتعاونون، ولم يتمكن هو ولا غيره من القضاء عليها قضاء كلياً، إنما كما أن يأتي منها بقدر ما يستطيعه، ويغير منها ما تصل إليه قدرته، يكون في ذلك تخفيفاً سيما مع قلتها في ذلك الزمان.

قال صاحب روضة الناظرين عن الشيخ :

«وكان متى انتهكت المحارم غار وانفعل، وربما اتصل بالشيخ عمر بن حسن، ويبدى له ما يراه، ويرى في وقته أنصاراً على الخير وأعاوناً ومشجعين، ومتى أشار عليه بعض محبيه بالرفق واللين يلومهم، ويقول: إنكم تدهنون في دينكم، أما تغارون للمحارم إذا انتهكت، وتتمعر وجوهكم في وجوه العصاة، ثم ينشد بيت ابن القيم في

وثابت بصبرك تحت ألوية الهدى فإذا أصبت ففي رضى الرحمن

وكان من الدعاة المخلصين، وكانت هيئة الحسبة يجلبونه، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وكان ينصح الأسرة المالكة، ويقول: يا أبنائي كونوا قدوة صالحة، فإن أباكم كان مضرراً للأمثال في الاستقامة في الدين، ومن أجل استقامته دانت له البلاد من نصر إلى نصر^(١).

وإذا كان من الدعاة المخلصين، وكانت هيئة الحسبة يجلبونه، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وكان ينصح الأسرة المالكة، ويقول: يا أبنائي كونوا قدوة صالحة، فإن أباكم كان مضرراً للأمثال في الاستقامة في الدين، ومن أجل استقامته دانت له البلاد من نصر إلى نصر^(١).

وإذا كان من الدعاة المخلصين، وكانت هيئة الحسبة يجلبونه، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وكان ينصح الأسرة المالكة، ويقول: يا أبنائي كونوا قدوة صالحة، فإن أباكم كان مضرراً للأمثال في الاستقامة في الدين، ومن أجل استقامته دانت له البلاد من نصر إلى نصر^(١).

وإذا كان من الدعاة المخلصين، وكانت هيئة الحسبة يجلبونه، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وكان ينصح الأسرة المالكة، ويقول: يا أبنائي كونوا قدوة صالحة، فإن أباكم كان مضرراً للأمثال في الاستقامة في الدين، ومن أجل استقامته دانت له البلاد من نصر إلى نصر^(١).

وإذا كان من الدعاة المخلصين، وكانت هيئة الحسبة يجلبونه، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وكان ينصح الأسرة المالكة، ويقول: يا أبنائي كونوا قدوة صالحة، فإن أباكم كان مضرراً للأمثال في الاستقامة في الدين، ومن أجل استقامته دانت له البلاد من نصر إلى نصر^(١).

وإذا كان من الدعاة المخلصين، وكانت هيئة الحسبة يجلبونه، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وكان ينصح الأسرة المالكة، ويقول: يا أبنائي كونوا قدوة صالحة، فإن أباكم كان مضرراً للأمثال في الاستقامة في الدين، ومن أجل استقامته دانت له البلاد من نصر إلى نصر^(١).

(١) روضة الناظرين ج ١ ص ٤٩٧.

أمثلة على احتسابه للإصلاح بين الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد الشثري .. إلى الأخ المكرم الأحشم .. زيد بن فلان .. سلمه الله تعالى ، وهده آمين .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

موجب الخط إبلاغ السلام ، مع السؤال عن أحوالكم ، وأحوالنا بحمد الله على ماتحبون ، جعلنا الله وإياكم سالمين .

بعد ذلك تفهم بارك الله فيك أن الشيطان حريص على إفساد أعمال بني آدم وإيقاع العداوة والبغضاء بينهم ، لاسيما الأقارب ، ومن أعطاه الله بصيرة صار منه على حذر ، ومن أعمى الله بصيرته حصل على الندامة في الدنيا والآخرة .

وابنك ألقى علينا ، وواجه مني الذي واجه ، وتندم وتحسف ، والحق لك ومتحسر بتقصيره ، هو واصلك ، وإياك إياك تنحه في وجهه أو تذكر له ما مضى ، هو ولدك ، طيبة لك ورداه عليك لا تشمت بك وبه الاعداء ، ومعك من العقل والمعرفة ولله الحمد ما يعرفك الكلام مما في الخاطر ، أحببت تعريفك بذلك ، والله يصلح لنا ولكم القصد والعمل آمين ، وهذا ما لزم بيانه ، مع إبلاغ السلام الشيخ والحمولة وكافة إخواننا ، ومن لدينا العيال وإخواننا بخير ، ويسلمون وأنتم سالمين ، والسلام .

ومن طرفنا لا بد بلغكم أنه جاني أثر وسلمت منه بالعافية ، وصلى الله على محمد وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة صاحب السباحة الوالد الكريم الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري
المحترم...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد:

فلقد تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ ١٢ مع الابن الشيخ ناصر، وفهمنا مقصوده،
وما تضمنه من انتهاء موضوع العيال، فعلى كل جزاكم الله خيراً أولاً وأخيراً والحقيقة
أنكم والأولاد قمتم بجهد عظيم في سبيل ذلك فجزاكم الله خيراً، وأنا اعتبرت دعواهم
منتهمية موجب الإصلاح الذي تم على يد سماحتكم، وصدقتم عليه، ولكن الذي بقي
مثل ما تفضلتم أشياء لا تذكر، وأشكركم على جهودكم في ذلك، وفي جميع مصالح
المسلمين عامة، جزاكم الله خيراً.

والكل يلهج بالدعاء لسماحتكم على ما تقومون به من تحقيق المصالح ودرء المفسدات،
ضاعف الله لكم الأجر والثواب.

هذا وابنكم يتشرف باللازم مع سلامي لخاصة نفسك، والعيال كافة، والمشايخ
والإخوان والمحبين والأولاد.

ابنكم المخلص

ناصر بن عبد الله

١٥/٣/٨٣هـ

المبحث الثاني

جهوده في بناء المساجد

رأيتنا شبيها

عليه السلام عليه السلام

المبحث الثاني جهود في بناء المساجد

وأما جهوده في بناء المساجد فقد بذل رحمه الله - جهداً كبيراً في بناء المساجد، وذلك أنه عاصر في بداية أمره مرحلة استقرار البوادي في هجر، أسسوها، وقرى أنشأوها، فاحتاجوا إلى بناء مساجد تكون مكاناً لعبادتهم، ومجتمعاً لتعليمهم، ثم عُين قاضياً لقحطان لما استقروا، وحثهم على التبرع، فجمع تبرعات كثيرة، كان من آثارها أن بنوا ذلك المسجد الكبير الذي في تلك البلدة التي استقر بها^(١) واستقر أهلها بها، وكذلك المساجد الملحقة بها وهي أربعة مساجد، وهكذا في القرى الأخرى سعى أيضاً وحثهم على أن بنوا المساجد كاملة.

ولما انتقل إلى الرياض كان في ذلك الوقت إقبال البوادي على تأسيس القرى الجديدة وتوسعهم فيها فكانوا يجدون أن الشيخ يساعدهم أو يراجع لهم، فكان - رحمه الله - يحرص على مساعدتهم بما يستطيعه ويراجع من يظنه يحب الخير ويتبرع به، وهكذا أيضاً يبذل من ماله ما يكون مساعداً لغيره، فبني بسببه في البلاد المتفرقة قديماً مساجد كثيرة بنيت من الطين حيث إنهم في ذلك الوقت لم يكونوا يستطيعون سواه، وانتفعوا بها، وحصلت فيها إقامة الصلوات وهي عدد كثير في تلك القرى، ثم بعد أن تقدمت البناية، وكثر الناس ورأوا حاجتهم إلى البناء الجديد، على الطراز الجديد، سعى أيضاً في تحصيل مبالغ تكون سبباً في إعادة البناء بالاسمنت والحديد وما يكمل ذلك، وسعى أيضاً في تأسيس مساجد في الرياض، وفي المدن الأخرى وفي القرى، وفي قرى البوادي الذين تحضروا وأسس بسببه بناء مساجد كبيرة وصغيرة منها ما كان هو السبب الوحيد في

(١) جامع الهجرة السفلى بالرين.

تأسيسه ، ومنها ما كان له المشاركة إما من مال نفسه وإما مما جعل على يديه من أوقاف وتبرعات ، وإما من شفاعته عند بعض أهل الخير الذين يحبون صرف الأموال في سبيل الله ، وما يقرب إليه ، فكان له اثر كبير مما حصل في بناء تلك المساجد التي لم تزل ولا تزال يصلى فيها ، وهي عامرة الآن ، يعترف أهلها بفضله - رحمه الله - فيما صرف لها ، ولو كانت قلة بالنسبة لما تجدد بعدها ، ولكنها كثيرة بالنسبة إلى شخصه البارز وحده ، حيث سعى في تأسيسها رغم ما يعتريه من المراجعات التي يقوم بها لدى الخاص والعام .

أمثلة من جهوده في بناء المساجد

١ - لما تعين في قضاء بلدة الرين لم يكن قد بُني فيها مساجد بعد ، فحثهم بقيادة أميرهم حزام بن هزاع بن عمر ، فجمعوا تبرعات ، واستعانوا بالملك عبدالعزيز - رحمه الله - فأرسل لهم إعانة من المال ، وبنوا جامع هجرة الرين العليا وغيره ، وكان ذلك في سنة ١٣٣٨هـ وكان بناؤها من الطين واللين ، أسوة بجميع مباني البلد في ذلك الوقت .

وقد مكثت هذه المساجد على هذا البناء أكثر من أربعين سنة ، هطل خلال هذا الدهر الكثير من السيول ، وتهدمت جوانب المسجدين وتضرر أهلها ، فشكوا إلى الشيخ فساعدهم ، وإليك توضيح ذلك من الشيخ نفسه في خطاب بعثه إلى الملك فيصل رحمه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد الشثري إلى الأمير المكرم والمحترم المحب / فيصل بن عبدالعزيز آل فيصل، أصلح الله سيرته ونور بالحق بصيرته آمين...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وموجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن أحوالكم، أحوالنا بحمد الله على ما تحبون،

جعلنا الله وإياكم شاكرين...

بعد ذلك أحسن الله لنا ولكم القصد والعمل، لا يخفى أن المعرفة والوصلة وحسن المعاشرة بيني وبين قحطان باقية إلى الآن، والشيء الذي يطولهم منه كلف مالي منه مصد، ولا بد لهم من معاملات من خصوص مسجد جامع بن سفران، ومسجد جامع بن سعيدان، عند وزارة الحج والأوقاف، ولا بعد كتب الله لها نجاح، وهي من مدة طويلة سابقة ولا حقة، وقد بعث لها هيئة، وقدرت مسجد جامع ابن سفران بثمانين ألف ريال (٨٠,٠٠٠)، وقدرت مسجد جامع ابن سعيدان بسبعة وخمسين ألف ريال (٥٧,٠٠٠) وبالسابق كان في المساجد عيوب ظاهرة، ومعبرتهم عبر عازة، وبعد سفركم المبارك إلى الطائف، قدر الله أنها تتهدم جوانبها، ولا عاد صار لهم فيها سداد حال، وشكوا الحال عندي وقالوا: اليوم الأمير في الطائف، ولا يمكن مراجع ونجاز حال في هذا الوقت، وسنعت المسجدين بجزء يسير مما يقومها على يد غيري، وسعينا في عمارها، وحسب الظاهر أن تصليح الجامعين وتكميلها وجميع ما ينوبها من عمارها وخلوة كل مسجد ومشتقاته بستين ألف ريال (٦٠,٠٠٠) فقط، وقد حصلنا من هذا المبلغ حوالي تسعة عشر ألف ريال (١٩,٠٠٠) والباقي واحد وأربعون ألف ريال (٤١,٠٠٠).

والذي حصلناه أخرجناه على العمال لأجل قضاء ما ينوبهم، فالرجاء الأمر بتسنيعها

وتعجيلها، لأجل عازة العمال الباقية من مشتريات وتكاليف.

شكر الله سعيكم وجزاكم خيراً.

هذا ما لزم بيانه، مع إبلاغ السلام العم عبدالله، والأخوان والعيال، ومن لدينا من المشايخ، والأخوان والعيال بخير، ويسلمون وأنتم بأمان الله وحفظه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصلى الله على محمد وآله وسلم...

٢٦/٣/١٣٨٤هـ

الختم (عبدالعزیز بن محمد الشثري)

بسم الله الرحمن الرحيم

المحترم

سعادة مدير عام وزارة الحج والأوقاف :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد التحية . . .

تقدم إلينا الأمير سلطان بن سفران بخصوص جامع الرين الأسفل ، والأمير هذال بن سعيدان بخصوص مسجدهم الجامع ، وطلبوا منا التعريف ، وذكروا أن لهم مدى خمس عشرة سنة تقريباً ، وأن هذين الجامعين خاربة ، وقد تهدم بعضها ، وطيلة هذه المدة وهم يصلون في العراء ، ولما طال عليهم ما يعانونه من شدة البرد والحر ، ولما رأوا أنه لم يتم لهم تعمير مساجدهم ، وأن الحكومة - أيدها الله بنصره - قد جعلت مبلغاً كبيراً لتصليح وإنشاء المساجد في المملكة ، واتصلوا بالشيخ عبدالعزيز الشثري (أبو حبيب) ، وطلبوا منه المساعدة ، وعرضوا عليه حاجة المسجدين ، لبا طلبهم وتوجه إلى هذين المسجدين ، فوقف عليها فأخذته الرحمة والشفقة ، وأمر بعمارة المسجدين ناوياً الرجوع على وزارة الحج والأوقاف وقصد الخير والمصلحة العامة ، لأن في مراجعته الوزارة وخروج الهيئات وإعلان المناقصات عن تعميرها يحتاج إلى وقت طويل ، ونحن نشكر الله ثم للشيخ أبي حبيب ، بما قام به ، ونرجو من الله ثم من وزارة الحج والأوقاف المساعدة في خروج هيئة تقدر نفقة المسجدين لفضيلة الشيخ أبي حبيب ، تقديراً له على فعله الجميل ، وثقته بأن الحكومة والوزارة تقدر هذا العمل ، والله ولي التوفيق .

قال ممليه :

قاضي الرين وتوابعه

١٣٨٤/٨/٢٢ هـ

الرقم: ٨١٦٣/٤/ص

التاريخ ١١/ ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبدالعزيز الشثري

حفظه الله ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

سبق أن صرف لكم مبلغ وقدره خمسة وأربعون ألف ريال لقاء التعميرات التي قمتم بها في مساجد أهل الرين، ونظراً لأن الأعمال الباقية التي لم تنفذ تبلغ قيمتها ثلاثة آلاف ريال، فعليه،

نأمل من فضيلتكم إفادتنا عن هذه الأعمال، وهل تم إنجازها من عدم، وذلك إنفاذاً لقرار مقام مجلس الوزراء الموقر رقم ٥١١ في ٩/١٠/٨٥ هـ القاضي بالصرف لكم بعد التأكد من انتهاء الأعمال التكميلية.

وقد أعطينا صورة من خطابنا هذا لوكيل فرع أوقاف الدوادمي للوقوف على هذه المساجد، واتخاذ المحضر اللازم إذا كانت الإصلاحات المطلوبة قد انتهت ..

والسلام عليكم،،

مدير أوقاف المنطقة الوسطى والشرقية

٢ - ولما ولي الملك سعود أُلُك قام بجولة في المملكة، وأتى الحوطة، وزار شيخنا في قصر والده المسمى بالدروازة، ولم يرض شيخنا إلا بوليمة وكرامة للملك، فوافق الملك، وأخبر الملك أن جامع الحوطة الكبير الذي بناه الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله - في حاجة إلى تجديد بنائه، فتبرع الملك ببنائه رحمه الله.

وكان الجامع فيه إنحراف قليل عن القبلة لعدم وجود البوصلات الدقيقة أثناء بنائه، فذكر للملك ذلك، فتعجب الملك والحاضرون من هذا، وأمر بتعديله.

ثم في عام ١٣٨٤هـ لم يعد المسجد يتسع للمصلين، فأراد أهل الحوطة أن يتبرعوا لتوسعة المسجد، فأخبروا أمير الحوطة بذلك فطلب منهم الأمير أن ينتظروا حتى يخبر الشيخ بذلك، فكتب للشيخ رسالة يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم ١٤/١١/١٣٨٤هـ

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الفاضل عبدالعزيز بن محمد الشثري المحترم
حفظه الله . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

نرجو لكم دوام الصحة والعافية، سؤلنا عن أحوالكم، وأحوالنا بفضل الله تسركم . .

تسلمنا كتابكم الكريم، وحالاً أحضرنا المقاول الموجود بالمسجد، وهو القائم بالنيابة، وأفهمناه بما جاء بالكتاب الموجه لعبد الكريم، وقد أبدى استعداداه، كما نفذ فضيلتكم أن الجماعة عندهم عزم يقولون على الفتنتين على حسابهم، لأن الذي قام ما يستحمل نصف الجماعة، ولكن عرفناهم يتأنون حتى يرون ما تدركون، كما أن الحكومة

لا ترضى أن الفقراء يقومون ببناء شيء من المساجد حيث أنها لم تترك شيئاً مما يلزم لذلك، فإذا ترى أنهم يبرقون مع أننا نكتب للوزارة، أو نتسبب في شيء مما يساعدكم على هذه المهمة، ونحن منتظرون رأيكم لأنه ضروري، ولا يكتفى بثلاث فتق.

هذا ونرجو لكم التوفيق مع إبلاغ السلام للأبناء والمشايخ والعزیز لديكم.

كما منا الأبناء والشيخ والجماعة والأخوياء يهدون لكم جزيل السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ، ،

ابنكم المخلص

عبدالله بن إبراهيم المعمر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد الشثري . . . إلى الملك المكرم والمحترم / فيصل بن عبد العزيز آل فيصل . . أعزه الله بطاعته وجعل التقوى بضاعته، آمين . . .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
وموجب الخط إبلاغ السلام، والسؤال عن صحتكم، وبعده أحسن الله لنا ولكم
القصد والعمل.

من طرف مسجد جامع حوطة بني تميم سبق أن أمرت بتكميله، وهدم ما يتعلق به ضروري، وأرسلوا هيئة من الرياض ثلاثة أعضاء من الرئاسة العامة لمدارس البنات، وهو عبدالله بن رشيد، ومن وزارة المواصلات آدم بكري، ومن وزارة الحج والأوقاف مهندسهم عبدالله السويش، ومن هيئات الحوطة ثلاثة مع حضور شيخهم وأميرهم، وقدر الجميع هدم ما يتعلق بالمسجد، وقدره بمبلغ ٨٣٢٠٠ ريال، طلب منهم بالسابق

هدم ما ذكر، وقالوا: لابد من هيئة ثالثة، وأرسلوا معي المهندس السوداني، وابن حسين، وأحمد خلف، فقرروا هدم ما ذكر وتكميل المسجد والحوطة ما تخفك زيادتها بعدد حارات ومعاهد.

وبعد رفعها للوزير امتنع بدون أمرهم، فصار من إحسانك تأمر به، شكر الله سعيك وجزاك الله خيراً.

* * * * *

كتب هذا الخطاب، وذهب به إلى الملك صباحاً في مكتبه في مجلس الوزراء الواقع في ذلك الوقت في حي المربع، ووجد عنده الأمير فيصل بن سعد، فأعطاه هذا الخطاب، وكلمه بما فيه، فقال الملك فيصل مازحاً: هذا كلام المهندس العارف بالمسجد! ماذا أصنع أنا؟

فقال له الشيخ: ماذا تصنع! خذ قلمك، واكتب لا مانع من توسعة المسجد، فضحك الملك فيصل، وكتب أمره بتوسعة المسجد رحمه الله.

٣- وفي سنة ١٣٨٣هـ هطل مطر كثير على مدينة الرياض، ودخل المطر إلى خلوة المسجد المجاور لمنزل الشيخ^(١) وفاضت بالمطر، فتهدم المسجد.

ثم اتصل الشيخ بأمير منطقة الرياض الأمير سلمان بن عبدالعزيز - وفقه الله - فحضر إلى الشيخ في منزله، وذهبا يريان المسجد والمنازل التي تهدمت بجوار المسجد، وكنت ممن سار خلفهما وأنا في سن الطفولة، وكانت السماء تهطل حتى أن المبخرة كلما أوقدوها انطفأت من المطر، ثم ذهب الشيخ إلى الملك فيصل - رحمه الله - وقال له: إن مسجد الإمام محمد بن فيصل قد انهدم من المطر، ولو أن عندي قيمة بنائه لبنيته أنا على نفقتي

(١) ويقع في حي العجلية بالرياض. وأول من بناه الإمام محمد بن فيصل بن تركي، وبه سمي، ويسمى حالياً: مسجد أبو حبيب.

الخاصة، فصدر الأمر من الملك فيصل إلى وزارة الحج والأوقاف ببناء المسجد على نفقة الدولة.

ثم إن الملك فهد - وفقه الله - قد زار الشيخ في منزله، وكان في ذلك الوقت وزيراً للدخالية، فأخبره الشيخ بذلك، فتبرع الملك فهد بتوسعة المسجد من الجهة الغربية جزاه الله خيراً.

٤ - لما نقل الإمام تركي بن عبدالله - رحمه الله - عاصمة البلاد من الدرعية إلى الرياض، اتخذ مسجداً بجانب قصره، ويقع حالياً بين قصر المصمك الأثري، وبين شارع الثميري، ثم مع مضي الزمن انهدم المسجد، واتخذ المصلون مسجداً آخر يقع في الجهة الجنوبية من شارع الثميري.

ثم اقترح بعض الناس أن يكون مكان مسجد الإمام تركي مرافق عامة تبعاً للبلدية، فلما علم بذلك الشيخ ذهب إلى الملك سعود، وذكر له ذلك، فأمر الملك ببناؤه.

وقد ذهبت إلى هذا المسجد، وصليت فيه، وأعجبني حسن بنائه، وكأنها انتهى من بنائه أمس القريب، وهو قد بني منذ أكثر من ثلاثين سنة.

٥ - في عام ١٣٧٠هـ شُكلت لجنة برئاسة الشيخ مسحت مساجد منطقة العرض^(١) وتفقدتها جميعاً، من ناحية اتجاهها للقبلة، وتحديد المسافة بين المساجد، وتعيين الأئمة والمؤذنين، وانتظام الموجود منهم، ومقدرته، وملاحظة حاجة المساجد من فرش وغيره، وحاجة البلد إلى أن يكون فيها جامع أم لا..

(١) منطقة من إقليم نجد، ويسمى عرض بني شام، وكان اسمه سواد باهلة، وأكبر مدنه القويعة، ومنها: الروضة، والرین، ومزعل، وغيرها.

المبحث الثالث

جهوده في التدريس

شأننا في سوريا

د. محمد باقر المصطفى

المبحث الثالث جهود في التدريس

في عام ١٣٧٣هـ قدم الشيخ في زيارة إلى الرياض، فطلب منه فضيلة المفتي سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم أن يأتي للرياض، ويستقر بها لكي يقوم بالعمل في التدريس، وقال له: أريد أن يكون في مسجدي هذا درس لي ودرس لك.

وأكد عليه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بالموافقة على طلب الشيخ محمد، فوافق الشيخ عبدالعزيز على ذلك رحمهم الله جميعاً.

فانتقل إلى الرياض، فباشر بالتدريس من عام ١٣٧٤هـ.

وفي هذه السنة أفتتح معهد إمام الدعوة، وباشر الشيخ بالتدريس فيه، فكان في السنة الأولى يلقي درساً في المسجد حيث لم يكن هناك محل وقاعات للدراسة، وأسند إليه تدريس حديث ونحو وفقه وعقيدة ونحو ذلك، فكان تدريسه أنه يلتزم ما كان عليه سابقاً من قراءة المتن ثم التعليق عليه، أو شرحه، ثم بعد ذلك قراءة ما تيسر، وكان يعتمد على الطريقة الحوارية في تنبيه أذهان الطلبة وشدهم إليه، وذلك بأن يلقي على الطلبة سؤالاً، فإذا أجاب الطلبة بما لديهم من أجوبة بين لهم الشيخ الجواب كاملاً.

ثم لما تكامل بناء فصول معهد إمام الدعوة تحولت بعض دروس الشيخ داخل قاعات المعهد، وبقيت بعض دروسه في المسجد.

وكان هدفه من إبقاء بعض دروسه في المسجد لأجل إحياء المساجد بالحلقات العلمية، وعدم هجر المساجد، فكان الطلبة إذا أتى وقت الدروس المخصصة للشيخ ذهبوا إلى المسجد وتحلقوا فيه، فيأتيهم الشيخ ويلقي درسه.

وجميع طلاب المعهد من عام ١٣٧٤هـ إلى ١٣٨٤هـ من تلاميذه .

وكان له محاضرات في كلية الشريعة ، وله دروس في المسجد المجاور للمعهد من بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس .

أما جهوده في التدريس الذي هو تدريس الحلقات فقد كان في أول أمره ببلد الرين ، كان اهتمامه بالتدريس الذي هو الحلقات ، فكان يجلس بعد صلاة الفجر ، ويُقرأ عليه قليلاً من النحو أو الفرائض ، أو نحو ذلك ، ثم بعد ما يتناول القهوة ونحوها ، وتنتشر الشمس يجلس للدرس ، ويستمر نحو ساعتين أو ساعة ونصف إلى أن يعلو النهار ، ثم يفصل ، ويتفرق الحاضرون .

ثم بعد صلاة العصر يجلس ويُقرأ عليه إلى نصف ما بعد العصر ، ثم يعمر ما بين المغرب والعشاء بدرس مستمر طوال الليالي ، ما عدا ليلة الجمعة .

وهكذا يُقرأ عليه في دروس متوسعة من فقه وتوحيد وعقيدة وتاريخ ، ونحو ذلك ، يُقرأ في مختصرات ومطولات .

وكان يتكلم على ما يكون غامضاً ، ويشرح المتون التي تقرأ عليه ، ويعلق أيضاً على الشروح بما يوضح المراد ، وإذا كان المعنى ظاهراً فإنه يتركه ويستمر حتى ينتهي ولا يعلق إلا على ما فيه خفاء أو نحو ذلك .

وهكذا استمر على هذا حتى انتقل إلى الرباض ، وبعد ما استقر في هذه البلد لم يغفل هذا الجانب بل قام به بحسب ما يستطيعه .

وكان هناك قراءات في بيته في أوقات الفراغ يقرأ عليه بعض تلاميذه .

ويكون عنده في ذلك الوقت من يكون قاصداً للفائدة من الطلاب من قريب أو

بعيد، ويكون ذلك بعد الظهر أو بعد المغرب، أو نحو ذلك.

وله أيضاً قراءات في المساجد، فبعد العصر في المسجد الذي بقرب بيته، يقرأ إمام المسجد بعضاً من الأحاديث فيتكلم عليها بكلام متوسط في الطول، ثم بعد ذلك يبدأ قارئ ثان وثالث في دروس متوسعة من شروح في حديث أو في تفسير أو نحو ذلك إلى نصف ما بعد العصر، ويرجع بعد ذلك إلى منزله، ثم إذا كان قرب أذان العشاء ابتدأ بالقراءة، واستمر القارئ يقرأ عليه إلى إقامة صلاة العشاء، وهكذا مع هذه القراءة شيء من التعليق، وإيضاح ما يحتاج إلى إيضاح.

كذلك أيضاً كان له دروس في المسجد الذي بقربه أيضاً في الضحى تستمر ساعة أو ساعتين أحياناً، يُقرأ عليه في متون وفي شروح، ويوضح ما يحتاج إلى توضيح. ويحصل معه - أيضاً - شيء من التباحث بحيث تُلقى أسئلة يبحث ما كان غامضاً، ويحجب عنها، ويطلب أيضاً الفائدة ممن عنده فائدة، ويناقش معه في ذلك، فيجلس أحياناً معه بعض المشايخ والعلماء، ويكون في تلك المجالس فوائد ملموسة محسوسة.

هذا بالنسبة إلى الدروس المخصصة.

وهناك قراءات في المجالس إما تفسير أو حديث، أو نحو ذلك، متى استقر المجلس أمر من يقرأ لأجل الفائدة، وبين ما عنده من المعاني التي تحتاج إلى بيان أو نحو ذلك.

وكذلك أيضاً عندما يلقي موعظة في مجلس أو مسجد أو نحو ذلك، ويحتاج إلى تعليق عليها أو بحث علمي.



بسم الله الرحمن الرحيم

نماذج من أسئلته للاختبار في مادة الحديث

س : اذكر ما يدل عليه حديث أبي هريرة «لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ» وما فيه من الفوائد وهل يتلزم القبول والصحة ؟ .

س : اذكر حديث «ويل للأعقاب» وما فيه من الفوائد، واذكر معنى الويل، وهل يختص ذلك بالعقب ؟ وهل يجب الترتيب والموالاتة إذا كان في غيره ؟ .

س : اذكر حديث أبي هريرة «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم . . . الخ» وما فيه من الفوائد والفرق بين الشرب والولوغ ؟

س : اذكر حديث «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» وما فيه من الفوائد .

وحديث أبي حذيفة : «كان النبي ﷺ يشوص فاه بالسواك»، وما فيه من الفوائد .

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج من أسئلة التوحيد لأهل السنة الثالثة

س ١ : اذكر أنواع التوحيد، وبيان كل نوع منه، واذكر العبادة وأركانها، والفرق بين حق الله على العباد، وحق العباد على الله ؟

س ٢ : ما المراد باللبس والظلم في قول الله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ واذكر الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان، والفرق بين الأمر المطلق ومطلق الأمور في الآية ؟ وما تحقيق التوحيد ؟

س ٣ : ما القول في الشفاعة؟ وما المنفي منها والمثبت؟ وما شرط المثبت منها؟ وما أنواعها؟ وما المختص بشفاعته ﷺ منها؟ .

مثال من أسئلة الشيخ في مادة الفقه في كتاب زاد المستقنع

س ١ : ما الطهارة لغة وإصطلاحاً؟ وما بيان أنواع المياه، وبيان كل نوع منها؟ وما شروط الاستجمار؟

س ٢ : ما النية في سائر العبادات؟ وما محلها؟ وما حكم التسمية في الوضوء والغسل؟

س ٣ : ما حكم من تيقن الطهارة وشك في الحدث أو بالعكس؟ وما حكم الشك بعد الفراغ من العبادة؟

س ٤ : ما حكم الأذان والإقامة؟ وما حكم صلاة الجماعة؟ وما حكم من سبق الإمام بركوع أو سجود، وحكم من تخلف عنه بركن . وحكم قراءة الفاتحة؟

نموذج من أسئلته في كتاب كشف الشبهات

س : ما التوحيد الذي أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام والدليل على ذلك؟ .

س : وما التوحيد الذي جحدوه وأحل دماءهم وأموالهم؟ وما هي الشبه الثلاث التي هي من أعظم شبههم والجواب عنها؟

س : ما الجواب عن قول بعض المشركين أن النبي - ﷺ - أعطي الشفاعة، وأنا أطلبه ممن أعطاه الله؟ وما شروط الشفاعة؟ وهل شرك الأولين أخف أم شرك أهل زماننا؟

وهل يجوز التوسل بالصالحين؟ وما يجوز من الإستغاثة بال مخلوق وما لا يجوز؟

س : ما حكم من آمن ببعض القرآن وكفر ببعض؟ أو صدّق الرسول في شيء وكذّب به في شيء؟ أو فرّق بين الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ وما الدليل على ذلك؟ وهل يدخل الإنسان في الإسلام بمجرد قول لا إله إلا الله؟ وهل يدخل في الإسلام من أقرّ به ولم يعمل به؟ وما حكم من أقر بشيء من أركان الإسلام وجحد بعضها؟

وفي عام ١٣٨٤هـ رأى الشيخ أن يترك التدريس النظامي ، ويتفرغ للتدريس في حلقات العلم بالمساجد احتساباً .

المبحث الرابع

عمله في القضاء

وَمَا يَشْعُرُ

وَمَا يَشْعُرُ

وَمَا يَشْعُرُ

المبحث الرابع عمله في القضاء

بعد أن أكمل الشيخ - رحمه الله - الدراسة في الرياض عام ١٣٣٧هـ - رجع إلى الحوطة وبقي فيها.

وبعد فترة قصيرة ورد عليه كتاب من الملك عبدالعزيز رحمه الله ، يأمره فيه بالتوجه إلى الرين لكي يتولى القضاء لكافة قحطان الذين في تلك المنطقة ، وبعد أن ورد عليه الكتاب ، كتب كتاباً للملك عبدالعزيز يطلب فيه البقاء في الحوطة ويعتذر عن القضاء ، وقال في كتابه :

إن عمي أخا أبي مريض ، وإني لا أستطيع أن أفارقه .

وكان عمه المذكور عبدالعزيز بن محمد آل حسين أخا أبيه من أمه .

وكتب كذلك أهل الحوطة بنو تميم آل حسين ، وآل مرشد كتاباً إلى الملك عبدالعزيز يطلبون فيه البقاء للشيخ عبدالعزيز في الحوطة ، وقالوا : إننا في حاجة إليه للوعظ والإرشاد والإفتاء وبث الدعوة ، وعللوا بأشياء كثيرة .

وكذلك كتب قاضي الحوطة آنذاك الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبد الملك - رحمه الله - كتاباً للملك عبدالعزيز يطلب فيه السماح للشيخ عبدالعزيز بالبقاء في الحوطة ، ويعتذر عنه ، ويعلل أن هناك له ظروف ، وأن البلد في حاجة إليه وأرسلوا بها مندوباً إلى الملك عبدالعزيز في الرياض .

وبعد أيام قلائل رجعت أجوبة الكتب من الملك عبدالعزيز ونحبرهم فيها بضرورة توجه الشيخ عبدالعزيز إلى قضاء قبائل قحطان لحاجة المنطقة إليه .

ثم توجه الشيخ رحمه الله إلى قحطان عام ١٣٣٧هـ ألف وثلاث مائة وسبع وثلاثين ، وبقي عندهم ، وأخبرهم أنه ليس بقاض وإنما هو إمام وواعظ ومرشد ، وأحبه وبقي عدة سنين على هذا الحال ، وبعد سنتين أو ثلاث جاء قبائل قحطان إلى الملك عبدالعزيز وطلبوا منه قاضياً ، فأجابهم أن الشثري عندهم وفيه الكفاءة والسداد ، فقالوا (كفو ونعم به) لكنه اعتذر عن القضاء ، ويقول : إنه جاء للوعظ والإرشاد والإمامة فقط .

وبعد ذلك وجه الملك عبدالعزيز كتاباً إليه قال فيه :

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري ، بعده ، ذكر لي ابن عمر شيخ قبائل قحطان أنك اعتذرت عن القضاء ، وأنتك تعلل لهم وتقول أنك جئت للوعظ والإرشاد والإمامة ، وأنا أعرف أنه ما منعك من القضاء عند قبائل قحطان إلا حب الحوطة ، حالاً تباشر القضاء عندهم أو توجه لبلاد تثلث ، ونحن نعين لهم من يكون لهم ويحل محلك .

بعد هذا الكتاب التزم بالقضاء - رحمه الله - وبقي بالقضاء عند قبائل قحطان من ذلك الوقت إلى أن انتقل إلى الرياض عام الثلاث والسبعين .

بعد أن التزم بالقضاء ، كان الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يكلفه بالاتصال بقبائل قحطان ، والتعريف عنهم ، ومعرفة الأشخاص والمسؤولين منهم ، وكان يوجه إليهم الكتب بواسطته ، وشارك معهم في مغازي كثيرة^(١) .

(١) الشيخ ناصر بن عبدالعزيز الشثري شفهاً ، شريط تسجيل .

وكان الشيخ أول من ولي القضاء عند قبائل قحطان، بعدما التزموا بالدين، وكانوا قبل ذلك عندهم ما يسمى بحكم العارفة أو السلوم، والعارفة عندهم كالقاضي عند الحواضر، والعارفون أفراد مشهود لهم بالحكمة والإطلاع على العرف والعادات القبلية، كما تلجأ هذه القبائل إليه للتحكيم في حالة المنازعات التي تنشأ بين قبيلة وأخرى^(١).

وقد جاهد الشيخ كثيراً في إزالة هذه العادة المترسبة من الجاهلية، والمتأصلة في نفوسهم، ويحذّر من يحكم أو يتحاكم إلى غير ما أنزل الله بعقاب الله في الآخرة، وعقاب ولادة الأمر في الدنيا.

وكان الشيخ هو الذي يقوم بجميع أمور المحكمة، فهو الذي يقوم بأعمال كتابة العدل، وكان قد صدر مرسوم ملكي في ٢٦ صفر ١٣٤٦هـ، وخلاصة ما جاء فيه: أن وظائف كتاب العدل هي تحرير الوثائق التجارية، والسندات المالية، وكذلك تحرير الوكالات، والوصايا، والعقود العقارية، والتصديق عليها، وتحرير الإنذار بحلول الديون المؤجلة، وكذلك تحرير الهبات والرهنات وغير ذلك مما هو في معنى الإقرار^(٢).

وكان الشيخ أيضاً هو الذي يقوم بتقدير الشجاج بنفسه، وهو المتولي لبيت المال، والولاية على من لا ولي له من الأيتام والقاصرين، وهو المتولي للأوقاف، وكان أغلبها إبل موقفة، إما على الجهاد والغزو في سبيل الله، وإما بالتصدق بألبانها على المحتاج، وإما على نقل المنقطع وابن السبيل، ونحو ذلك من أعمال الخير.

وهو المتولي عقود النكاح، وهو الذي يكتب القضايا وجميع ما يخص المحكمة بيده، ثم أتى عنده الشيخ عبدالرحمن بن جبرين، فصار الشيخ يملئ عليه ما يحتاج إلى كتابة من شؤون المحكمة.

(١) بحوث أسبوع الملك عبدالعزيز، بحث: الملك عبدالعزيز والقضاء، لسعود بن سعد بن دريب ص ١٦.

(٢) المصدر السابق ص ١٨.

ولم يكن للمحكمة مكان خاص ، وإنما ينظر في القضايا في بيته ، وربما في المسجد ، أو في السوق أو غيره كل هذا جرياً على عادة القضاء في نجد في ذلك الزمان وما قبله ، ولم يكن لديه دفتر سجل أو ضبط ، وقد بحثنا في محكمة الرين - أثناء كتابة هذا البحث - عن شيء من كتاباته فلم نجد وثيقة واحدة رغم طول مدته في القضاء البالغة ستاً وثلاثين سنة .

وكان أهل البلد في زمانه أهل دين وصلاح ولا يرغبون الدعوى والقضايا إلا في الأمور الضرورية جداً ، فكان ربما مر الشهر أو أكثر ، ولم يرفع إليه قضية ولكن قد يحصل على قضايا كبار ، بين القبائل ، ويحصل فيها تعصب وإشهار للسلاح ، وربما إطلاق للنار ، وعقر للإبل والخيول ، وتوقع للقتال بين القبائل في أية لحظة ، فإذا حصل شيء من هذا شمر الشيخ عن ساعد الجد للإصلاح بينهم ، وتهذئة النفوس ، وردع المعتدي وتخطئته وتوعده بما يردعه .

ومن أمثلة ذلك أنه حصل نزاع بين أمراء قبيلتين من قبائل قحطان ، فعمد أحدهم وعقر جملاً فحلاً لأمر القبيلة الأخرى ، فاعتبروه اعتداء عليهم ، ونهضوا بالسلاح ، وصعد مجموعة منهم في حصن لأمرهم ، وشهروا سلاحهم ، فلما علم الشيخ بذلك صعد إليهم في الحصن ، وتوعدهم وأخذ أسلحتهم منهم وحملها على أحدهم ونزل بها وكان أفراد هذه القبائل مع شجاعتهم حتى أن والد أحدهم لو أراد أن يأخذ السلاح من ابنه لما استطاع ، ولكنهم يُجلّون الشيخ ويحترمون غاية الاحترام ، ولا يخرجون عن أمره ، وأنكر الشيخ على المعتدي غاية الإنكار ، وأمرهم بالإعتذار ، فأتوا في حوالي مائة رجل يطلبون حل القضية ، فشرطوا عليهم أربعاً من الإبل العفر عن الجمل المعقور ، جرياً على عوائدهم ، وبقوا بسلاحهم حتى حضرت الإبل ، فلما طلع عليهم ثلاث منها وتأخرت الرابعة فلم يروها صاح صائحهم : يا آل فلان ! ثلاث فقط ، ثم طلعت الرابعة فهدأت النفوس .

هذا مثال للقضايا الكبار، والتي قد تحدث في السنة مرة أو مرتين، ويشمر فيها الشيخ حتى تنتهي^(١).

وكان في قضاياهم العادية يقضي بينهم بما يراه، وبما يكون فيه الخصومة سواء في الحقوق الزوجية والنفقات والخلافات الموجودة بين الزوجين، أو في الديون والحقوق المالية التي تتعلق بالذم، أو في المتلفات التي تحصل من بعضهم لبعض، والتصرفات التي يكون فيها شيء من الخلاف.

كان هناك عادات جاهلية مترسبة في نفوس البوادي، فكان حريصاً على علاجها وعلى إنكارها أشد الإنكار، فمنها مسائل التحجر، حيث أن القريب يتحجر في نكاح ابنة عمه أو قريبته ألا تنكح غيره، ويحصل من آثار هذا الحجر مفسد كثيرة من إكراه، أو من إعطاء لذلك المتحجر ما لا يستحقه.

وكان شيخنا - رحمه الله - ينكر هذا التحجر أشد الإنكار، ومتى رفع إليه مسألة عقد نكاح - وكان ذلك الزوج ممن استعمل الحجر ومنع الغير من نكاحها - أنكر عليه، ولم يعقد له حتى يتحقق من الرضا والموافقة وعدم الموانع التي تفسد ما بين الزوجين، ويرفع بهذه القضية أو هذه المسألة المنكرة إلى ولاية الأمور لمحاربتها وإزالتها من النفوس.

وهكذا أيضاً كان يحرص على الصلح بين الزوجين فيما يترافعان فيه، أو بين الولي وبين الزوج عندما يحصل اختلاف ونشوز، فكان يحرص على الجمع وإزالة ما في النفوس، ويفقد الشروط التي بين الزوجين قديماً وحديثاً، ويطبّقها أيضاً على الشروط الشرعية، وإذا كانت الخلافات سهلة ويسيرة ليس لها تعلق بما يخالف الشرع حرص على إزالتها ورد الزوجة والجمع بين الزوجين، واشترط الشروط الشرعية على كل منهما.

(١) أخذت معلومات هذه القضية من رجال عقلاء القبيلتين، ممن عرفوا بالدين والصدق، وكان بعضهم ممن شارك في هذه القضايا، منهم محمد مسفر بن سفران، ومن القبيلة الأخرى عبدالله أبو ظهير آل سعيد.

ومما حفظنا من شروطه على الزوج أنه عندما ترد عليه بعد الاختلاف يشترط أن يبذل لها نداء، ويكف عنها أذاها، ثم يحرص أيضاً على الإصلاح بين المتخاصمين في كل أنواع الخصومات.

أما طريقته في الحكم فإنه يعمل بالشرع في إجلال المتحاكمين أمامه مهما كانت مرتبتهما، حتى ولو كان أحدهما أميراً والآخر فقيراً، وقد سوى بينهما مع كون أحدهما أميراً كبيراً من أمراء البوادي، والآخر صعلوكاً من عوام الناس، فلا يرضى إلا أن يجلس بين يديه كعادة الحكام، وكالحكم الشرعي الذي جاء به الحديث.

وطريقته أن يسمع دعوى المدعي، ثم بعد ذلك يسمع إجابة المجيب، وهكذا يحقق في القضية، ويستمع كل ما يتعلق بها، وبعد ذلك يعرض عليهم ما يراه صلاحاً أو مناسباً لحل الخصومة والنزاع، ثم إذ أبى أحدهما قوله، ولم يقبل النصح والإصلاح لجأ إلى بت الحكم بأمر المدعي بالبينة أو يمين المنكر المدعى عليه على الطريقة الشرعية.

وهكذا أيضاً يتثبت في قبول الشهود أياً كانوا، وكانت شهادتهم سواء في أمور النكاح، أو الفراق، أو نحو ذلك، ومتى عثر على شهود قد شهدوا زوراً أو كذبوا في شهادتهم عاقبهم تعزيراً بما يستحقونه، وأشهر أمرهم، وحذر من شرهم.

وكذلك يتثبت في عدالة الشاهدين وتركيتهما، إذا لم يكن على علم سابق ومعرفة بهما، فلا يقدم على الحكم إلا بعد ما يتثبت.

ومعلوم أن القضايا التي تتطرق إليه أغلبها في الخلافات اليسيرة التي في بعض الحقوق وقد تكون في المتلفات ونحوها، ثم تلك الحقوق لم يكن غالباً يعتمد كتابة الدعوى والإثبات والحكم في صك أو نحوه، بل يقتصر على بيان الحكم للخصمين، يقول: لك ياهذا كذا، وعليك ياهذا كذا، فيقوم الخصمان قابلين لما يقوله، متراضين قانعين بحكمه، واثقين بأنه ما قال إلا حقاً، ولو كان ما كان، دون أن يحمل أحدهما عليه شيئاً

من الحقد أو يتهمه بميل مع خصمه، ودون أن يتعقب أحدهما الحكم بأدنى تعقب، بل يقوم راضياً عالماً بأن هذا هو الشرع، وأن الشرع لا مفر منه ولا محيد، فلذلك يقل أن يكتب القضاء في صك أو يخرج به ورقة إلا نادراً، في الأمور التي لها أهمية، وبالأخص المبيعات التي يبقى لها بعض من التبعات والتعلقات، فإنه يشتها في أوراق يملئها على كاتبه عبدالرحمن بن جبرين.

فأما القضايا الكبيرة التي وقعت عنده فيما اتذكر فإنها قضايا خلافية بين قبائل البلد التي هي (الرين) في أمور حدثت بينهم، من إتلاف بعض الدواب عدواناً وظلماً، وقد سعى - رحمه الله - في حل النزاع وفي فك الخصومة وغرامة ما أتلغه ذلك المتلف بما استطاعه، حتى رجعت النفوس إلى ما كانت عليه من المودة والأخوة وزالت الاحن والبغضاء، بعد أن حصل التقاطع كعادة الأعراب في الإعتداءات من بعضهم على بعض، فيحلها بما يراه مناسباً، وينصح كلاً من الخصمين مجتمعين أو منفردين بما يقع في نفسيهما موقعاً كبيراً، حتى يرجع عن ما قاله، وحتى ينكسر قلبه ويلين، ويقبل الحق، أو يقبل الإصلاح، وهكذا كانت طريقته في الإصلاح بين المتنازعين، أياً كان ذلك النزاع.

وحيث أن الأهالي غالباً من ذوي ديانة ولا رغبة لهم بالمنازعات ولا علم لهم بالخلافات ولا بالحجج ولا غيرها، فإنهم يلينون لتلك النصائح ويتقبلون تلك المواعظ ويعترفون أو يعترفون له - رحمه الله - بالأهلية والفضل، وبما كان عليه من الرأي السديد.

ولما كان عليه من الرأي السديد، ومع طول التجربة، ومع ممارسة القضايا ومع معرفته بالقبائل، ومع ما كان عليه من الفطنة والذكاء، فإنه غالباً يعرف القضايا قبل أن ترفع إليه، ويعرف عن طريق الشهرة من المحق، ومن المبطل، فمتى ترافعوا إليه في قضية قد بلغته، وقد تحقق من هو الصادق ومن هو الكاذب، فإنه يوجه لومه على من هو كاذب، أو من هو ظالم، أو من هو معتد، ويوبخه على ذلك، فما أن يسمع ذلك التوبيخ حتى

يقر ويعترف، ويرجعان متصالحين.

وقد حدثت له قضايا كبار وصغار يحلها في مجلس أو مجلسين، دون أن يحصل ترفع أو تكرار، ودون أن يرفع بأمرهما إلى سواه، أو يطلب الترفع وإحالة القضية إلى غيره.

فأما القضايا الصغيرة التي هي خلاف في دين أو قيمة متلف يسير أو نحو ذلك، فإنه يسعى في حلها في المكان الذي يترافعان فيه، وكثيراً ما تُعرض عليه القضايا وهو في المجالس العادية، أو في طريقه من بيته إلى المسجد، أو إلى زيارة أحد الأصدقاء، وقد يخرج من بيته فيقف المتخاصمان واقفين أمامه ويسمع قولهما، ويقول: الحق لك، أو الحق عليك.

وهكذا كان يحل أيضاً المسائل أمام داره، وفي مجلس في الطريق أمام المسجد، وكذلك في المسجد قد يجلس أيضاً في ناحية من نواحي المسجد ثم ينظر فيها.

وقد حدث أن نظر في قضية من قضايا الأعراب، وهي تهمة بقتيل اتهم به أهل تلك البلاد، وجاء المتهم من بلاد بعيدة يدعى أنهم قتلوا ابنه أو ابن أخيه اغتيالاً، فتلك القضية من القضايا التي نظر فيها من أمور الدماء، وطال فيها النزاع، ثم أحضر المتهمين كلهم حيث لم يجد المدعي بيته، وأخذ أيمانهم رجالاً ونساءً، أنهم لم يعلموا عن ذلك القتل، ما سبب قتله، وأنهم لم يتسببوا فيه، وانحل النزاع ورضوا بذلك. ولا أذكر أنه كتب ذلك في ورقة، بل انتهوا بما حصل عليه الحكم الشرعي، وهكذا أيضاً أخذ أيمانهم فيما دخل عليهم من أموال ذلك القتل أو المدعى قتله، فرضوا بذلك، وسلموا ما لديهم، وانقطع النزاع.

وبالجملة فإنه - رحمه الله - كان موفقاً في حل القضايا التي يتم الترفع فيها إليه، ويقول فيه بما يراه دون توقف، ودون مطالعة لكتب أو مراجعة لموضوع من الموضوعات، وذلك إما لاستحضاره ما يتعلق بهذه القضية دون توقف، وإما لتكرار هذه القضايا وأمثالها عليه

حتى أخذ درساً، وإما لقوة معرفته بهذه الأمور والخلافات، وإما لمجالسته للقضاة ومعرفته بطريقة الحكم في ذلك، مع وجود المراجع والكتب لديه التي فيها هذه الأحكام، ولعله أخذها قديماً واستحضر العمل بها بعد ذلك.

وكان من قضاياها أنه حصل نزاع بين قبيلتي آل عاطف والخنافر، من قحطان في بئر تدعى الثميلة، ووقع بينهم قتال، فلما عرضت عليه الدعوى أهدر دم الصائل من القبيلتين، فلم يرض بذلك أولياؤهم، فذهبوا إلى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - واشتكوا عنده، فسأل الملك عبدالعزيز الشيخ عن ذلك، فقال له الشيخ: اهدرت دمهم لأنهم صائلين.

ثم طلب من الملك أن يعفيه من قضايا الدماء والقصاص، فوافق الملك على ذلك، فطلب منه الشيخ كتاباً بذلك، فكتب له كتاباً، فكان من شدة فرحه أن جعله في تجويف عظم للمحافظة عليه، لأنه يرى أن هذا الكتاب قد خلصه من جزء من القضاء.

ويذكر عن الشيخ أنه أتى إليه أحد القضاة، وقال له: لقد أحالوني إلى التقاعد، وأرغب أن تتوسط لي لأعود إلى القضاء، فقال له الشيخ: ما أنا والله بفاعل ذلك، ثم قال: اللهم أجعل عينا تبكي على القضاء تعمى.

وكان - رحمه الله - يطلب الإعفاء عن القضاء كلما سنحت له الفرص، ولكن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - لم يوافق على ذلك، وقد أرسل في عام ١٣٤٧هـ رسالة إلى الملك عبدالعزيز يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد الشثري إلى جناب الامام المكرم الأحشم والمحترم المقدم
عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل فيصل ساعده الله بالتوفيق، وسلك به أقوم طريق،
آمين... سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته.

وموجب الخط إبلاغ السلام مع السؤال عن أحوالكم جعلها الله أحوالاً سليمة، على
الحق مستقيمة.

أحوالنا بحمد الله على ما تحبون، جعلنا الله وإياكم شاكرين.

بعد ذلك سلمك الله في التعزية في الإمام الوالد، كان محلها موجب سفر ما يختار،
أرجو أن الله يخلفه عليكم بإقباله عليكم، وبصلاح عقبه، وأنه يخلفه على الإسلام
والمسلمين، بنصر دينه، وإعلاء كلمته، وأن يجمعنا به وإخواننا في دار النعيم... آمين.

من طرفي ألفيت الرين، وحاصل به بسبب الهجر من التفرق والاختلاف ما لا يخفى،
وأقمت فيه أياماً وانتقلت منه بالكلية، طالباً للعافية منه، ومن غيره، المرجو من إحسانك
العذر والمسامحة، وتعفيني من الرين، وغير الرين، الله يعاملك بعفوه يوم تلقاه.

هذا ما لزم بيانه، مع إبلاغ السلام المشايخ والعيال وكافة إخواننا، ومن لدينا العيال
والإخوان بخير، ويسلمون، وانتم سالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

الختم سنة ١٣٤٧هـ.

وكان يراجع الملك عبدالعزيز مباشرة، وكان قضاؤه شاملاً لجميع قبائل قحطان
الساکنة في نجد، وكانوا جميعاً يحلون الشيخ غاية الاحترام، ويعتبرونه كالأب لهم،

ويعملون بأوامره، ونصحه دون تردد، لثقتهم التامة في نصحه ومحبتة لهم ولكل مسلم، ويعرفون منزلة علمه وسداد رأيه.

وكان الشيخ - رحمه الله - حريصاً على عمل كل ما ينفعهم ويشفق عليهم كشفقة الوالد على أولاده، ولم يترك مجالاً في الإحسان إليهم إلا عمله، فيبذل لهم من ماله ومن جاهه، ومن راحته، ولا يريد جزاءً ولا شكوراً إلا من الله وحده.

ولما نقل من القضاء إلى التدريس في آخر عام ١٣٧٣هـ وبلغ أهل الرين ذلك حزنوا وودعوه باكين لفراقه، ثم قدم أمراء ووجهاء قبائل قحطان إلى الملك سعود - رحمه الله - وطلبوا منه أن يبقى الشيخ عندهم، وألحوا في ذلك، فقال لهم الملك سعود رحمه الله: لو أني نقلته من بلدكم إلى بلد أخرى لحق لكم المطالبة ببقائه عندهم، وأنتم أولى به، ولكني نقلته عندي وليس عند أحد غيري، فاقتنعوا ورجعوا.



المبحث الخامس

طريقته ودعوته في رحلاته

مجلس الشورى
مجلس الشورى

المبحث الخامس طريقته ودعوته في رحلاته

لقد عاش سباحة شيخنا مدة طويلة في بلدة الرين، في وقت كانت فيه المواصلات في غاية الصعوبة كعادة البلاد قديماً، ومع ذلك فإنه كان - رحمه الله - كثيراً ما يرحل ويسافر الأسفار القديمة، تارة إلى بلدة حوطة بني تميم وتارة إلى البلاد المجاورة، كبلدة القويعة أو الرياض، وتارة لآداء نسك العمرة، وتارة للمغازي مع المجاهدين في سبيل الله.

فكان قبل توفر السيارات يرحل على الإبل كعادة الرحل المتقدم ولكنه كان يستصحب خيار الأصحاب، يقطع سفره رغم طول المسافة والمشقة التي يلقاها المسافرون، ويقطع تلك المسافات في ذكر وفكر، ومواعظ وإرشادات وحديث يناسب المقام مع وضع الخاص والعام، حتى أنه يطلب من العوام أن يسألوه ويباحثوه بما يحفظ به الوقت والزمان، ويستفيد هو حفظ الوقت، ويستفيدون منه المعرفة والفوائد الدينية والاجتماعية، وكذلك يسلم من الكلام الذي لا فائدة فيه، أو الذي فيه مضرة كغيبة ونحوها، وكذلك يقطع الطريق دون ملل وتعب ولا يزال كذلك في سفره ليلاً ونهاراً.

ويذكر رفقاؤه في السفر ما يحدثهم به من الفوائد والنكت والعلوم وسائر ما يتلقونه منه طوال سفرهم.

وكذلك متى نزلوا منزلاً فإنه يقوم بدوره للخدمة فيما يستطيعه، وإن كان جميع الرفقة يحرصون على خدمته والعمل على راحته لإصلاح كل ما يطلب إصلاحه من حط رحل، وإصلاح فرش، وجمع أهبة، وجمع وقود، وكذلك إصلاح طعام وفرش للنام، وحفظ للرواحل وسقي لها، وغير ذلك مما يلقيه ويحتاجه المسافر في العهد القديم، لكنه يضرب معهم بسهم، ولا يريح نفسه ولا يكتفي بغيره، وهكذا طوال السفر ذهاباً وإياباً.

وكان يزور بلدة حوطة بني تميم كل عام مرة أو مرتين ، ولا سيما وقت حياة والدته لمكان البر بها ، وكذلك صلة أقاربه : أخيه ، وأخواله ، وأقاربه هناك ، ولا ينقطع عنهم رغم أنهم يواصلونه ويأتونه كثيراً ، ولكنه يحب زيارتهم للإطمئنان على صحتهم وعلى سلامتهم ونحو ذلك . .

وهكذا أسفاره نحو الرياض ولو كانت قليلة ، لكنه يتصل فيها ببعض مشايخه وزملائه الذين تلقى وإياهم العلوم على المشايخ ، فيحتك بهم ويتساءل معهم ويبحث معهم في مسائل مفيدة ونحو ذلك .

ويتصل أيضاً بالملوك لا سيما جلالة الملك عبدالعزيز ، فإنه كان عنده من المقدمين ، وكان يقر به ويركن إليه ويأمنه على كثير من الأسرار ، ويوصيه بوصايا ، ويتلقى منه ما يفيده به ، ونحو ذلك .

وهذا كله زيادة على ما يقوم به من المراسلات ، فإنه كثيراً ما يرسل إليهم من الخطابات والمكاتبات قبل وجود المكالمات الهاتفية ، وقبل وجود البرقيات ، فكان دائماً يرسل الكتب إلى المشايخ وإلى الأصدقاء ليطمئن على حياتهم وصحتهم وسلامتهم ، ويكتب إليهم ما تجدد لديه من الأخبار وما يحتاج إلى البحث عنده من المسائل ونحو ذلك ، ولا ينقطع عن الكتابة ولا يتوانى عن الإجابة .

وكلما ورد إليه كتاب من جهة لم يتغافل عن الإجابة عليه فوراً ، وضمن الإجابة الجواب الكافي الذي يوفيه مطالب من كتب إليه ، وكثيراً ما يتولى الكتابة بنفسه ، أو ابنه الشيخ ناصر ، أو الشيخ عبدالله بن جبرين ووالده .

وكثيراً ما كانت تكتب له كتابات إلى أقاربه وإلى زملائه ، فيضمنها فوائد ونصائح وإرشادات لمن يحتاج إلى ذلك ، أو يضمنها مباحث مفيدة أو تساؤلات عن أشياء مهمة أو أخباراً عن وقائع ذات أهمية أو ما أشبه ذلك وتقد إليه الأجوبة حاملة إليه كثيراً من العلوم التي يجب الإطلاع عليها ولا يزال كذلك .

ولما كان في الوقت الأخير، وجاءت السيارات، وتمكن الناس من ركوبها وكثرت في البلاد، كان يسافر عليها أيضاً لآداء الحج، ولزيارة أقاربه، ولزيارة أصحابه وأخوال أولاده بالقويعة، وزيارة المشايخ والعلماء في هذه البلاد ونحوها.

ثم لا شك أنها سهلت المواصلات، وقلت التكاليف، ولكنه مع ذلك كله لا يريح نفسه، بل يعمل شيئاً مما يحتاج إليه في هذه الأسفار، وإن كان قليلاً، ولو كانت المسافة أو المدة قصيرة، وهكذا يعمل في هذه الرحلات ونحوها.

أما ما يتعلق برخص السفر وبالعبادات ونحوها فيلاحظ أنه يحث على أداء العبادة في مواقيتها، والوقوف لأداء الصلوات عندما يحين الوقت، ويكون ذلك بطمأنينة وخشوع، وهكذا أيضاً يترخص في الجمع بين الصلاتين في السفر إذا اضطرتته الحاجة لذلك وواصل السير.

كذلك كان في هذه الأسفار محافظاً على ما كان عليه قبل ذلك من البحث والإفادة في كل شيء يفيد، فهو مع الذين يركبون معه دائماً في بحث مفيد في الأحوال الراهنة، أو الفوائد الطبية، أو نحو ذلك، دون أن يغلبهم الصمت الذي لا يستفاد منه أو الخوض فيما هو مضر أو غير مفيد، أو ما أشبه ذلك، سواء كانوا سائرين جادين السير، أو كانوا نازلين لراحة أو لمبيت، أو نحو ذلك، أو كانوا مقيمين في البلد وبين أهالي البلاد التي يزورونها، كل ذلك لا يعدم المجالس له من فائدة أو من مسألة أو نحو ذلك، سواء أثرت المسألة أو تولى جوابها، أو ابتدأ بالمسألة وبحث فيها أو ما أشبه ذلك.

وبقى على ذلك حتى انتقل إلى الرياض للتدريس عام ٧٤هـ ثم لم ينقطع أيضاً عن مواصلة الأسفار ونحوها، فكثيراً ما يسافر لآداء نسك الحج والعمرة ولزيارة الأهل والوطن في حوطة بني تميم أو نحوها ولزيارة بعض المناطق لأجل الدعوة ونحوها.

وأطول رحلة سافرها هي رحلته إلى الشمال.

المبحث السادس

رحلته إلى الشمال



مجلس الشورى

الهيئة العامة

المبحث السادس رحلته إلى الشمال

في أوائل عام ثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة، تواتر لدى شيخنا أنه يوجد في حدود المملكة الشمالية خلق كثير من القبائل يتبعون مواشيهم، ولا يعرفون الضروري من دين الإسلام، فذكر ذلك لعلماء الرياض، وخاصة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، بصفته مفتي المملكة وكبير علمائها، وذكر لهم ضرورة تبليغهم دين الإسلام وتعريفهم ما يلزم من أمور الدين، ولا سيما الضرورية، فسألوه:

هل يقدر فيترأس الهيئة المبعوثة نحوهم؟

فأجاب الشيخ أنه يقدر على ذلك، فذكر الشيخ محمد بن إبراهيم ذلك للملك سعود رحمهم الله جميعاً، فوافق على ذلك، وأمر بصرف جميع ما يلزم الرحلة من نفقات، وطلب الشيخ عبدالعزيز أن يكون معه أربعة من تلاميذه، فوافقوا على ذلك، فاختار الشيخ كل من الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن فريان، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مقرن، والشيخ فهد بن حمين الفهد، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين.

وكان انطلاقهم من الرياض، يوم السبت الخامس من صفر، وقد ودعه الأخيار من مشايخ الرياض، وأهل المحبة الدينية، وقد شيعه الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ ناصر بن الشيخ إلى خارج الرياض، ومعهم غيرهم من المحبين، ودعواهم ودعواهم بالتوفيق.

ولما وصلوا قرية رماح، وأميرها سعود التهامي، أرسلوا دليلهم عبدالرحمن بن ختلة إلى أمير البلدة، وسلمه كتاب من الملك من جملة كتب إلى أمراء القبائل ورؤساء المراكز،

تتضمن وصف بعثة هذا الشيخ ، وأنه لدعوة الجاهل وتنبيه الغافل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبعد قراءة الكتاب وتلقيه القصة من عبدالرحمن ، بادر إلى ركوب سيارته والمجيء إلى الشيخ ورفقته للسلام ، فتكلم معه الشيخ ، وسأله في شأن موظفي الحسبة وقاضيتها ومساجدها .

وكانوا أثناء الرحلة وفي أوقات فراغهم يشتغلون بالقراءة في كتب استصحبوها من عندهم ، وأخرى صرفت لهم من الحكومة ، فتارة يقرأ ابن فريان في تفسير ابن كثير، وتارة يقرأ ابن مقرن في شرح الأربعين النووية لابن رجب ، أو في أضواء البيان للشنقيطي ، ويقرأ الشيخ فهد في صحيح البخاري ، ويقرأ الشيخ عبدالله بن جبرين في كتاب الداء والدواء لابن القيم ، وتحقيق التوحيد ، ورسائل الشيخ عبدالله أبي بطين ، وفي كبائر الذهبي ، وربما تناوبوا القراءة ، وأقلهم قراءة الشيخ فهد ، وربما قرأ في آخر نونية ابن القيم لأنه يحفظ منها كثيراً ، ويحفظ الكثير من القصائد والشعر .

وقد كان بداية وعظهم المركز وتعليمهم من بلدة قرية ، ثم الحفر ، ثم حدود العراق ، ثم طريف والقريات ، وتبوك ، وخيبر ، والحجر ، ثم المدينة المنورة ، ثم العلا والوجه وضبا وأهل الساحل ، ثم رجعوا إلى حائل والقصيم^(١) .

ووجدوا هناك قبائل كثيرة من الحاضرة والبوادي لا يعلمون شيئاً ولا يعرفون من الدين إلا أنهم مسلمون ، وقد يقعون في المعاصي والمنكرات عن جهل ولا يحسنون أداء شيء من العبادات ونحوها ، ناشئون منذ أن ولدوا إلى أن كبروا في جهل عميق لا يختلطون بأهل بلد ولا يتعلمون ولا يعلمون ، من قبائل شتى في نواحي البلاد الحدود الشمالية والشرقية والغربية من قبائل الرولة ، وشمر ، ومطير والشرارات ونحوهم من البوادي^(٢)

(١) . الشيخ عبدالرحمن بن فريان تحريرياً .

(٢) كان الشيخ عبدالله بن جبرين أثناء هذه الرحلة قد سجل أكثر أخبار هذه الرحلة وما قاموا به من أعمال ، ووصف تلك البلاد ، بلغت أربعة دفاتر مخطوطة . ورجعت إليها في هذا البحث .

وأستمرت هذه الرحلة ثلاثة أشهر ونصف، وكانت طريقتهم أنهم إذا وصلوا إلى بلدة عسكروا قبالتها، ثم أرسلوا إلى أميرها، مثل ما بينا مع بلدة رماح، وسألوه عن حال البلد الدينية والدنيوية، وسألوه عن أهل الحسبة، ونشاطهم وعن القاضي، وعن أئمة المساجد، وعن محافظة أهل البلد على دينهم وإقامة الصلوات، وعن ما يوجد في البلد من المنكرات، وكيفية إزالتها، فإن وجدوه مقصراً نصحوه وأرشدوه، وهكذا يعملون مع القاضي، ورجال الحسبة، وأئمة المساجد، ويساعدونهم بالنصح وحل مشاكلهم، ويوزعون عليهم الكثير من النبز والنسخ والنصائح المهمة، وكانوا قد أحضروا معهم كميات كبيرة من هذه الرسائل، وهي نصيحة عامة للشيخ محمد بن إبراهيم، وهي مفيدة، ونصيحة للشيخ عبدالعزيز الشثري، وفيها تحذير من الكثير من المنكرات الفاشية.

ورسالة في حكم شرب الدخان للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، ونصيحة في تحريم تبرج النساء، اسمها: دعوة إلى الشرف، وثلاثة الأصول وأدلتها.

ثم يتفرق الشيخ وتلاميذه على مساجد البلد، وابتدئون بعد الصلوات بالقاء موعظة يذكرونهم فيها بأهمية الدين ولزوم تعلم الضروريات منه التي لا يصلح الدين إلا بها، ولا ينتفع من جهلها، ووجوب السؤال عنها.

ثم يبدأ بتعليم الجماعة الحاضرين أولاً بقراءة الفاتحة، وبعض سور القرآن، ثم يسألونهم عن أركان الإسلام وشروط الصلاة، والوضوء ويعلمونهم إياها.

ووجدوهم وقد تفشى بينهم الجهل الكثيف، فإن منهم من لا يعرف شيئاً من أمور الدين، ومنهم من يحفظ بعض الجمل أو الآيات ولا يفهمها، ومنهم من يحرفها تحريفاً يخل بالمعنى، في الفاتحة وغيرها، ولهم تحريفات في بعض الآيات عجيبة... غريبة... لا تخطر ببال، ونادراً من يقيم الفاتحة حقاً، وقليل من يحفظ التحيات، واستمروا على هذه الطريقة في التعليم مع كل من لقوا من البوادي.



وقد قام - رحمه الله - بدور كبير في إلقاء المواعظ والنصائح ، وكذلك في توجيه رفقته إلى الكيفية الموافقة التي يكون لها الأثر الفعال في نجاح هذه الرحلة ، ولم يزالوا كذلك إلى أن استغرقوا الإتيان إلى هذه البلاد وأرشدوهم وحثوهم على التعلم والتعليم ، سيما تعليم الناشئين والأولاد الذين يهتم تعليمهم ويفيد ، وقد التزموا بذلك وتقبلوه والتزموا أن يلحقوا أولادهم بأقرب ما يليهم من البلاد للدراسة والتعليم .

وكان الشيخ محمد بن إبراهيم قد أرسل إلى قبائل الشمال من الرولة وغيرهم رسالة يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن إبراهيم إلى من يراه من عربان الشمال ، والرولة ، وبقية قبائل عنزة وغيرها . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد :

يجب أن تعلموا أن الله سبحانه لم يخلق الثقيلين الجن والإنس إلا ليعبدوه وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ .

ويجب العمل بمقتضى ذلك من عبادة الله وحده لا شريك له ، ومن القيام بفرائض دينه ، كإقامة الصلاة ، وأداء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، إلى غير ذلك من فرائض الإسلام وواجباته العظام .

وحيث كنتم بادية رحلاً تتبعون مواضع القطر لمواشيكم التي بها معاشكم ومعاش عوائلكم ، وكنتم في جانب من المملكة نازح عن سماع القرآن والخير والذكر فقد رأى إمام المسلمين الملك شعور وفقه الله ، بعث علماء مأمونين موثوقين حريصين على هد

وبيان الحق لهم.

وقد استشار أهل العلم فيمن يرسله إليكم للقيام بهذا الواجب العظيم، فوقع الاختيار على الشيخ عبدالعزيز بن محمد (أبو حبيب) الشثري . . وهو قدوة في الدين، وبصحبته علماء أفاضل هم الشيخ: عبدالرحمن بن محمد بن مقرن، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن فريان، والشيخ فهد بن حمين، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، دعاة إلى دين الله الذي به السعادة في الدنيا والآخرة . وبه ينجو العباد من غضب الله تعالى وأليم عقابه، وينال به رضاه جل جلاله ودخول الجنة .

ويرشدون جاهلكم، ويحذرونكم من أسباب سخط الله، ويبينون لكم جميع واجبات الدين، وجميع ما حرمه عليكم رب العالمين، لتحصلوا على جانب كبير من العلم بدين الله، والعمل اسوة بإخوانكم المسلمين.

وكما يجب أن تعلموا ذلك وتعملوا به، فيجب ويتعين ولا سيما على الأمراء ومن لهم الكلمة أن يقوموا بجهودهم على من تحت أيديهم بالإنزالهم امتثال أوامر الله ورسوله، واجتناب ما يسخطه، فأنهم مسئولون عنهم ولا بد أمام الله عز وجل.

وفي الحديث: «كلكم راع ومسئول عن رعيته».

وتحققوا بارك الله فيكم أنه لا ينال ما عند الله تعالى من عز ورزق وعافية إلى غير ذلك إلا باتباع ما جاء به رسوله محمد ﷺ، مما هو مضمون كتاب ربكم الكريم، وسنة نبيكم محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

واحذروا أن تجعلوا أوامر الله خلف الظهر فيوقع بكم وبنا إذا لم نقم بواجب ارشادكم ما أوقعه بسالف الأمم الذين عصوا رسله، وتمادوا في شهواتهم الزائلة الفانية المعقبة للخسارة والندامة وخزي الدنيا والآخرة.



ونسأل الله أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم ، . ويجنبنا جميعاً كافة الطرق الموصلة إلى عذاب الجحيم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم^(١) .

ولما رجع الشيخ ، كتب إلى الملك سعود - رحمه الله - رسالة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعده ، فالذي أوصيك به تقوى الله تعالى في السر والعلانية ، واستحضار وقوفك بين يدي رب العالمين ، وسؤالك عن أعمالك ، ولا يخفى أن الله أوجب لك على رعيته حقوقاً ، ولك بهم لوازم ، ولهم عليك كذلك .

ومما نعرفك به في سفرنا المبارك مسائل : الأولى : اختلاط الحاضرة بالأجانب من العراق والأردن وغيرها ، والبادية قدر الله عليها ذهاب مالها ، وصاروا في أطراف الدير وخالطوا أهلها ، وهو نقص في شهادتهم ، ومذاهبهم ، ومروءاتهم .

الثانية : نسائهم الجأتهم الحاجة إلى الدوجة في أوساط المدن ، منهم من يتعرض للصدقة ، ومنهم من يتعرض للأسئجار طلباً للمعيشة ، وهذه وسيلة للفساد .

الثالثة : الذي نرى لكم بموجب النصح أنكم تنظرون في حالهم ، وتعينون لهم محال مؤنة الماء عليهم فيها سهولة يسكنونها ، وتبنون لهم فيها مساجد .

الرابعة : مساعدتكم لهم بما تقدرون عليه من المعونة في مساكنهم وفي معيشتهم ، وهذا من أعظم القرب إلى الله .

(١) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١٣/١٥٥ .

الخامسة: تجعلون طلبية علم المحل الذي يحتاج لقاضي يجعل فيه، والمحل الذي يحتاج لمطوع كذلك، والذي ما يحتاجون لهذا يصير طلبية علم لهم أصول في البلدان، كل بلد ينصب فيه شخص، وله فروع محدود لهم حد، يرشدون الناس، وهذا لكم به شرف ورفعة في الدنيا والآخرة، ومن أقوى الأسباب للنصر على الأعداء، وهذا الذي ندين الله به لكم، أرجو أن الله يجعلكم نصرة لدينه وإعلاء كلمته، ويحسن لنا ولكم القصد والعمل.



بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد :

تم بحمد الله وتيسيره هذا البحث، فله الحمد على ما سهل ووفق، حيث عشنا من خلال هذه الكلمات مع عالم عاش في عصر متقلب، حيث ولد ونشأ في عصر الفوضى والاضطراب، ثم عاش وشارك في عصر الكفاح لتكوين هذه الدولة الإسلامية في وقت قلة الموارد، وضعف الوسائل العلمية، وقلة العلماء.

ثم عاش في عصر تدفق البترول، وتوفر المواد، وما تبع ذلك من غزو ثقافي وافد.

وألقينا في هذا البحث الضوء على نشأة هذا الشيخ ونسبه، ثم ذكرنا جانباً مما يتحلى به من أخلاق إسلامية؛ ثم ذكرنا خبر وفاته؛ وما فيه من العبرة حيص رأينا حرصه على النصح للمسلمين وهو يحتضر.

وبما أن الإنسان ابن مجتمعه وتأثير أسرته فيه واضح بينت بعض من سبقه بالدعوة إلى الله من أسرته

ولقد رأينا حبه للعلم، حيث من أجله ترك الوطن والأهل والأحباب، وجعله همه، وبذل فيه جل وقته، تعلماً وتعليماً ووعظاً ونصحاً، ونشر العلم بين المتعطشين له، وخرج تلاميذ من خيار علمائنا اليوم.

وبيناً شيئاً من صراحته وقوله كلمة الحق للصغير والكبير، حيث أنه لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد ظهر هذا واضحاً في أحكامه وأقضيته، وتدرسه ومواعظه.



وهو لا يغفل عن الدعوة إلى الله، سواء كان مسافراً أو مقيماً، وإذا علم بجهة في حاجة إلى وعظ ونصح ذهب إليها أو أرسل النصائح التي تقرأ على الناس في مجتمعهم.

هكذا كانت حياته، فكان من الأعلام البارزين في الدعوة الذين يستحقون الدراسة والإقتداء بهم في طريق الدعوة.

فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى، وغفر له ولجميع المسلمين، والحمد لله أولاً وآخراً.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المصادر والمراجع

أولاً : المراجع المطبوعة

- * القرآن الكريم.
- * الأطلس التاريخي للدولة السعودية . د/ إبراهيم جمعة . ط أولى . دار الملك عبدالعزيز .
- * الأعلام، خير الدين الزركلي . الناشر دار العلم للملايين ، ط . خامسة ١٩٨٠م . بيروت لبنان .
- * بحوث أسبوع الملك عبدالعزيز ، بحث الملك عبدالعزيز والقضاء ، لسعود بن سعد بن دريب .
- * تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني - تحقيق محمد عوامة ، ط الأولى ١٤٠٦هـ دار الرشيد - سوريا حلب .
- * جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، حمد الجاسر : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط الأولى - ١٤٠١هـ .
- * الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم - ط الثانية - ١٣٨٥هـ .
- * الرد على الرافضة ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب . تحقيق الشيخ ناصر الرشيد
- * الروض المربع ، شرح زاد المستقنع بحاشية الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - المملكة العربية السعودية - ١٣٧٦هـ .
- * روضة الناظرين ، محمد بن عثمان القاضي ط الثانية ، ١٤٠٥هـ بدون ناشر
- * سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ١٣٩٥هـ .
- * سنن أبي داود - طبعة القاهرة - ١٢٨٠هـ .
- * سنن الترمذي - جامع الترمذي - طبعة بولاق ١٢٩٢هـ .
- * سنن النسائي ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، وحاشية الإمام السندي : الناشر المكتبة التجارية الكبرى ، مصر - ط المطبعة المصرية بالأزهر ، ط الأولى ١٣٤٨هـ .

- * صحيح ابن حبان : الإحسان في تقريب سنن ابن حبان، تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط. الأولى ١٤٠٦هـ.
- * صحيح مسلم : طبعة بولاق. ١٢٩٠هـ للإمام مسلم بن الحجاج القشيري.
- * صحيفة الرياض، عدد (٨٠٤) في ١٩/٩/١٣٨٧هـ.
- * عقد الفرائد، مختصر نظم ابن عبد القوي، احتصره عبدالعزيز بن حمد بن ناصر بن معمر - المطبعة السلفية - القاهرة.
- * علماء نجد خلال ستة قرون، الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام. مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - ط الأولى ١٣٩٨هـ - مكة المكرمة.
- * فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم. جمع محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة ١٤٠٥هـ.
- * فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني - الطبعة السلفية - القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.
- * كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد بن إبراهيم الحقيقل - ط الثالثة ١٣٩٣هـ.
- * مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد الثامن عشر.
- * مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط الرياض ١٣٨٢هـ.
- * المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، جمع وترتيب اسماعيل بن سعد بن عتيق، المطبعة الأهلية للأوفست - الرياض - ١٤٠٣هـ.
- * مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، جمع الشيخ سليمان بن سحمان، دار المنار بمصر، ط الأولى ١٣٤٤هـ.
- * مسند الإمام أحمد - وبهامشه مختصر كنز العمال - ط المكتب الإسلامي.
- * مسند الإمام أحمد - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف للطباعة والنشر - مصر - ط الأولى ١٣٦٥هـ.
- * المنتخب في ذكر قبائل العرب، تأليف عبدالرحمن بن حمد المغيري، تحقيق د. ابراهيم محمد الزيد، ط الأولى ١٤٠٤هـ - مطبعة دار الحارثي - الطائف.
- * منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - بدون تاريخ.

ثانياً: المراجع المخطوطة

- * حجة التحريض في تحريم الذبح للمريض. رسالة في جامعة الملك سعود. برقم ٢١٥
- * رسالة مخطوطة من الشيخ حمد بن عتيق إلى سليمان وعلى، وإبراهيم بن عيسى.
- * رسالة مخطوطة من سليمان بن إبراهيم وعلي، إلى عيسى بن إبراهيم.
- * رسالة مخطوطة من الشيخ صالح بن محمد الشثري، وحمد، وعيسى بن إبراهيم، إلى الإمام سعود بن فيصل.
- * رسالة مخطوطة من الإمام فيصل بن تركي إلى الشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري.
- * قصيدة للشيخ صالح بن محمد بن عبدالعزيز الشثري في رثاء الشيخ سعد بن عتيق، مخطوطة سنة ١٣٤١هـ.
- * مراسلات الشيخ.
- * مخطوطة في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم الشثري، لأخيه عيسى ٤ صفحات.
- * ورقة مخطوطة في نسب الشثور، للشيخ صالح بن محمد الشثري.

ثالثاً: المراجع الشفهية

- * سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.
- * الشيخ عبدالرحمن بن فريان.
- * الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد.
- * الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود.
- * الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين.
- * الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري.
- * الشيخ ناصر بن عبدالعزيز الشثري.

هذا الكتاب منشور في

